الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-
كليّـة الآداب واللّغـات
قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه الطّور الثّالث (ل م د) في اللغة والأدب العربي

تخصّص: الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي

الصّوامت الشّديدة في السّور المكّيّة

– دراسة وصفيّة وظيفيّة –

إعداد الطّالب:
مفتاح لخضاري

إشراف الدّكتورة:
لبنى آمال موس

أعضاء لجنة المناقشة			
الاسم و اللّقب	الرتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د عبد الحكيم والي دادة	أستاذ التعليم العالي	جـامـعة تلمسـان	رئيـسًا
د. لبنى آمال موس	أستاذ محاضر-أ-	جـامـعة تلمسـان	مشرفا ومقرّرا
أ.د إبراهيم منّـاد	أستاذ التعليم العالي	جـامـعة تلمسـان	ممتحنـًا
أ.د عبّـاس لعشريس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي -مغنية-	ممتحنـًا
د. وهيبة وهيـب	أستاذ محاضر–أ–	المركز الجامعي -مغنية-	ممتحنـًا

السّنة الجامعية: 2022-2023م/1444-1445هـ

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-
كليّـة الآداب واللّغـات
قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه الطّور الثّالث (ل م د) في اللغة والأدب العربي

تخصّص: الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي

الصّوامت الشّديدة في السّور المكّيّة

– دراسة وصفيّة وظيفيّة –

إعداد الطّالب:
مفتاح لخضاري

إشراف الدّكتورة:
لبنى آمال موس

أعضاء لجنة المناقشة			
الاسم و اللّقب	الرتبة	الجامعة	الصّفة
أ.د عبد الحكيم والي دادة	أستاذ التعليم العالي	جـامـعة تلمسـان	رئيـسًا
د. لبنى آمال موس	أستاذ محاضر-أ-	جـامـعة تلمسـان	مشرفا ومقررا
أ.د إبراهيم منّـاد	أستاذ التعليم العالي	جـامـعة تلمسـان	ممتحنـًا
أ.د عبّـاس لعشريس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي -مغنية-	ممتحنـًا
د وهيبة وهيـب	أستاذ محاضر–أ–	المركز الجامعي -مغنية-	ممتحنـًا

السّنة الجامعية: 2022 _ 2023م/1444_1445هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفـــان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسم وبعد:

من باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يَشكرُ اللهَ من لم يشكرِ الناسَ" المحدّث: الألباني، حديث صحيح:

- **أشكر الأستاذة المشرفة الدكتورة: "لبنى آمال موس" على كل مجهود أسدته لنا في سبيل إنجاح هذا العمل، فبارك الله فيها وفي عائلتها، وأشكر الأستاذ الدكتور "هشام خالدي" الذي دائما ما كان يقدم لنا يد المساعدة، فبورك فيه وفي مجهوداته، والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة كلّ باسمه على ما تكبّدوه من عناء قراءة هذا العمل، واللهَ عز وجل أسأل أن يجازي الجميع عنا خير الجزاء.**

إهـــــداء

- إلى من كانوا ينصحوننا بالدراسة ويأمروننا بالقراءة ويسهرون على ذلك وما هم بقارئين
- إلى جدّي الحاج يحي لخضاري رحمه الله تعالى، أبي وأمي وجدتي حفظهم الله تعالى.
- إلى إخوتي وأخواتي، مشايخي، أساتذتي، أصدقائي وزملائي حفظهم الله تعالى ورحم الأمواتَ منهم.
- إلى كل مسلم محبّ للعربية غيور عليها خادم لها... إليهم جميعا أهدي هذا العمل.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مفتاح لخضاري

مـــقـــدمـــة

يعدُّ البحث في مجال الأصوات من أهم المجالات التي اعتنى بها اللغويون وعلماء الأصوات عربا وعجما، لِما لهذا المجال من أهمية في المحافظة على اللغة (أيِّ لغةٍ) وتيسير نطقها وتعليمها للناطقين بها وللناطقين بغيرها، باعتباره يمثل المستوى القاعدي الأول من بين مستويات اللغة، ولهذا المستوى جوانب عدّة منها: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي، وعليه ستكون دراستنا للصوامت الشديدة وفق هذين الجانبين، ففي جانب علم الأصوات العام سنعالج فيه الصوامت الشديدة من حيث مخارجُها، صفاتها وأهم الأصوات التي حصل فيها خلاف بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث، وفي جانب علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجي) سنتناول الصوامت الشديدة وظيفيا (أي من منظور علم الأصوات الوظيفي)، من الناحية التركيبية (التشكيلية) كالمماثلة والإدغام وغيرها...، ومن الناحية فوق التركيبية (التطريزية) كالنبر والتنغيم والمَفصَل، ومحاولة التمثيل لكل هذه الظواهر من السور المكية وربط كل ذلك بما لها (أي السور المكية) من مقاصد.

و اختيارنا هذا الموضوع لسببين: منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي.

أولا: الأسباب الذاتية:

- الميل إلى كل ما له علاقة بالدراسات اللغوية عموما وعلم أصوات العربية على وجه الخصوص، خاصة ما تعلق منه بالتجويد والقراءات القرآنية.
- طلب التكوين في المجال الصوتي، كونه أهم مستوى من مستويات اللغة الأربعة.
- السعي إلى نيل شرف خدمة العربية والقرآن الكريم.

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

- محاولة اكتشاف كُنْه الأصوات وخصائصها التمييزية، خاصة الشديدة منها، لكون الخلاف فيها كثير بين الباحثين، كالخلاف الحاصل حول صوت الضاد بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث.

- العمل على دراسة الصوامت الشديدة –بالإضافة إلى الدراسة الوصفية من منظور علم الأصوات العام –دراسة وظيفية (فونولوجية)، ومحاولة ربطها بمقاصد السور المكية، واستنباط العلاقة بينهما.
- الرغبة في دراسة الظواهر الصوتية التركيبية أو فوق التركيبية (التطريزية) المتعلقة بالصوامت الشديدة في القرآن الكريم.

ومن الأهداف المنشودة لهذا البحث محاولة إحياء التراث الصوتي العربي وربطه بما تُوُصِّل إليه مَعمليا في الدرس الصوتي الحديث، والسّعي إلى إزالة اللَّبس عن الخلاف حول الصوامت الشديدة بين الفريقين، وإنصاف المتقدمين من خلال تخريج أحكامهم الصوتية تخريجا يتماشى والدرسَ الصوتي الحديث، بالإضافة إلى محاولة دراسة الظواهر الصوتية بنوعيها (التركيبية وفوق التركيبية) المتعلقة بالصوامت الشديدة في القرآن الكريم.

أما فيما يخص **إشكالية هذا البحث** فلا شك أن الصوامت الشديدة في اللغة العربية من أكثر الأصوات التي حصل فيها خلاف، من هذا المنطلق تَوَلَّدت لدينا إشكالية هذا البحث، التي يدور قُطب رحاها حول: **الصوامت الشديدة** و**الخلاف الحاصل فيها بين المتقدمين من علماء اللغة العربية والتجويد والدرس الصوتي الحديث، سواء من حيث المخارجُ أو من حيث الصفاتُ وأهم أسبابه، وما يمكن أن يترتب على هذا الخلاف فونيتيكيا وفونولوجيا، وعلاقة هذه الأصوات بمقاصد السور المكية،** وتناولنا هذه الإشكالية الأساسية تحت إشكاليات فرعية أصغرَ أهمّها:

- ما أسباب الخلاف في عدد مخارج الأصوات بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث؟ وهل لذلك الخلاف دور وظيفي؟
- ما الأصوات الشديدة المختلف فيها بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث من حيث المخارجُ والصفاتُ؟ وما أسباب الخلاف فيها؟ وهل لذلك الخلاف دور وظيفي؟

- ما الصوامت الشديدة التي اعتراها التحول والتطور؟ وما أسبابه؟ ولماذا هذه الأصوات دون غيرها؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث حول الصوامت الشديدة؟
- ما علاقة المستوى الصوتي بمستويات اللغة الأخرى؟ خاصة الصرفيّ منها.
- ما أهم الظواهر الصوتية التركيبية في السّور المكية التي لها علاقة بالصوامت الشديدة، أو التي لا تتحقق إلا بصامت شديد؟
- ما الصامت الشديد الأكثر دورانا في الظواهر الصوتية التركيبة، وما أهم ظاهرة يتردّد معها؟
- هل للصوامت الشديدة علاقة بمقاصد السور المكية في القرآن الكريم؟ وما أهم الإيحاءات الدلالية لها؟
- مِن الصوامت الشديدة أصواتُ القلقلة، فما العلاقة بينهما؟ وماذا يشترط في الصامت الشديد لكي يُقلقل؟
- ما أهم أغراض الظواهر الصوتية؟ وما العلاقة بين ظاهرة الإدغام الصوتية بأنواعها والتشديد وصفة الشدّة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية الرئيسة والأسئلة المتفرّعة عنها، قُمنا –بعد التقديم– بتقسيم بحثنا إلى أربعة فصول وذلك باتباع **الخطة** الآتية:

الفصل الأول قمنا فيه بعرضٍ لأهم القضايا الإبستيمولوجية المنهجية في علم الأصوات اللغوية، التي تعترض الباحث في هذا العلم، أو التي لا غنى للباحث فيه (علم الأصوات) عنها، وقسّمنا هذا الفصل إلى مبحثين: مبحث لأسس تصنيف الأصوات اللغوية في اللغة العربية وأهم اعتباراته، ومبحث لأهم القضايا المنهجية الصوتية، كبيان مناهج الدرس الصوتي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة، والمصطلحات الصوتية الواردة في ثنايا عنوان الأطروحة والخلاف القائم

حولها بين المتقدمين والمتأخرين، وطرائق القدامى في معرفة مخرج الصوت، وكيفية التمييز بين الصوتين المجهور والمهموس.

أما **الفصل الثاني** فقد خصّصناه لدراسة الصوامت الشديدة في اللغة العربية من منظور علم الأصوات العام، وقسمناه إلى ثلاثة مباحثَ:

- مبحث أول لبيان مخارج الصوامت الشديدة عند القدماء والدرس الصوتي الحديث.
- ومبحث ثانٍ لبيان صفات الصوامت الشديدة عند القدماء والدرس الصوتي الحديث.
- ومبحث ثالث لبيان الصوامت الشديدة المختلف في مخارجها وصفاتها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث وأهم أسباب الخلاف.

أما **الفصل الثالث** فقد خصّصناه للدراسة القرآنية للسور المكية تحت مبحثين:

- المبحث الأول: في الدراسة الوصفية للقرآن الكريم، وتناولنا فيه أهمية القرآن الكريم وفضله وأسباب نزوله.
- والمبحث الثاني: تناولنا فيه مقاصد السور المكية.

أما **الفصـل الرابـع والأخير** فقد خصصناه لدراسة الصوامت الشديدة دراسة وظيفية وبيان أهم الظواهر الصوتية المتعلقة بهذه الصوامت في السور المكية، تحت مبحثين، المبحث الأول: تناولنا فيه الظواهر الصوتية بنوعيها التركيبية (الثنائية والأحادية) المتعلقة بالصوامت الشديدة في القرآن الكريم (التمثيل بنماذج مختارة من السور المكية)، وفوق التركيبية كالنبر والتنغيم، أما المبحث الثاني: فقد أشرنا فيه إلى الملامح الوظيفية لبعض أصوات العربية في القرآن الكريم وما تحمله من إيحاءات دلالية.

ثم عرضنا في آخر هذه الفصول الأربعة خاتمةً بأهم النتائج والاستخلاصات التي خلَصنا إليها من خلال البحث.

أما فيما يخص **الدراسات السابقة** في هذا الموضوع، إذا نظرنا إليها بشكل عام نجد أن هذا الموضوع تُطُرِّقَ إليه قديما وحديثا من قِبَلِ اللغويين وعلماء التجويد وعلماء الأصوات، من جانب واحد وهو جانب علم الأصوات العام، أما إذا نظرنا إليه من زاوية علم الأصوات كدراسة صوتية متخصصة قائمة بذاتها، لم نجد – حسب اطّلاعنا– دراسة تناولت الصوامت الشديدة في جانبيها علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي، باستثناء رسالة ماجستير للباحث رضا زلاقي الموسومة: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى–دراسة مخبرية– والتي تناول الباحث من خلالها الصوامت الشديدة من منظور علم الأصوات العام، وقام باختبارها مَخبريا، والفرق بين هذه الدراسة وعملنا، هو أنه تناول الصوامت الشديدة من جانب واحد وهو جانب علم الأصوات العام، وكانت المدوّنة في رسالته عبارة عن نماذج مختارة من العربية الفصحى، وعمل على التأكد من صدق النتائج النظرية مخبريا، وتُدْرج مثل هذه الدراسات ضمن فرع حديث من علم الأصوات يسمى: علم الأصوات المَعملي (المخبري)، أما عملنا في هذا البحث فزَاوَجْنا فيه بين الجانبين: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي، وكانت المدونة المختارة عبارة عن نماذج من سُوَر القرآن الكريم المكية.

بالإضافة إلى وجود بعض البحوث الأخرى التي تتقاطع ودراستنا من جانب من جوانب الدراسة الصوتية ومنها:

- صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث لحليمة عمايرة.
- الأصوات الصائتة للغة العربية في الدرس الصوتي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية لرضوان بنية ومفتاح لخضاري.
- تطور صوت القاف في لهجة توانت وعلاقته بنظيره في اللهجات العربية القديمة لأحمد قريش.

ولا شك أن من يخوض غمار أيّ بحث سوف تعترضه **الصعوبات** والعوارض والمعوقات، غير أن هذا الأمر لا يثني من عزيمة الباحث في المضيّ قُدُما نحو خوض غمار البحث لإصابة الأهداف

المسطّرة وتحقيقها، لأن من صفات الباحث التحلي بالجرأة وروح التحدّي، وقد واجهتني الكثير ومن الصعوبات منها:

- المدونة الواسعة، فبعد تعديل العنوان اقترحت اللجنةُ العلمية أن تكون المدونة: السور المكية في القرآن الكريم، علما أن أكثر السور في القرآن الكريم مكية، حيث يفوق عددها ثمانين سورة.
- قلة الدراسات والمراجع في الدراسة الوظيفية للأصوات خاصة الجانب التطبيقي منها، فأكثر ما أُلِّف في الصوتيات في جانبها علم الأصوات العام فقط، وما أُلِّف في علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) في العربية لا يعدو سوى ترديد للدروس نفسها ، أو أمثلة مترجمة أو منقولة من لغات أجنبية إلى العربية.

أما فيما يخص **أهم المصادر والمراجع** المعتمدة في بحثنا، فقد نوَّعنا فيها بين ما هو قديم وما هو حديث حسب ما اقتضته الحاجة، فمن القديم: الكتاب لسيبويه وسر صناعة الإعراب والخصائص لابن جني، ومن الحديث: المدخل إلى علم أصوات العربية لغانم قدوري الحمد وأصوات العربية بين التحول والثبات لحسام سعيد النعيمي وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث لحسام البهنساوي.

ثم ختمنا هذا العمل بعرض لأهم النتائج والاستخلاصات التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

ومهما يكن من أمر، فإنني حاولت قدر المستطاع أن يخرج هذا العمل في أبهى حلة من جميع الجوانب، فقد بذلت فيه الغالي والنفيس، بتسخير وقتي كله وأعز أيام شبابي، ولا أحسبني أني بلغت بهذا العمل الكمال، ولكني كنت أنشده، وقد قيل: "إِذَا قِيلَ تَمَّ شَيْءٌ بَدَا نَقْصُه"، فحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق وحسبي من السّوار ما أحاط بالمعصم. ختاما، ومن باب قوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ"، أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة د. لبنى أمال موس، التي أشرفت على هذا العمل وسهرت على إنجاحه، والتي لم تبخل علينا بشيء

من النصح والتوجيه، بل قدمت لنا كل ما في وسعها من عون، بالرغم من الارتباطات والمسؤوليات الكثيرة الملقاة على عاتقها، فاللهَ أسألُ أن يحفظها ويرعاها ويكرمها ويوفقها ويسدد خطاها ويبارك فيها وأهلها وأن يديم عليها موفور الصحة والعافية، كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد، وأخصّ بالذكر الأساتذة: أ. د/ هشام خالدي، أ.د/ عبد الحكيم والي دادة، د. محمد ولد دالي ود/ تسعديت جبالية حاوش، الذين لم يبخلوا علينا كذلك بشيء من جهد أو إرشاد أو توجيه أو خدمة، والشكر -أيضا- موصول للأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة لما سيبذلونه من جهد ووقت وعناء لقراءة هذه الأطروحة تقويما وتقييما لها، كي يخرج هذا العمل في أحسن تقويم شكلا ومضمونا، فبارك الله فيهم وجزاهم الله عنا خير الجزاء، كما لا يفوتني أن أترحم على أستاذنا المرحوم: بومدين كرّوم، لأن له فضلَ تدريسنا و"الحُرُّ مَنْ راعَى وِدَادَ لَحْظَة وانتمَى لِمَنْ أَفَادَه لَفْظَة"، فاللّهم اغفر له وارحمه وأكرم نزله ووسع مدخله وتقبله عندك في الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، هو وجميع أساتذة القسم الذين توفّوا بوباء كورونا وجميع موتى المسلمين، آمين آمين.

الطّالب: مفتاح لخضاري

تلمسان في: 2023/02/05م.

المدخل:

مصطلح الصوت: مفهومه، أنواعه، كيفية إنتاج الأصوات

فرق العلماء بين نوعين من الأصوات: النوع الأول هو الصوت الطبيعي الذي يصدر عن كل ظواهر الطبيعة، ويحدث من تلقاء نفسه، ملازما لغيره كصوت الرعد، وخرير المياه وحفيف الأشجار... أما النوع الآخر فهو الذي يتولد عن قصد مقصود، كالذي يصدر عن الإنسان والحيوانات والمنبهات...هذا النوع (الصوت الاصطناعي) يتفرع إلى قسمين آخرين هما: صوت آلي كأصوات المحركات والمنبهات والآلات الموسيقية وآخر فيزيولوجي عضوي...ويتفرع هذا الأخير (الصوت الفيزيولوجي) بدوره إلى قسمين أيضا هما: صوت إنساني وآخر حيواني...والصوت الإنساني في اصطلاح اللغويين "عرَض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرَض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[1] وينشأ هذا الصوت (أي صوت الإنسان) عن ذبذبات مصدرها الحنجرة، وينقسم الصوت الإنساني إلى قسمين: الأول منهما لغوي وآخر غير لغوي، ويمكن اختصار هذا الكلام وفق التشجير التالي:[2]

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر،1421هـ- 2000م، ط1، ج 1، ص19.

[2] ينظر:كلثوم حسروف، علم الصوت السمعي في بعض كتب العرب المحدثين، الصوتيات حولية أكاديمية محكمة متخصصة، تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر، العدد الثامن، ص14.

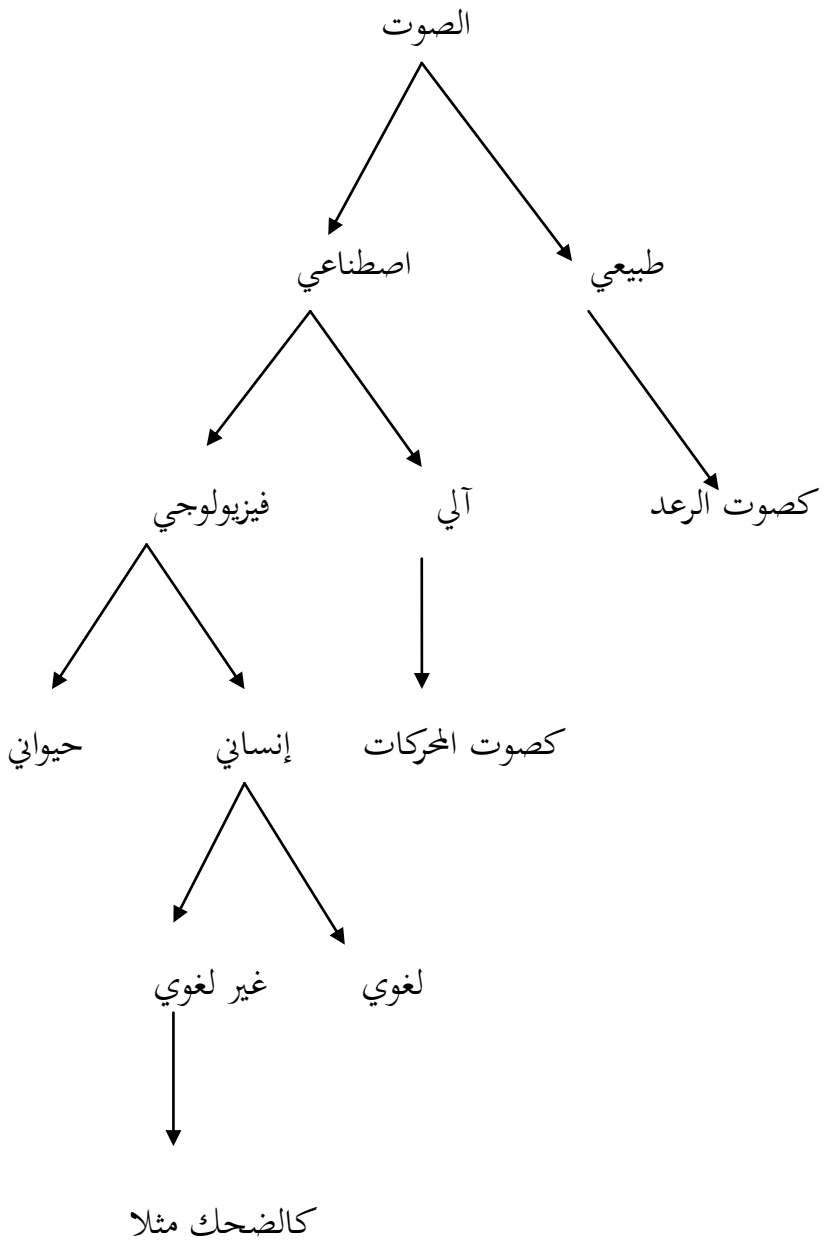

[رسم تخطيطي لأنواع الأصوات]

والصوت اللغوي: هو الأثر السمعي الذي ندركه بالأذن، يصدره الإنسان عن طريق آلة أو أعضاء النطق لديه، والتي يولد مزودا بها بملكة لغوية وبقدرة فطرية لإصدار الأصوات، فبعد مرور سنوات قليلة من عمره "يكتسب نسقا لغويا معقدا يتمثل في لغته الأم، وتتكون لديه بعد ذلك

معرفة غير واعية بقواعد نسقه اللغوي تمكنه من إصدار أحكام لغوية، بالإضافة إلى قدرة توليدية تمكنه من توليد عدد غير محدود من المتواليات الصوتية التي لم يسبق له أن سمعها أو أنتجها"[1].

ينتج الصوت اللغوي "عن طريق التحكم في هواء الزفير الصاعد من الرئتين"[2]، ولا يشتمل إلا على الأصوات التي يصدرها الإنسان، "بل حتى هذه الأصوات لا تدخل كلها ضمن الأصوات اللغوية، فأصوات الضحك والبكاء والتثاؤب والعطاس والتجشّؤ والشّخير والصّفير والتصفيق ليس من الأصوات اللغوية وإن كانت تصدر عن الإنسان"[3]، ويعبر عنه المتقدمون بلفظ "الحرف"، وهو من قبيل المشترك اللفظي واسع الدلالة حسب صبري المتولي، ويقصد به عند علماء القراءات: اللغة (اللهجة)، أو القراءة القرآنية، ويراد به عند علماء التجويد: حرف المبنى وحرف المعنى[4]، بينما المحدثون يصطلحون عليه بـ: الصُّويت أو الوحدة الصوتية أو الفونيم (Phoneme)، وأعضاء النطق (كالفم، والأنف، واللسان، والحلق، والرئتين، وسائر الأعضاء...) مصطلح خاصّ بعلماء الأصوات اللغوية، وإلا فهذه الأعضاء ليس وظيفتها الأساسية النطق، فمثلا الإنسان يستطيع العيش بدون أن ينطق مثل الصم البكم، بينما لا يمكنه العيش بدون تنفس أو أكل أو...، فإطلاق هذا المصطلح تَجَوُّزا فقط، وإلا فوظيفتها أهم من ذلك لحياة الإنسان " فهي ضرورية بالنسبة للتنفس، وضرورية بالنسبة للأكل، فمن الناحية البيولوجية ليس لدى الإنسان "جهاز نطق"[5]. وقد شُبّهت أعضاء النطق أو الجهاز الصوتي بآلة موسيقية، وشبّه بعضهم الفم والحلق بالنّاي، ويقصد بالفم والحلق مجمل الجهاز الصوتي[6]، والصوت اللغوي بتعبير المحدثين

[1] محمد الوادي، أبحاث صواتية وصرافية في اللغة العربية، كنوز المعرفة، 2020، ط1، ص90/89.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ط1، ص112.

[3] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، 1423هـ ـ 2002م، ط1، ص41.

[4] ينظر: صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، الأصول النظرية، والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ط1، ص28.

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 1997م، ط2، ص84.

[6] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1427هـ-2007، ط1، ص23.

"أصغر وحدة منطوقة مسموعة يمكن الإحساس بها عند التحليل اللغوي، ولا يمكن النطق بها إلا من خلال مقطع يكون فيه الصامت مصحوبا بالصائت أو الصائت مصحوبا بالصامت"[1].

وموضوع علم الأصوات اللغوية هو الصوت اللغوي، وبما أن حديثنا معقود على الأصوات اللغوية، ارتأينا أن نبيّن سعي علماء الأصوات قديما وحديثا في البحث عن أفضل السبل التي يمكن على أساسها تصنيف أصوات اللغات لتحديد مخارجها وأحيازها وسماتها المميزة لها بغية تسهيل تعلّمها وتعليمها للناطقين بها وبغيرها، كي يتمكن المتلقي من فكّ رموز وشيفرات رسائل التواصل، وعليه فإنه يتوجب على دارس اللغة اليوم والباحث في كُنْه أصواتها -بادئ بدءٍ- أن يعرف الأصوات اللغوية ومعايير تصنيفها، وعلى أيّ أساس تمّ هذا التصنيف، ليقف على أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين مقدار التقارب والتباعد فيها، وأن يعرف خصائص كل صوت، لعل ذلك يوصله إلى الأهداف المنشودة من دراسة اللغة، بله أصواتها. والتقسيم الشائع للصوت اللغوي عند علماء الأصوات هو تقسيم: صوائت وصوامت، المبنيّ على أسس تتعلق بطبيعة الأصوات وخصائصها. ومن الأسباب أيضا أن المخرج الواحد يمكن أن يصدر عنه أصوات متعددة.

[1] صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص41.

الفصـــــــل الأول:

قضـايا إبستـيمولوجـيّة منهجيّة

في علم أصوات العربيّة

1. أسس تصنيف الأصوات اللغوية في اللغة العربية

1.1 باعتبار أصوات العربية من حيث أصولها وفروعها

مِن علماء العربية المتقدمين مَن لجأ إلى تقسيم الأصوات باعتبار الأصل وما يمكن أن يتفرع عنه، لأن عدد أصوات اللغة المنطوقة أو المسموعة كثير جدا إذا ما قُورِن بعدد الأصوات المكتوبة، فالأصوات اللغوية "تتكون من وحدات مستقلة، بالإمكان نطق صوت معين منعزلا عن غيره من الأصوات بِغضّ النظر عن المعنى الذي يقع فيه، وهذه الأصوات المختلفة أو الوحدات الصوتية المستقلة عن بعضها والتي يعبّر عنها بصوت واحد هي ما يطلق عليه علماء اللغة الغربيون المحدثون" فونيم"[1]، ويُمثَّل لهذا الاعتبار عادة بصوت النون الساكنة في سياقات مختلفة: صوت النون في سياق حكم الإظهار (عنْه) و في سياق حكم الإخفاء (أنْتَ) و في سياق حرف متفشٍّ (منْ شاء) و في سياق صوت مُسْتعلٍ مُفخّم (مِنْ قبل) و في سياق صوت شفوي أسناني صفيري مهموس رخو (منْ سبيل) و في سياق صوت شفوي أسناني مهموس رخو (الأنْفال)، فكل هذه النونات المختلفة نطقا وسمعا تكتب بشكل واحد، ولا يؤدي اختلاف النطق فيها إلى اختلاف المعنى، والتفريق بين الأصوات على هذا النحو "مرتبط بنظرية صوتية غربية حديثة هي نظرية الفونيم"*[2] فهذا الاختلاف هو الذي على أساسه تم تقسيم الأصوات إلى أصول وفروع. ويُعتبر سيبويه أول من قسّم الأصوات بهذا الشكل (أصول وفروع)، حيث صنّف الأصوات العربية ووصفها في باب الإدغام، وإنّ صَنيعه هذا كان دقيقا جدا مقارنة بعصره والوسائل البسيطة المتاحة لديه، وقد تناقلتهما التآليف العربية من بعده، فأصل حروف العربية حسبه تسعة وعشرون حرفا، مُتبّعا في ذلك الخليل، وهناك من يرى بأن أصلها ثمانية وعشرون حرفا كابن قتيبة في تأويل مشكل

[1] ينظر: أحمد قريش، اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات" الهمزة نموذجا"، مجلة الآداب واللغات "الأثر"، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، ماي2010، ص58.

*لمزيد تفصيلٍ حول هذه النظرية، ينظر: الفونيم أو الوحدة الصوتية المميزة من الفصل الرابع، ص204.

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص70.

القرآن، "وألفاظ العرب مبنيَّة على ثمانية وعشرين حرفا وهي أقصى طوق اللِّسان "[1]وابن دريد في مقدمة جمهرته، "اعلم أنَّ الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا مرجعهنّ إلى ثمانية وعشرين حرفا"[2]، ولاشكَّ أنَّ الخلاف حول (الألف)، لتقلبها واعتلالها، ويعلق عبد الحميد زاهيد على الرأيين قائلا: "إنَّ اعتبار الألف من جملة الحروف العربية فيه خلط بين الحروف والحركات لأنَّ الألف لا تكون إلَّا حركة لأنَّها خالصة لا تقوم بوظيفتين كالواو والياء"[3]، يضيف سيبويه إلى جانب الأصوات التسعة والعشرين الأصول ستّة أصوات فروعا مستحسنة في كلام العرب قرآنا وشعرا ونثرا، "وتكون خمسةً وثلاثين حرفا بحروفٍ هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ (أي كثيرة الورود والدوران في الكلام frequency)، يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة"[4]. وإنّ بعضا من هذه الأصوات الستة المستحسنة وردت في لهجات بعض القبائل العربية وصحت قراءة القرآن الكريم بها، قال ابن الجزري: "ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها"[5].

[1] ابن قتيبة أبو محمد، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1973، ط1، ص75 .

[2] ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، 1987م، ط1، ص41.

[3] عبد الحميد زاهيد، الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب " جمهرة اللغة "، منشورات جامعة آل البيت، المملكة الأردنية الهاشمية، الصفحات [من 369إلى 378]، المجلد الأول،،(1432هـ،2011م)، ص371.

[4] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م، ط3، ج4، ص432.

[5] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر المطبعة التجارية الكبرى، تح: علي محمد الضباع، ج1، ص201.

فالنون الخفيفة أو بتعبير أدقّ: الخفيّة، يقصد بها النون الساكنة التي مخرجها الخيشوم، في سياقاتها المختلفة، خاصة مع حكم الإخفاء المعروف لدى علماء التجويد، والتي مثلنا لها بالحالات الست.

والهمزة التي بين بين: أو المُسهَّلة في اصطلاح القراء وعلماء التجويد، وهي تليين لفظ الهمزة، فلا هي محققة من مخرجها، ولا هي مبدلة إلى حرف مدّ، وإنما هي "بين بين"، ومعنى قول سيبويه "بين بين": "ضعيفة ليس لها تَمَكُّن المحققة"[1]، أو هي نشوء صوت بين همزة وبين حرف مدّ، قال ابن الجزري: "فمن ذلك الهمزة المسهّلة بين بين فهي فرع عن الهمزة المحققة"[2].

وقد عدّها سيبويه حرفا واحدا وَمَذْهَبُه في ذلك:"أنها حرف واحد نظرا إلى مطلق التسهيل" وهذا ما يفسر مذهبه في عدد مخارج الحروف بأنها ستة عشر، مُسقطا مخرج الجوف الذي تخرج منه أصوات المد الثلاثة، وكان ينبغي على التحقيق أن تُعدّ ثلاثة أحرف، وذلك لأن همزة بين بين هي الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها"[3]، فيتولّد بذلك ثلاثة حروف:

- بين الهمزة والياء مثل (سَئِم ←سَيِم).
- بين الهمزة والواو مثل (لَؤُمَ← لَوُمَ).
- وبين الهمزة الألف مثل (سأَل ← سال).

وهو مذهب ابن الجزري الذي يجعل الجوف مخرجا لأصوات المد الثلاثة.

والألف التي تمال إمالةً شديدة وتسمى ألف الترخيم: سميت بألف الترخيم لأن بها ترخيما للصوت أي تليينا، "والإمالة مختصة بصوتي الفتحة القصيرة والطويلة وتقريبها إلى صوتي الكسرة القصيرة أو الطويلة"[4]، وهي أن تنحو:

---

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1 ص64.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص201.

[3] عبد الوهاب القرطبي(ت461هـ)، الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، 2000، ط1، ص82.

[4] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص256.

بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة، مثل قولنا في: أَعْمَى ←——— أَعْمِى.

وبالألف نحو الياء أو بين الألف والياء مثل قولنا في: جاء ←——— جِاءَ.

قال ابن جني: " وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء، نحو قولك في عالِم وخاتِم: عالِم خاتِم"[1].

والشين التي كالجيم نحو: أَشْدَق وأَجْدَق، لأن الدال والجيم صوتان مجهوران شديدان والشين صوت مهموس رخو منفرد بصفة التفشّي، فقرّبوه من صوت الجيم لقرب مخرجهما. وقد نبّه ابن الجزري إلى وجوب التحقق من إخراجها من مخرجها حال النطق بها، كونها متفشية، والتفشي: في اللغة الانتشار والذيوع والانبثاث، وفي الاصطلاح: أن يشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش"[2] وانبساطه في الخروج عند النطق.

والجيم "يجب أن يُتحفظ بإخراجها من مخرجها فربما خرجت من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين... وربما نَبَا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس ، ... وإذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز بجهرها وشِدّتها أبلغ نحو: اجتمعوا، واجتنبوا، و(خرجت)، و(تجري)، و(تُجزَون) ، وزجرا، و(رجسا) ، لئلا تضعف فتمزج بالشين"[3]، "وَلَا تُدْغَم الشين فِي الْجِيم البتّة لأَنَّ الشين من حُرُوف التفشِّي فلهَا استطالة من مخرجها حتَّى تتَّصل بمخرج الطاءِ"[4].

والصاد التي تكون كالزاي: صوتٌ بين الصاد والزاي وهو فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي، فهذان الصوتان متقاربان مخرجا وصفة، فيقال: مصدر ومزدر، ويصدق ويزدق، والصراط

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1ج، ص64.

[2] مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، ص134.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص217-218.(بتصرف)

[4] المبرد، المقتضب(ت 285هـ) تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص211.

والزّراط، وقد قرأ حمزة والكسائي:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1] و﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾[2] بإشمام صوت الصاد زايا.

وألف التفخيم: أي التي يُنْحَى بها نحو الواو في لغة أهل الحجاز، وهي ضدُّ ألف الإمالة، وهي التي تكون بين الألف وبين الواو، ومنه: سُلام عليك، وقُام زيد، وعلى هذا كتبوا: الصلوة والزكوة والحيوة بالواو، على لغة أهل الحجاز، "وزعموا أن كتبهم في المصحف الصلاة والزكاة ونحو ذلك بالواو على هذه اللغة"[3]، ويظهر من تسميتها بألف التفخيم كونها تنحو وتميل نحو الألف، ويكون التفخيم واضحا أكثر، عندما يكون الحرف الذي قبل الألف مفخما مطبقا، ففي رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، تُفخَّمُ اللام المفتوحة إذا جاء قبلها حرف من حروف الإطباق ساكنا كان أم مفتوحا نحو: الصلاة، الطلاق، بظلَّامٍ، إصْلاح، أَصْلَابِكُم. ثم يضيف الأصوات الفروع غير المستحسنة في كلام العرب وفي القرآن وفي الشعر، "وتكون اثنين وأربعين حرفاً* بحروف غير مستحسنةٍ ولا كثيرةٍ في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء"[4]، وهي ثمانية أصوات:

1. **الكاف التي بين الجيم والكاف**: هذا الصوت نجده في اللهجة العامية العراقية عوضا عن كاف المؤنث، حيث يبدلون كاف المؤنث(كِ) بصوت (تْشِ)، فيقولون في:

---

[1] سورة الفاتحة، الآية: 05.

[2] سورة النساء، الآية: 122.

[3] عبد الوهاب القرطبي(ت461هـ)، الموضح في التجويد، ص83

* يعلق غانم قدوري الحمد على قول سيبويه"وتكون اثنين وأربعين حرفا" بقوله: ثم ذكر الحروف الثمانية التي أوردها المؤلف، وذلك يقضي أن يكون المجموع ثلاثة وأربعين، حاصل جمع (29+6+8=43)، ويظل كلام سيبويه يحتاج إلى تعليل"، وتعليل ذلك أنه جعل: الكاف التي بين الجيم والكاف، و الجيم التي كالكاف بمنزلة واحدة، فصار العدد اثنين وأربعين (ينظر: عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، تعليق غانم قدوري الحمد في التهميش، ص84.

[4] سيبويه، الكتاب، ج 4، ص432.

أحبكِ ⟵ أُحِبُّشِ، وحسب سعيد النعيمي فإن هذا الصوت ليس منحصرا في كاف المؤنث في العامية العراقية وإنما هو مُطَّرِد فيها، فيقولون في:

(الدِّيك ⟵ الدِّيج) وفي (السّمك ⟵ السمج) وفي (يحكي⟵ يحجي...)[1]

2. **والجيم التي كالكاف:** ومثال هذه الحالة أن بعض اليمنيين يقولون في الفعل:

جَمَلَ ⟵ كَمَلَ، وربما شذَّ بها اللسان "فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض النّاس"[2] والمصريون يقولون في كلمة "رَجُل" ⟵"رَگُل ragul"، وتسمى الجيم القاهرية.

3. **والجيم التي كالشين:** وتكون أو تكثر في الجيم الساكنة إذا جاء بعدها دال أو تاء.

مثل: اشتمع في ⟵ (اجْتمع) واشترّ في ⟵(اجْترّ)، والأشدر في ⟵(الأجْدر).

فقرّبوهما من بعض لخروجهما من مخرج واحد، هروبا من شدة الجيم، وميلا للنطق بالأسهل.

4. **والضاد الضعيفة:** فالضاد العربية القديمة زالت من الاستعمال، أو تحول مخرجها إلى صوت مجاور، وانفرد صوت الضاد العربي القديم عن غيره من الحروف المفخمة المستعلية المطبقة بصفة الاستطالة، وبعض القراء في عصرنا الحالي مازالت عندهم الضاد كما كانت عند المتقدمين، ومن بينهم القارئ الجزائري الحافظ الجامع الشيخ محمد يحي شريف*، والضاد الضعيفة ربما هي الضاد الفصيحة إذا فقدت معظم صفات القوة المميزة لها، فأقرب صوت لها بهذا الوصف هو نطق الأعاجم لها، فبعض الأعاجم يتعسّر عليه نطق الضاد العربية، ولا يتأتّى له ذلك، فينطقها ضادا خفيفة أو بين الضاد والظاء،" وفي كتاب أبي بكر مبرمان الضاد الضعيفة

---

[1] حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط1، ص47.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص217.

* قارئ جزائري، من مواليد1972م، مجاز في القراءات العشر الصغرى والكبرى، درس على يد مشايخ كثر من أمصار عدة، منها المدينة المنورة، دمشق وباكستان، له مؤلفات عدة في التجويد والقراءات، منها: إبراز المنافع في تحرير نظم الدرر اللوامع، السبيل الأوثق في رواية الأزرق من طريق طيّبة النشر...، ينظر: ترجمته في المكتبة الجزائرية الشاملة على الشابكة (www shamela-dz.net)

يقولون في أُثْرُدْ: اضْرُدْ، يقربون الثاء من الضاد"[1] لِكون الضاد والثاء من أصوات الرخاوة، ومثَّل لها ابن عصفور بكلمة "أثر" التي تعتبر "أضر".

5. **والصاد التي كالسين:** كون الصاد والسين من مخرج واحد ويتفقان في جميع الصفات باستثناء صفتي التفخيم والترقيق والإطباق والانفتاح، ونمثل لها بقصة عمر رضي الله عنه عندما مر برجلين يرميان، فقال أحدهما للآخر: أَسَبْتُ (بالسين بدل الصاد) فقال له رضي الله عنه: سوء اللحن أشدّ من سوء الرمي[2]، فالصاد إذا لم تُطْبَق صارت سينا.

6. **والطاء التي كالتاء:** وما قيل عن الصاد التي كالسين يقال عن الطاء التي كالتاء، فهما يشتركان في جميع الصفات باستثناء التفخيم والترقيق والإطباق والانفتاح، والطاء إذا لم تُطْبَق صارت تاءً، كونهما من المخرج نفسه ، فيقال في: (الطارق) ⟵ (التارق)

وفي: (مِطْرَقة) ⟵ (مِتْرَقة).

7. **والظاء التي كالثاء:** يتفقان مخرجا ويختلفان في صفتي الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وتنفرد (الظاء) بالإطباق، فإذا فقدت (الظاء) الإطباق والتفخيم والجهر، صارت بصفات (الثاء)، وكلما فقدت (الظاء) صفاتٍ أكثر صارت أقرب إلى (الثاء)، فيقال:

في (الظّلم) ⟵ (الثّلم).

والجامع بين الصاد، الطاء والظاء هو صفة الإطباق، بينما السين والتاء والثاء تفتقر إلى الإطباق بمعنى أنها منفتحة، وضعف الإطباق في المطبقة يؤدي بها إلى اقترابها من نظيرها المنفتح غير المطبق.

8. **والباء التي كالفاء:** شائعة في لغة الأعاجم خصوصا الفرس، فهي تشبه صوت الـ(p) في اللغات الأجنبية، وهو النظير المهموس للباء –وهو "ليس من جملة الأصوات العربية، وهو يتكون بنفس الطريقة التي يتكون بها الباء، ما عدا أن الوترين الصوتيين لا يتذبذبان حال

[1] عبد الوهاب القرطبي(ت461هـ) ، الموضح في التجويد، ص86.

[2] ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت256هـ)، الأدب المفرد، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، 1409 – 1989، ط3، [رقم الحديث: 881]، ضعّفه الشيخ الألباني، ص304.

النطق به، ونظرا لاختلاط العرب بالأعاجم وتداخل اللهجات واستعمال كثير من الكلام الأجنبي في العامية تسلل اللحن بنوعيه الجلي والخفيّ حتى إلى قراءة القرآن الكريم، فصرنا نسمع من يقرأ:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] (رَp الْعَالمِِنَ) بـ:(باء) أعجمية مهموسة. فالـ"P" صامت مهموس شفوي "= شفتاني" انفجاري"[2]. وهذا الصوت على ضربين: "أحدهما لفظ الباء أغلبُ عليه من لفظ الفاء، والآخر لفظ الفاء أغلبُ عليه من لفظ الباء"[3]، ففي الإسبانية ينطقون الباء (V)، فيقال في بَلَنْسِية valencia ، وهناك من يقرأ الباء العربية وهي ساكنة بلحن واختلاس، خاصة في القرآن الكريم، فيقول:

في (نَبْتَلِيه)←(نَpتَلِيهِ) بعدم قلقلة الباء الشديدة المجهورة، فتصير بذلك مهموسة.

ثم يذكر خلاصة ومجموع الأصوات الأصول والفروع، المستحسنة وغير المستحسنة، جيدها ورديئها: "وهذه الحروف التي تتمتها اثنين وأربعين جيّدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة"، فالظاهر أنها ثلاثة وأربعون صوتا وليس اثنين وأربعين، كما ذكرنا سابقا، قال الزمخشري في المفصّل: "ويرتقي عدد الحروف إلى ثلاثة وأربعين، فحروف العربية الأصول تلك التسعة والعشرون، وتتفرع منها ستة مأخوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح...والبواقي حروف مستهجنة"[4]. وإذا اتبعنا طريقة سيبويه في استنباط الأصوات الفروع من الأصوات الأصول نجدها تفوق الخمسين صوتا، فعدد حروف العربية تصير"اثنين وخمسين حرفا"[5]، فكل هذه الأصوات الفروع عبارة عن تأديات لهجية للأصوات الأصول، لا تتغير بها المعاني، ولا سبيل لك لمعرفة وتبيّن ذلك إلا بالمشافهة على حدّ تعبير سيبويه، "ومن ثم لم يُخصّص لها في الكتابة الهجائية رموز

[1] سورة الفاتحة، الآية: 01.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص129.

[3] عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ)، الموضح في التجويد ص87.

[4] الزمخشري جار الله (ت538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ط1، ص546.

[5] عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ)، الموضح في التجويد ص87.

مستقلة"[1]، ثم يختم سيبويه باب الإدغام مبينا الغاية التي وصف من أجلها الأصوات العربية "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بِزِنَةِ المتحرك"[2] أي بوزن المتحرك، وإذا كان من سبب للأصوات غير المستحسنة فلا شك أنه لأسباب عضوية وغير عضوية، فمن بين الأسباب العضوية ما يتعلق بالحنجرة وأعضاء النطق، وكذلك "الفقدان الواضح للسمع الذي يؤثر على قدرة الطفل على تغيّر طبقة الصوت وارتفاعه ونوعيته، يمكن أن يسبب أيضا اضطرابات في الصوت"[3] ومن الأسباب غير العضوية تَطوّر بعض الأصوات كالضاد واختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، قال الجاحظ: "وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر"[4].

وقد تابع سيبويه في هذا التصنيف خلقٌ كثير من اللغويين ممن جاء بعده، منهم ابن جني، حيث ذكر هذا في"باب أسماء الحروف، وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المسقبحة[5]. ثم إن سيبويه لم يمثل لأغلب هذه الأصوات في كتابه، وإنما مَثّل لها شُرّاح الكتاب من بعده كأبي سعيد السيرافي، وعبد الوهاب القرطبي، وابن عصفور وغيرهم، ولم يقتصر سيبويه على هذا التصنيف فقط، بل صنف الأصوات على أسس واعتبارات أخرى وأشار إلى الكثير من الخصائص الصوتية المختلفة.

[1] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص73.

[2] سيبويه، الكتاب، ج 4، ص436.

[3] سلامة العبد الله، الاضطرابات الصوتية، المفهوم، الأسباب، العلاج، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ط1، ص60.

[4] الجاحظ أبو عثمان (ت255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، ط1، ج1، ص39.

[5] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص55.

2.1 باعتبار وجود عائق أو عدم وجوده

أساس هذا التصنيف أو التقسيم هو الطبيعة الصوتية لأصوات كل من القسمين، وقد عُرف هذا التصنيف قديما من قبل الأمم السابقة التي اهتمت بلغتها، يقول محمود السعران: "أما تصنيف الأصوات إلى "صامتة" وإلى "صائتة" فقد أدركه كل من اليونان والرومان والهنود والعرب... أما العرب فهم وإن أدركوا أساس هذا التقسيم إلا أنهم لم يطلقوا على كل قسم اسما يعرف به"[1]، والصواب أن العرب عرفوا هذا التقسيم، واصطلحوا عليه بالإضافة إلى تسميات أخرى هذه التسمية (الصوائت والصوامت) في غير ما موضع في الكتب التراثية العربية، قال ابن الدّهّان في تقويم النظر" والحروف تَنْقَسِم إِلَى صامتة ومصوتة، فالصامت مَا يتَمَكَّن من مطلعه ويتميز بِهِ الصَّوْت مثل س ع د، والمصوت مَا يخرج فِي الْهَوَاء فَيحمل الْحَرْف الصَّامِت إِلَى السّمع كالضمة والفتحة والكسرة التِي (مَتى مُطِلت) صَارَت واي"[2]، والصوائت في العربية: الحركاتُ أو الصوائت القصيرة وهي الضمة والكسرة والفتحة وحروف المد وهي الصوائت الطويلة، وتُجمَع في كلمة (نُو/حِي/هَا)، أي الواو المضموم ما قبلها والكسرة المكسور ما قبلها والألف الذي لا يكون ما قبله إلا مفتوحا، ومن الصوائت أيضا اللِّين، ويكون في الياء والواو المفتوح ما قبلهما حسب مكي القيسي[3]، ونمثل له بالياء والواو الساكنتين في (بَيْت) و(خَوْف)، فالصوت يجري فيهما في لين ومن غير كلفة، خاصة أثناء الوقوف عليهما، وقد وردت في الدرس الصوتي العربي القديم بمصطلحات عدة أهمها: أحرف الجوف، صائتة ومصوتة ، الحركات، وأصوات المدّ، اللين[4]، الذوائب وحروف

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص76.

[2] محمد ابن الدَّهَّان (ت592هـ)، تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، تح: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض ، السعودية، 2001م، ط1، ص ج1، ص57.

[3] ينظر : عبد العزيز الصيغ، المصطح الصوتي، ص163.

[4] "ثم قسموا هذه الأخيرة إلى حروف توامّ وهي حروف المدّ وحروف ناقصة وهي الحركات"، ينظر: حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص178.

العلة، وما هذا التعدد في المصطلح إلا دليل على اهتمام المتقدمين بالصوائت[1]، والأساس الذي بني عليه تقسيم الأصوات إلى هذين القسمين هو: وجود العائق أو الحائل من عدمه، فالصوائت يمر فيها الهواء حرا طليقا قادما من الجوف مرورا بالحلق والفم وانتهاء بالشفتين دون أن يعترضها عائق، وهي أصوات مجهورة. والصوامت تعترضها عوائق وحواجز حال النطق بها ويكون الاعتراض إما كليا وإما جزئيا.

وقد ورد مصطلح "الصوائت والصوامت" في كتب علماء العربية المتقدمين بتسميات مختلفة كالجوامد والذوائب، كما هو شائع عند علماء التجويد، ومصطلح الصامت والمصوت كما عند الفلاسفة والحكماء، أما عند المحدثين فالاختلاف والتضارب بادٍ كما عند القدماء مع فارق الزمن، فهذا إبراهيم أنيس يصطلح عليها بـ: الأصوات الساكنة و أصوات اللين، ويصطلح عليها تمام حسان بـ: الصّحاح والعلل، ويصطلح عليها محمود السعران بـ: الصوامت والصوائت، ويصطلح عليها محمد الأنطاكي بـ: الحبيسة والطليقة[2]. غير أن التصنيف الذي ذاع صيته وانتشر بين اللسانيين وعلماء الأصوات في ثنايا كتبهم وتلقوه بالقبول في العصر الحديث هو مصطلح الصوائت والصوامت، يقول أحمد مختار عمر: "تُقسّم الأصوات sounds أو المنطوقات articles على أساس نوع من النطق type of articulation إلى قسمين هما: 1- العلل Vowels أو الصوائت. 2- والسواكن Consonants أو الصوامت"[3]. أما هذه الأخيرة (الأصوات الصامتة: Consonants) فتتميز أثناء النطق بها في جهاز التصويت بوجود العائق أو الحاجز(غلق تام أو جزئي)، أي وجود اعتراض للهواء (النَّفَس) عند خروج الصوت من قبل أحد أعضاء النطق، سواء كان الاعتراض كليا كأن يلتقي عُضوَا المخرج بإحكام مما يحول دون مرور (النَّفَس) لقوة الاعتماد على المخرج لفترة يسيرة من الزمن ثم ينفرج بعد ذلك، ولولا هذا الانفراج ما خرج الحرف، مثل

[1] ينظر بحثنا: رضوان بنية، مفتاح لخضاري، الأصوات الصائتة للغة العربية في الدرس الصوتي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية، مجلة ريماك الدولية، تركيا، العدد: 03، جوان 2021م، ص305-315.

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص77-78، والتهميش أيضا، ص78.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ط1، ص130.

النطق بصوت الباء(ب) الشديد الذي تنطبق فيه الشفتان انطباقا كليا مما يمنع من خروج الهواء، وتسمى حروف هذه المجموعة عند المحدثين: الوقفياتُ (أ، ب، ق، ك، د...). أو كان الاعتراض جزئيا بتضييق يسير وإغلاق غير محكم لا يمنع من تسرب الهواء من المخرج ونمثل له ببعض الأصوات المهموسة (س) و(ف) و(ث)...

3.1 نقطة النطق أو نقطة التدخل (المخارج)

حيث يتم الاعتراض في نقطة معينة من مواضع الجهاز الصوتي النطقي التي يتكون أو يَتَنَشَّأُ فيها الصوت من بداية طريقه من الرئتين مرورا بالحنجرة والحلق والفم، إلى غاية الشفتين أو الأنف (الخيشوم) انتهاءً، وتُنتَج الصوامت عند المحدثين "عن طريق انسداد/انحباس تدفُّق الهواء في بعض الأماكن في القناة الصوتية. ومن أهم الطرق التي يجب اتباعها عند تصنيفنا للصوامت هي تحديد المكان الذي يقع فيه هذا الانسداد الهوائي وهو ما يعرف بمخارج الحروف"[1]، وكلمة مخرج تشير إلى"النقط المحددة في الجهاز النطقي الذي يتم عندها تعديل وضعه، وهذا التعديل ما يحدث عن طريق إغلاق المجرى الهوائي في نقطة معينة ثم فتحه فجأة ليندفع الهواء...كما أنه ربما يحدث عن طريق تضييق المجرى إلى درجة تسمح له بمرور الهواء، لكن مع احتكاكه بجانبي المجرى محدثا صوتا مسموعا...ويحدّد اللسان...في العادة مخرج الصوت وطبيعته، وربما تقوم الشفتان بهذه المهمة وحدها أو مع الأسنان"[2]، فتحديد مكان إنتاج الصوت في آلة النطق من أشهر صور تصنيف الأصوات في التراث الصوتي العربي، كالأصوات الحلقية، الأسنانية والشفوية وغيرها.

وقد بدأ القدماء عموما و علماء التجويد خصوصا وصفهم لمخارج الأصوات من أقصى الحنجرة صعودا إلى الشفتين، في حين بدأ المحدثون بوصف المخارج من الشفتين

[1] هدى روض، عبد الحميد زاهيد، مخارج الأصوات بين علم التجويد وعلم الأصوات الحديث، مجلة صوتيات العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، مجلة دولية محكمة، ، العدد الأول: يوليوز2021، 2021م، ص213.

[2] ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ط2، ص78.

وصولا إلى فتحة المزمار[1]، غير أن هذا الخلاف لا يترتب عليه أي تغير في ماهية الأصوات، ومن ثم فهو غير وظيفي.

4.1 هيأة التدخل أو كيفية تدخل العضوين الناطقين لدى الناطق

يعتمد هذا التقسيم على تحديد صفات الأصوات اللغوية من خلال كيفية تدخّل العضوين الناطقين لدى الناطق ويسمى هيئة التدخل، وتقسيمه كالآتي:

أ. **الأصوات الانفجارية** مثل صوت الباء (ب) ويسميها القدماء: الأصوات الشديدة التي يجمعها قولنا (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ) أو (أجدت طبقك).

ب. **الأصوات الاحتكاكية** مثل صوت الحاء (ح) ويسميها القدماء: الأصوات الرخوة وهي ما عدا الأصوات الشديدة.

ت. **الأصوات المركبة:** مثل صوت الجيم (Dj) فهو مركب من جزأين، الجزء الأول منه صوت الدال، والجزء الثاني صوت الجيم، ومخرجه عند المحدثين: غاري انفجاري احتكاكي (مركب) مجهور مرقق، وهي عند الخليل شِجْرية وعند سيبويه تخرج "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[2]. ويمكن إنتاج الأصوات الصامتة بطريقتين:

أولا: عن طريق قفل مجرى الهواء وحبسه نهائيا أو كليا، ويسمى الصوت حينئذ صوتا وقفيا أو شديدا، ولتجاوز القفل وتسريح العائق وخروج الهواء فإننا نحصل على ثلاثة أنواع من الأصوات الوقفية وهي:

1. **الوقفيات الانفجارية:** أي بها وقف تام ثم انفراج أو تسريح حال النطق بها وهي حروف الشدة الثمانية التي يجمعها قولنا: (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ) أو(أجدت طبقك).مثل ما ذكرنا سابقا.

[1] ينظر: عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، ص 75، و هدى روض، عبد الحميد زاهيد، مخارج الأصوات بين علم التجويد وعلم الأصوات الحديث، ص219.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

2. **الوقفيات الاحتكاكية**:وبعضهم يسميها مركبة مثل الجيم (ج) الفصيحة.

3. **الوقفيات الانطلاقية**: وهي أصوات بها حبسة أو قفل يجد الهواء من خلالها منفذا آخر، وهذه الصوامت نوعان:

أ. الصوامت الانحرافية: أي التي بها صفة الانحراف مثل اللام (ل).

ب. الصوامت الأنفية: وهي التي بها صفة الغنة ومخرجها الخيشوم وحروفها الميم (م) والنون (ن).

ثانيا: عن طريق قفل مجرى الهواء وحبسه جزئيا وذلك بتضييق مخرجه، ويسمى الصوت حينئذ احتكاكيا، حيث يمر الهواء من خلال منفذ ضيق نسبيا، يحدث في خروجه احتكاكا مسموعا، وتتسم هذه الأصوات بصفة الرخاوة في اصطلاح القدماء وبالاحتكاكية في اصطلاح المحدثين.

5.1 باعتبار الوترين الصوتيين أو حسب أوضاع فتحة المزمار

بحسب هذا التقسيم الذي يَعتمد على الوترين الصوتيين تُقسّم الأصوات اللغوية إلى أصوات مجهورة وأصوات مهموسة.

أ. **الأصوات المهموسة**: وهي الأصوات التي يجري النفس معها حال النطق بها لضعف الاعتماد على مخرجها بتعبير اللغويين العرب القدامى، أو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين وعدم سماع رنين للحرف حال النطق به على حدّ تعبير المحدثين، و بالنسبة للهمس فلا يعني السكون التام للوترين الصوتيين، "ولكن يحدث توتّر بنسبة ضئيلة لا تكاد تحسّ"[1] وأصوات الهمس يجمعها قولنا: (حثه شخص فسكت)، ويضيف إليها المحثون أصوات (ق، ط، أ).

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، القاهرة، 2005، ط1، ص63.

ب. **الأصوات المجهورة:** وهي الأصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان حال النطق بها والأصوات المجهورة هي ما عدا الأصوات المهموسة[1].

بالإضافة إلى هذه التصنيفات هناك تصنيفات أخرى غير شائعة، عند اللسانيين كابن جني مثلا، بالرغم من أنه اتبع تصنيف سيبويه إلا أن له تصنيفا آخر لاعتبار آخر، وهو اعتبار خفة الحروف وثقلها، يقول: "اعلم أن حروف المعجم تنقسم على ضربين: ضرب خفيف، وضرب ثقيل، وتختلف أحوال الخفيف منهما، فيكون بعضه أخف من بعض، وتختلف أيضًا أحوال الثقيل منهما، فيكون بعضه أثقل من بعض"[2]، وهناك تصنيف آخر للأصوات باعتبار الدوران والشيوع في الاستعمال، وهو عبارة عن دراسة إحصائية لأصوات العربية من حيث الاستعمال، ويعتبر الكندي (ت260هـ) أول من قام بهذا العمل في رسالته "استخراج المُعَمَّى"[3]، وذلك بإحصاء الحروف من حيث كثرةُ دورانها أو توسطّها أو قلتها في الكلام العربي، وكل من كتب في هذا العلم بعد الكندي عيال عليه، كابن دُنَينير، وابن عدلان، قال هذا الأخير: "اعلم أن المراتب كثيرة وهي سبعة يجمعها: (الموهين)... وإما متوسطة وهي أحد عشر يجمعها: (رَعَفْت بِكَدَسٍ قَحَج)... والقليلة عشرة، يجمعها بيت من الشعر، كل حرف منها في أول كل كلمة منه وهو:

ظُلْمٌ غَزَا طَابَ زُورًا ثَاوِيًا ..... خَوْفَ ضنًى شِبْتَ صَبًّا ذَاوِيًا"[4].

فتصنيف الأصوات العربية بهذا الاعتبار، أي (الدوران) ثلاثة:

---

[1] ينظر: حسام الهنساوي، الدراسات الصوتية، ص 63/56، وعبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، ص 69/65، وغانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص79/74 وتوفيق بن خميس، أساسيات تصنيف الأصوات اللغوية؛ الأصوات القطعية نموذجا، والجودي مداسي، الصوامت والصوائت بين التشكيل الوظيفية في بناء المعجم العربي، حولية أكاديمية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة سعد دحلب ـ كلية الآداب ـ البليدة، العدد الثاني.

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج2، ص427.

[3] **التعمية واستخراج المُعَمَّى** (Cryptology): أو الشيفرة أو التشفير، استعمل هذا المصطلح من قبل العرب للدلالة على تحويل نص واضح مفهوم إلى نص معمى غير مفهوم، وذلك بتشفيره، ولا يتأتى فهم المعمى أو المشفر إلا باستعمال طريقة محددة يستطيع من يعرفها أن يفهم بها النص المعمى، **واستخرج المُعَمَّى**: فك شيفرة النص **المُعَمَّى**، أو تحويله إلى نص واضح مفهوم.

[4] ينظر: يحي ميرعلم، إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية، ص08.

1. كثرة الدوران: وأكثر الحروف دورانا في المستعمل المزيد سبعة أحرف يجمعها قولنا" الموهين" أو "المهوين" أو " اليوم هنّ).
2. متوسطة الدوران: وهي أحد عشر حرفا يجمعها قولنا: (رعفت بكدس قحج).
3. قليلة الدوران: وهي عشرة أحرف، مختصرة حروفها في أوائل كلمات البيت الشعري، تسهيلا لضبطها وحفظها، "ظلمٌ غزا طاب زورا ثاويا..... خَوفَ ضنًى شِبْتَ صَبًّا ذاويا".

وقُدِّرَ لهذا العلم أن يظهر للوجود مرة أخرى بعدما كان حبيس خزائن المخطوطات العربية، على أيدي كل من: محمد مْرَيَاتي، يحي مِيرْعَلَم ومحمد حسان الطيّان، وذلك بصناعة دراسة إحصائية لجذور العربية في مركز الدراسات والبحوث العلمية بدمشق، باعتماد خمسة معاجم وهي: تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (ت458هـ)، والجمهرة في اللغة لابن دريد (ت321هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، والقاموس المحيط (ت817هـ) للمجد الفيروزآبادي... ومن نتائج هذه الدراسة أن أكثر حروف العربية دورانا في جذور العربية: الراء، يليه اللام، فالنون فالباء فالميم فالعين. يقول محمد حسان الطيان ناظما إياها في أوائل كلمات البيت الشعري لضبطها وتسهيل حفظها:"

رُبَّ لُغزٍ نَالَ بِي مِنْ عُسْرِهِ ..... قَلَّ دَرْبٌ سَارَ فِيهِ جَابِرِي"[1].

فـ (الراء، اللام، النون، الباء، الميم، العين، القاف، الدال، السين، الفاء والجيم) هي أكثر الحروف دورانا في جذور العربية أي في المواد الأصلية وليس الكلام المستعمل المزيد.

ويرجع الاختلاف الحاصل في تصنيف أصوات اللغة لاعتبارات عدة منها: اختلاف وجهات النظر، اختلاف الأهداف والأغراض من الدراسة، وكذا اختلاف الزوايا التي ينظر منها الباحثون، كل حسب تخصصه.

[1] محمد حسان الطيان، من روائع البيان القرآني: محاضرة علم الأصوات عند العرب على الشابكة.

وإن الناظر في هذا الاختلاف ليجد الأمر لا يعدو سوى تضارب في المسميات والمصطلحات ووجهات النظر، ويمكن الاعتماد على علم الأصوات التجريبي أو المعملي (القسم الرابع من أقسام علم الأصوات) الذي يدرس خصائص الأصوات الكلامية بالاستعانة بالأجهزة والآلات والأدوات المخبرية، والتي بدورها تعطي نتائج أكثر دقة، مقللة من هامش الخلاف والخطأ.

6.1 باعتبار مجموعات حسب المخارج والصفات بين القدماء والمحدثين

يركز هذا التصنيف على النظر في مخارج الأصوات وفي طريقة نطقها وفي خصائصها وسماتها حال النطق بها، ويكون تحديد مخرج الحرف[1] بـ:" ضبط الموضع أو النقطة التي يضيق فيها مجرى الصوت تضييقا يمكن أن يصل إلى حدّ غلق المجرى غلقا كليا وحبس الهواء"[2]، وتصنيف الأصوات حسب "موضع النطق" أو حسب "المخارج" إذا استعملنا المصطلح العربي القديم المعمول به عند كل من اليونان والرومان والهنود والعرب...وهذا الترتيب هو الذي نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي وعند سيبويه، وهو الذي سار عليه المؤلفون العرب من بعد"[3]، ويعتمد هذا التصنيف أو الاعتبار على أساسين:

أ. **أحدهما حركيّ يسمَّى المخارج** جمع مخرج، وهو في اللغة: موضع الخروج، وفي الاصطلاح: مكان حدوث الصوت داخل الجهاز الصوتي، أو "النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها"[4]، وهو من مصطلحات الخليل، كما استخدم مصطلح "المبدأ" الذي يحمل نفس معنى المخرج، مثل قوله: "والقاف والكاف لَهَوِّيتانِ، لأنَّ مَبْدَأهُما من

[1] انظر: طرائق علماء العربية القدامى في معرفة مخرج الصوت، ص58 من المبحث اللاحق: قضايا منهجية صوتية لهذا الفصل.

[2] عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، ص75.

[33] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص77.

[4] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص50.

اللهَاة"[1]، والمخرج عنده غير الحيز، لأن الحيز يمكن أن يحتوي على مخارج عدة، فنقول مثلا: حيز الحلق به ثلاثة مخارج: أقصى ووسط وأدنى، ويطلق على الحيز (المدرج)، كما أن هناك تشابها كبيرا بين الهنود والعرب من حيث تصنيف الأصوات اللغوية حسب "المخارج"، ومن مظاهر التشابه "أن الهنود يرتبون الأصوات ابتداء من أقصاها في الحلق إلى الشفتين ثم يذكرون الأصوات الأنفية، وهذا الترتيب هو الذي نجده عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعند سيبويه"[2]، أي بترتيب المخارج بنسق تصاعدي من أقصى الحلق إلى الشفتين، في حين الدراسات الحديثة ترتب عكس ذلك، فتتبع ترتيبا تنازليا، أبجديته تتوزع على الجهاز النطقي ابتداء من الشفتين، انتهاء إلى حدود الحنجرة، وهذا الخلاف ليس مهما في الدرس الصوتي لكونه لا يترتب عليه أي أثر عملي كما ذكرنا سابقا.

وعدد مخارج الأصوات مختلف فيه بين المتقدمين والمتأخرين، بل الخلاف قائم حتى بين المتقدمين أنفسهم وكذا المتأخرين. فمن المتقدمين من يرى أن عددها[3]:

1. **سبعة عشر مخرجا:** وهو مذهب الخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب القيسي وَأَبِي الْقَاسِمِ الْهُذَلِيِّ وشُرَيْحٍ وغيْرِهِم، وذلك بجعل الجوف مخرجا مستقلا لحروف المد، وتابعهم في ذلك كثير من المحققين من علماء التجويد والقراءات، قال ابن الجزري (ت833هـ) في مقدمته:

" مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا ... وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي"[4].

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، معجم العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، ط1، ج1، ص58.

[2] محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص77.

[3] ينظر: خالد الأزهري، زكريا الأنصاري،جامع شروح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م، ط1، ص28/27، وغانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2021، ط6، ص30/29، وغانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص85، وأحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، 2001، ط1، وعبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص54، حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص33/32/31/30.

[4] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م، ط1، ص08.

فسبيلك إذا أردت أن تتحقق من عدد المخارج بالتدقيق في ذوق الحروف بالاختبار، قال في النشر: "سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها"[1].

2. **ستة عشر مخرجا:** وهو مذهب النحاة كسيبويه وابن جني والقُرّاء، وذلك بإسقاط مخرج الجوف، قال سيبويه: "ولحروفِ العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثةٌ، فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف"[2]، فبدأ بالحلق من أقصاه وهو مخرج الهمزة والهاء والألف، مُسقطا مخرج الجوف لذا تنسب إليه حروف المد. وقد أثنى على مذهب سيبويه في تحديد مخارج الأصوات وصفاتها كثير من اللغوين وعلماء التجويد، قال الرضي الاستراباذي: "وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده"[3]، وهو المعول عليه والمعمول به في الدراسات الصوتية العربية، خاصة عند علماء التجويد والقراءات.

3. **خمسة عشر مخرجا:** ذهب ابن الطحان وهو أحد علماء القراءات[4] إلى أن مخارج الحروف خمسة عشر، وذلك بإسقاط مخرج النون الخفية من المخارج الستة عشر لسيبويه[5] أو بإسقاط مخرج الجوف ومخرج النون الخفية من السبعة عشر مخرجا السابق ذكرها.

4. **أربعة عشر مخرجا:** وهو مذهب الفراء وقطرب والجرمي وابن دريد وابن كيسان ، وذلك بإسقاط مخرج الجوف وجَعْل اللام والنون والراء من مخرج واحد. هذه أهم وأشهر المذاهب في عدد مخارج الحروف عند المتقدمين، مع العلم أن هناك مذهبا آخر، يعتبر أن لكل صوت

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص198.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

[3] الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395هـ-1975م، ط1، ج3، ص254.

[4] ابن الجزري، محمد (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية،1351هـ، ط1، ج1، ص395.

[5] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص85.

مخرجا[1]، قال ابن عصفور: "والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر، وإلا كان إياه... ولكن لما اشتد التقارب اغتفروا ذكر التفرقة"، مخالفا بذلك مذهب الجمهور من العلماء المتقدمين والمتأخرين، وما تقسيم المتقدمين عدد المخارج إلى ما تم ذكره سابقا (17 و16 و15 و14 مخرجا) إلا على وجه التقريب، ومثلما حدث الخلاف بين المتقدمين، نجد الأمر نفسه عند المحدثين رغم اختلاف الزمان والمكان والوسائل، فترواح الخلاف في عدد المخارج بين[2]:

1. **تسعة مخارج**: حيث يركز هذا التصنيف على دمج المخارج الفرعية في مخرج رئيس، فمثلا مخرج الحلق له أقصى (أ،ه) ووسط (ع،ح) وأدنى (غ،خ)، فينسبون كل هذه الأصوات إلى المخرج الحلقي، والحال نفسها مع الأصوات الأسنانية، وهو مذهب جان كانتينو (Jan Cantineau) وتبعه في ذلك بعض الأصواتيين المحدثين من العرب كإبراهيم أنيس.
2. **عشرة مخارج**: ذهب إلى هذا الرأي رمضان عبد التواب على أنه رأي المحدثين من علماء الأصوات، لكونه مُؤسّسًا على نتائج التجارب الصوتية في المعامل أو المخابر الحديثة، وهذا خلاف لما ذهب إليه المتقدمون، وهي كالآتي:"

أ– الأصوات الشفوية هي: ب م و.

ب– والشفوية الأسنانية هي: ف.

ت– والأسنانية هي: ذ ظ ث.

ث– والأسنانية اللثوية هي: د ض ت ط ز س ص.

ج– واللثوية هي: ل ر ن.

ح– والغارية هي: ش ج ي.

خ– والطبقية هي: ك غ خ.

[1] سامح محمد الشامي، الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد في ضوء علم اللغة الحديث، مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1441هـ ـ 2020، ط2، ص71.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص74...91.

د– واللهوية هي: ق.

ذ– والحلقية: ع ح.

ر– والحنجرية هي: الهمزة والهاء"[1].

ولم يذكر اللسان من جملة هذه المخارج لدوره الكبير في إنتاج جميع الأصوات فهو قطب الرحى الذي تدور حوله جميع الأصوات، فهو مهم وإن لم يذكر، "فليكن ذلك مفهوما لدينا، وإن لم ننسب مخرجا من المخارج إليه"[2].

3. **وأحد عشر مخرجا:** من الباحثين العرب المحدثين الذين يرون بأن مخارج الأصوات أحد عشر: كمال بشر ومحمود السعران، يقول هذا الأخير: "وفيما يلي مواضع نطق الأنواع الرئيسة للأصوات الأساسية في لغات العالم:

1- **الشفتان:** ويوصف الصوت بأنه "شفتاني" "كالميم والواو".

2- **الشفة السفلى والأسنان العليا:** ويوصف الصوت بأنه "شفوي سني" "كالفاء، والفاء".

3- **الأسنان:** ويوصف الصوت بأنه "سني" "كالتاء والدال والنون واللام".

4- **ما بين الأسنان،** ويوصف الصوت بأنه "مما بين الأسنان "كالثاء، والذال، والطاء".

5- **اللثة:** ويوصف الصوت بأنه "لثوي" كالراء المكررة".

6- **اللثة ومقدم الحنك الأعلى:** ويوصف الصوت بأنه "لثوي حنكي" "كالشين".

7- **مقدم الحنك الأعلى:** ويوصف الصوت بأنه "حنكي وسيط".

8- **أقصى الحنك الأعلى:** ويوصف الصوت بأنه "حنكي قصي" "كالكاف، والخاء، والغين".

9- **اللهاة:** ويوصف الصوت بأنه "لهوي" "كالكاف".

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ط1، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص30.

10- **الحلق:** ويوصف الصوت بأنه "حلقي" "الحاء والعين".

11- **الحنجرة:** ويوصف الصوت بأنه "حنجري" كهمزة القطع والهاء"[1].

4. **واثني عشر مخرجا:** يخلص عبد الرحمن أيوب في كتابه "أصوات اللغة" إلى أن مخارج الأصوات اثني عشر، وتبعه في ذلك غانم قدوري الحمد[2].

غير أن الإجماع يكاد يكون على عشرة مخارج، وهي على النحو الآتي: 1. مخرج شفوي، 2. شفوي أسناني، 3. أسناني، 4. أسناني لثوي، 5. لثوي، 6. غاري، 7. طبقي، 8. لهوي، 9. حلقي، 10. حنجري. ويعود سبب هذا الخلاف إلى أن المتقدمين اختلفوا في مخرج الجوف والذي تعزى إليه الحروف الهوائية، فمنهم من أسقط هذا المخرج، وكذا الخلاف حول أصوات (اللام، النون والراء) فمنهم من جعلها من مخرج واحد، ومنهم من جعل لكل حرف منهم مخرجا، ومنهم من أسقط مخرج النون الخفية التي مخرجها الخيشوم، وعليه تكون المذاهب على اعتبار أن الأصل والصواب في عدد مخارج الحروف سبعة عشر كالآتي:

1- مذهب ابن الجزري: سبعة عشر مخرجا ⟵ =17

2- مذهب سيبويه: ستة عشر مخرجا (17-1(الجوف))⟵= 16

3- مذهب ابن الطحان: خمسة عشر مخرجا (17-1(الجوف)-1(مخرج النون الخفية))=15

4- مذهب الفراء: أربعة عشر مخرجا(17-1(الجوف)=16-(مخرج اللام)+(-مخرج النون) + (- مخرج الراء)= 13+ (مخرج ل.ن.ر) ⟵ = 14

وذلك بعد دمج مخرج اللام ومخرج النون ومخرج الراء في مخرج واحد.

ب- **والثاني: سمعي يسمى الصفات أو الخصائص:** والصفات جمع صفة، يقال:"وصفت الشيء وصفا وصفة...وتواصفوا الشيء من الوصف، واتصف الشيء، أي صار مُتَواصَفاً...

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص152/151.

[2] ينظر غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، الجدول ص95.

والصِفَةُ كالعِلْم والسَوادِ"[1] و"الوَصْفُ: ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته، والصِّفَةُ: الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزِّنَةِ التي هي قدر الشيء، والوَصْفُ قد يكون حقّا وباطلا. قال تعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ**...﴾ [2] تنبيها على كون ما يذكرونه كذبا، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[3]"[4].

وهي في الاصطلاح الطريقة التي يوصف بها الصوت عند تحققه في المخرج، "ونعني بها كيفية حدوث الصوت"[5] فهي كما قال طاش كبري زاده: "كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض"[6]، ويعتبر القسيم الثاني للمخارج، فكما تلازم الصوائتُ الصوامت، تلازم المخارجَ الصفاتُ، فهما وجهان لعملة واحدة، وعليه فإن العلاقة بين المخرج والصفة "هي العلاقة بين ذات الشيء وصفاته، أوالعلاقة بين كمية الشيء وكيفيته"[7]، وإن معرفة مخرج الحرف" بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار"[8] فلما كان لا يمكن بالمخرج لكونه ليس عمدة التمييز بين بعض الأصوات خاصة ذات الحيز الواحد كالحلق ذي المخارج الثلاثة: أقصاه ووسطه وأدناه، أُحتيج إلى بيان صفاتها المميزة لها للتفريق بينها أي الأصوات المتفقة مخرجا، ولبيان المواطن التي يحسن فيها الإدغام وما لا يحسن، قال سيبويه: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه

---

[1] الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ ـ 1987 م، ط4، ج1، ص1439.

[2] سورة النحل، الآية: 116.

[3] سورة الصافات، الآية: 180.

[4] الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، 1412 هـ، ط1، ص873.

[5] مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة المصرية، بيروت، 1998، ط1، ص53.

[6] غانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2021، ط6، ص44.

[7] صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص 52.

[8] مُلّا علي القاري (ت1014هـ)، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تح: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 1433هـ ـ 2012م، ط2، ص76.

الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم، وما تخفيه"[1].

وأكثر من اهتم بصفات الحروف علماء التجويد والقراءات، وقسموها لعدة اعتبارات، منها: صفات قوة في مقابل صفات ضعف، وصفات متضادة في مقابل صفات ليس لها ضد، وصفات مميِّزة في مقابل صفات محسِّنة، وصفات أساسية في مقابل صفات ثانوية، مع بعض الخلاف في عددها والشائع أنها سبعة عشر، قال ابن الجزري مقدمته في باب صفات الحروف:

صفاتُها جهرٌ ورِخوٌ مُسْتَفِلْ ..... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضِّدَّ قُلْ[2].

فذكر رحمه الله صفات الحروف التي لها ضد وهي عشرة، فضد الجهر الهمس، وضد الرخو الشديد، وضد المستفل المستعلي، وضد المنفتح المطبق، وضد المصمت المذلق، ثم أردف في منظومته في هذا الباب الصفات التي لا ضد لها وهي: الصفير، القلقلة أو اللقلقة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة، ولم يذكر الغنة في هذا الباب لأنه ذكرها في باب المخارج، والغنة من الصفات الملازمة لصوتي الميم والنون لا تنفك عنهما بحال من الأحوال، وقد عدها بعضهم أربعة وأربعين صفة للأصوات وربما زاد بعضهم عن هذا.

أما تصنيف الصفات في الدرس الصوتي الحديث، فلا يختلف عن تصنيف المتقدمين إلا في الاصطلاح ومجموعات التصنيف، وهي كالآتي[3]:

1. **الوقفيات (Stops)**: وتمثلها الأصوات الانفجارية: (Plosives)، ومقابلها عند المتقدمين: الأصوات الشديدة، (صفة الشدة)."إلا أن هناك ألفاظا أخرى استعملت للدلالة على المصطلح نفسه منها لفظ: الوقفية والاحتباسية والانسدادية والآنية واللحظية"[4]، ولاشك أن

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص436.

[2] ابن الجزري محمد (ت833هـ)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م، ط1، ص10.

[3] ينظر: حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص52/51/50/49/48.

[4] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص120/119.

سبب اختلاف وتعدد هذا المصطلح هو لاختلاف وتعدد الترجمات، ولنطق الأصوات الانفجارية يتطلب:"

أ– اتصالا بين عضوين ينتج عنه وقف المجرى الهوائي وقفا كاملا.

ب– ثم انفصال العضويين هذا الانفصال الذي يحدث عنه انفجار الهواء"[1].

وحسب فَنْدْرِيسْ J. Vendryes تمر هذه الأصوات حال النطق بها بثلاث مراحل:

أ– مرحلة الإغلاق أو الحبس.

ب– مرحلة الإمساك (طويل أو قصير).

ت– مرحلة الفتح أو الانفجار.

2. **الاحتكاكيات** (**Fricatives**): ومقابلها عند المتقدمين: الأصوات الرخوة، (صفة الرخاوة).
3. **الانفجاريات الاحتكاكيات** (**المركبة**) (**Affricate**): أو المائعة أو السائلة، ومقابلها عند المتقدمين: الأصوات المتوسطة أو البينية، أي بين الشديدة والرخوة، (صفة التوسط أو البينية).
4. **الأنفيات** (**Nasals**): ومقابلها عند المتقدمين: الأصوات الغنّيّة أو الخيشومية، (صفة الغنة)، وهي التي يتغير فيها الهواء من المجرى الفموي إلى المجرى الأنفي، وأصواتها (م، ن).
5. **الجنابيات** (**Lateral**): ومقابلها عند المتقدمين: الصوت المنحرف (صفة الانحراف).
6. **الترددیات** (**Atrill**): ومقابلها عند المتقدمين: الصوت المكرر (صفة التَّكرير)، وهي خاصة بصوت الراء.

يُلاحَظ في هذا التصنيف أنه لا وجود لصفة التفشي وهي الصفة المميزة لصوت الشين، فلقد أهمل ذكرها أكثر المحدثين من دارسي أصوات العربية، وربما يعود سبب إهمالهم لها أنهم يركزون

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص132.

على الصفات التمييزية التي تدل على إيحاءات ودلالات وظيفية في سياقاتها المختلفة، والتفشي وظيفته تجويدية تحسينية فقط.

وما توصل إليه المتقدمون إذا ما قورن بما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث، يعتبر حقا إنجازا عظيما حُقّ للأمة العربية أن تفخر به، فقد عرفوا أعضاء النطق وأطلقوا عليها أسماء ذات دقة كافية على حد قول جان كانتينو، كما عرفوا مخارج الأصوات وصفاتها وطرائق نطقها بدقة منقطعة النظير بالرغم من اعتمادهم على الذوق ورهافة الحس في التعرف عليها، قال برجستراسر: "وجُلُّ الذي قدمه علماء العربية في مخارج الأصوات صحيح في عمومه".

2. قضايا منهجية صوتية

1.2 مناهج الدرس الصوتي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة

تميز علماء العربية المتقدمون عن غيرهم من الأمم أثناء دراستهم للغتهم بمناهج قائمة على التذوق وإعمال الفكر والعقل ودقة الملاحظة، ولقد أشاد بهذا كثير من الباحثين خاصة المستشرقين منهم، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المستشرق الألماني آرتور **شاده A .SHADA** (1883-1952م) الذي أشاد بمنهج العرب في البحث اللغوي، حيث وضح فضل العرب في الدراسات اللغوية ولاسيما الصوتية منها من خلال بحثه الموسوم بـ "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا" حيث أقر فيه بدقة منهج **سيبويه** في معالجة الأصوات ، وقال **كاردنر Cairdener** فيما نُقِل عنه: "لقد سبق العلماء العرب الأصواتيين المحدثين في تصنيف الأصوات حيث أشاروا إلى الأصوات الأسنانية والحنكية واللهوية واللثوية من الصوامت وقدموا ملاحظاتهم المضبوطة عن المواقع الدقيقة للسان والحنك...وسلموا بصحة اندراجها تحت فصيلتين هما المجهورة والمهموسة، حيث يسمون القسم الأول حروف الشدة، ويقصدون به الأصوات الصحيحة المشددة أو المتوترة، أما القسم الثاني فيسمونه حروف الرخاوة، ويقصدون به الأصوات المرتخية"[1]. أما الدراسات اللسانية الحديثة سواء في الشرق أو في الغرب، فإنها تولي أهمية بالغة لمناهج البحث اللغوي لدراسة

[1] محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، 2000، ط1، ص17-18.

اللغة في أي مستوى من مستوياتها، كون النتائج لا يمكن لها أن تستقيم، ما لم يصح المنهج الذي تدرس اللغة في ضوئه، والمراد بمناهج البحث" الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض"[1].

ومصطلح "المنهج" تم تداوله في عصر النهضة لدى الأوربيين على أنه:" مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم، ويُعرّفه فلاسفة منطق بور رويال Port Royal بأنه: "فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[2] فالمنهج حسبهم نوعان: أحدهما الكشف عن الحقيقة أو ما يسمى بالتحليل، والآخر وهو الخاص بتعليمها(الحقيقة) للآخرين بعد أن اكتشفناها، أو ما يسمى بالتركيب أو منهج التأليف. وعليه يمكن اختصار القول بأنه: الطريق المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة مجموعة من القواعد العامة للوصول إلى نتائج معلومة، ويقصد بمناهج البحث: "الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض"[3]، مع المراعاة في ذلك الموضوعية والتجرد من الذاتية، "فالباحث اللغوي يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها، فهو يدرسها دراسة موضوعية، تستهدف الكشف عن حقيقتها، فليس من موضوع دراسته، أن يحقق أغراضا تربوية مثلا، أو أية أغراض عملية أخرى...فإن عمله يجب أن يقتصر على وصفها وتحليلها، بطريقة موضوعية"[4]، لذا سنتطرق في هذا المبحث إلى أهم المناهج التي تناول في ظلها الباحثون قديما وحديثا الدرس الصوتي مع بيان الفروق في طريقة التناول والمعالجة.

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، ص33.

[2] عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، ص4.

[3] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص33.

[4] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ - 1997م ط3، ص09.

أ. **المنهج المقارن:** لا شك أن علماء العربية المتقدمين كالخليل وسيبويه وابن جني، اعتمدوا المنهج المقارن في دراساتهم للأصوات، وذلك بالبحث في أصوات العربية بغية الوصول إلى قواعد تفسر بعض التغيرات الصوتية لبعض الحروف (الفونيمات) التي طرأت وتطرأ على الأصوات عبر الأزمان، كون بعض الحروف لها عدة أصوات أو تأديات (...)، ولبعض اللغات عدة لهجات"، والظاهر في البحث الصوتي المقارن أن هناك بعض الأصوات لم يطرأ عليها أي تغيير صوتي، في حين هناك أصوات اعتراها التغيير عبر الأزمان، يقول محمود فهمي حجازي موضحا أن هناك "مجموعة من الأصوات مستمرة دون تغير يذكر في كل لغات الأسرة الواحدة، فكل اللغات السامية مثلا بها صوت الراء دون تغير، وعلى العكس من هذا فهناك أصوات خضعت لتغيرات بعيدة المدى منها مثلا: صوت الضاد الذي اختفى بمضي الوقت من كل اللغات السامية باستثناء اللغة العربية"[1]، والعربية لم يختف منها صوت الضاد وإنما أصابه تحول في المخرج والذي بدوره انجر عنه تغير في النطق وفي الصوت فطريقة نطق القدامى له غير طريقة نطق المحدثين، فالذي" دخله التغيير في أصوات العربية في الفصيح على سبيل القطع هو صوت الضاد القديم، وأما ما سوى ذلك ففيه متسع، والراجح أنه من غير المحوّل، وإن كانت أدلة التحول في بعضه قوية، إلا أن الأدلة المعارضة أقوى"[2]، ويستخدم هذا المنهج عند "الموازنة أو المقارنة بين الظواهر اللغوية، أو المتغيرات في الظاهرة مجال البحث، ومن خلاله يمكن استنتاج أوجه التشابه والاختلاف، وكذلك التغاير المتلازم في الحدوث والأسباب كلما كانت هناك أسس منطقية للمقارنة"[3]، وعلاقة هذا المنهج بالدرس الصوتي أنه يبحث في أصوات اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة كاللغات الهندية الأوربية، ويسعى جاهدا إلى البحث عن القواعد المطردة التي تفسر التغيرات الصوتية على الأصوات في زمن معين أو عبر الأزمان،

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص20.

[2] النعيمي، حسام سعيد، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص38.

[3] صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ط1، ص48.

وهناك بوادر وإرهاصات لهذا المنهج في الدرس العربي القديم، بالرغم من عدم إشارتهم لهذا المصطلح، نظرا لأن هذا المنهج حديث من حيث كونه منهجا من مناهج البحث العلمي له شروطه وخصائصه ومميزاته، ونورد نصين صريحين لتعزيز صدق ما قد تم الإشارة إليه:

الأول:" ولم يكن جميع القدامى من العرب على جهل باللغات السامية، بل كان بعضهم يعرف العلاقة بين العربية وبعض اللغات، وإن لم تثمر هذه المعرفة عندهم في الدرس اللغوي ومقارنة العربية باللغات السامية، فقد ورد في كتاب "العين" للخليل بن أحمد قوله: وكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربية"[1].

الثاني: "اعْلَم أَن الْحُرُوف الَّتِي استعملتها الْعَرَب فِي كَلَامهَا فِي الْأَسْمَاء وَالْأَفْعَال والحركات والأصوات تِسْعَة وَعِشْرُونَ حرفا مرجعهن إِلَى ثَمَانِيَة وَعشْرين حرفا، مِنْهَا حرفان مُخْتَصّ بهما الْعَرَب دون الْخلق، وهما الظَّاء والحاء، وَزعم آخَرُونَ أَن الْحَاء فِي السريانية والعبرانية والحبشية كَثِيرَة، وَأَن الظَّاء وَحدهَا مَقْصُورَة على الْعَرَب. وَمِنْهَا سِتَّة أحرف للْعَرَب ولقليل من الْعَجم، وَهن الْعين وَالصَّاد وَالضَّاد وَالْقَاف والطاء والثاء، وَالبَاقِي فللخلق كلهم من الْعَرَب والعجم إِلَّا الْهمزَة فَإِنَّهَا لَيست من كَلَام الْعَجم إِلَّا فِي الِابْتِدَاء"[2].

فهذان النصان وغيرهما مما لم يذكر دليلان قاطعان يثبتان صحة أن الدراسات اللغوية في التراث العربي القديم عموما والدرس الصوتي خصوصا عرفت المنهج المقارن في الدراسات اللغوية في جميع مستوياتها (الصوتي، الصرفي، النحوي والدلالي) ولكن ليس كما هو مؤسس له في الدراسات اللغوية الحديثة، وركزنا على المستوى الصوتي لكون دراستنا معقودة عليه أي المستوى الصوتي. والذي مهّد الطريق لتأسيس هذا المنهج (المقارن) كمنهج علمي قائم بذاته، السّير وليم جونز من خلال اكتشافه للغة السنسكريتية، "وقد ظل المنهج المقارن في القرن التاسع عشر وأوائل القرن

[1] محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،2002، ط1، ص107.

[2] ابن دريد، أبو بكر محمد (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م، ط1، ج1، ص41.

العشرين هو السمة المميزة للبحث اللغوي، حتى جاء اللغوي السويسري "دي سوسير" وأثبت بنظريته إمكان بحث اللغة الواحدة من كل جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية مخالفا بذلك ما كان سائدا آنذاك، إذ لم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الواحدة بحثا علميا دقيقا"[1].

ب. **المنهج الوصفي**: يرى تمام حسان بأن "الأساس في الدراسات اللغوية هو المنهج الوصفي"[2]، وهو علم يصف طرق الاستعمال اللغوي في مرحلة خاصة من مراحل تاريخ اللغة المدروسة، حيث يسعى هذا المنهج في دراسته اللغة من جميع مستوياتها إلى الوصول إلى دقائق وجزئيات الظاهرة اللغوية المدروسة، متبعا طريق الوصف والتصوير، "فهو "يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها ومقاطعها وأبنيتها ودلالاتها وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف...فأيّة دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة تعدّ دراسة وصفية"[3].

ويركز هذا المنهج على دراسة لغة واحدة أو لهجة واحدة دراسة علمية موضوعية في حدود زمانية ومكانية معينة بعينها لتصفها وصفا استقرائيا، فالباحث في اللغة "يمكن أن يتجه إلى دراسة اللغة في فترة معينة من حياتها، فيصف عناصرها، ويكشف عن نظمها، من غير أن ينظر إلى ما كانت عليه في حقب سابقة، ومن غير أن ينظر إلى ارتباطها بمجموعة لغوية معينة أو يوازن بينها وبين أيّة لغة أخرى، فتكون دراسته حينئذ وصفية خالصة"[4]، "وإذا كان كل نشاط اجتماعي تتم دراسته عن طريق الملاحظة والوصف، فلا شك وأن اللغة هي نشاط اجتماعي، يجب أن تدرس

[1] نصيرة زيد المال، منهج البحث اللغوي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة، اليوم الدراسي حول المناهج، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص264

[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط4، ص28.

[3] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص182.

[4] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 21.

كذلك بالملاحظة والوصف، إذا أريد لدراستها أن تكون جدّية ومنتجة ولعل أقدم فروع الدراسات اللغوية في العالم هي الدراسات الوصفية...وأوضح مثال على ذلك ما قام به الهنود القدماء في دراسة اللغة السنسكريتية "[1]. أما في العصر الحديث فلقد أرسى دعائم هذا المنهجِ اللغويُّ السويسري "دي سوسير من خلال مؤلفه الشهير "محاضرات في اللسانيات العامة" وقد ذاع هذا الكتاب و سار في الأمصار سير الشمس في المدار،" وأثبت بنظريته إمكان بحث اللغة الواحدة من كل جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية مخالفا بذلك ما كان سائدا آنذاك، إذ لم يكن هناك تصور واضح لإمكان بحث اللغة الواحدة بحثا علميا دقيقا"[2]، حيث أصبح معه يمكن دراسة اللغة من جميع مستوياتها في أُطر زمانية ومكانية محددة دراسة حقيقية قوامها الملاحظة المباشرة، وغايتها وضع القواعد والقوانين، تحت إطار ما يسمى بالمنهج اللساني البنوي الذي يتجلى في عدة مفاهيم تَقدَّم بها من خلال: محاضراته، ومنها:

1. "اهتمامه باللغة التي صارت موضوعا علميا قائما بذاته...
2. إن التحليل اللغوي/ اللساني يبحث في التشابه والاختلاف (وهذا جوهر البنية)...
3. ويعتمد (أي التحليل اللغوي) المنهج التزامني (الوصفي) الذي يعد ضروريا من أجل اكتشاف خصائص اللغة ونظامها..."[3]

ويتجلى واضحا من خلال مبادئه التي أثبتها أن منهجه يقوم على التوصيف بموضوعية ملغيا جميع الاعتبارات الذاتية الخارجة عن أطر اللغة، فالباحث يقوم بتحليل المستوى الأصغر ا(الصوتي) الذي من خلاله تتكون المستويات الأخرى وصولا إلى العبارات والجمل، ثم تكوّنت في هذا الإطار عدة مدارس تختلف في تقنيات الوصف اللغوي، انطلاقا من الأسس التى بناها "دي سوسير".

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية ص24.

[2] نصيرة زيد المال، منهج البحث اللغوي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة، ص264.

[3] شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ط1، ص13.

والدراسة الوصفية تركز على تناول كل مستوى من مستويات اللغة على حدة، كدراسة البنية الصوتية للعربية المعاصرة ودراسة المقاطع، وإن أيّة دراسة صوتية أو صرفية أو نحوية أو دلالية لأحد مستويات العربية في القديم أو حديثا تعتبر دراسة وصفية[1]. وقد ورد في كتب المتقدمين كثير من النصوص تؤكد يقينا بأنهم كانوا على علم وإلمام بالمنهج الوصفي خاصة عند تناولهم لبعض الظواهر الصوتية أو الصرفية أو النحوية من منظور وصفي، لذا "إن النحاة الأوائل قد كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي، وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي"[2]. والمتتبع لأسس المنهج الوصفي في الدرس اللساني عموما والصوتي خصوصا يجد له إرهاصات وبوادر في الدرس العربي، علما أن الدراسات اللغوية العربية في مستوياتها الأربعة اتسمت بالوصف في بادئ الأمر بعيدا عن التقعيد والتنظير، "ومن ثم رأينا الدراسات العربية الأولى تتسم بالوصف وتنأى إلى حد كبير عن المعيار"[3] "فإذا جمعنا ما كتبه ابن جني مثلا في كتابه"سر صناعة الإعراب" نجد أنه درس اللغة من جميع مستوياتها اللسانية: الصوتية، الصرفية، النحوية (التركيبية) والدلالية، وكذا تحليله وتعليله للمساءلات المطروحة، والوصول إلى نتائج غاية في الدقة، فإن كل هذا لَدليل قاطع على تحكم ابن جني في ناصية العربية وعلومها وذلك بوضع خطة منهجية مقررا كيفية التعامل مع المادة اللغوية وفهم أسرارها وخصائصها من الرصف والوصف والتقعيد والتنظير والتطبيق"[4]، والرابط المشترك بين المتقدمين والمتأخرين يكمن في الاهتمام بالبنية، "وإذا كانت البنية وتحليلها هي هدف علم اللغة البنوي، فقد كانت أيضا هدف النحاة وعلماء اللغة في التراث العربي، فكتاب سيبويه يشتمل على عناصر بنوية...و"وتوسل النحاة بدراسة الأصوات إلى البنية التركيبية في بعض الجمل عند الوصل والفصل...ومثلما بدت النظرية النحوية شبه مكتملة في"الكتاب" فإن وصف النظام الصوتي للغة

[1] ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص22/21.

[2] ابن مضاء، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1982، ط2، ص4.

[3] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1958، ط2، ص72.

[4] بلمليان بن عمر، تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث، دي سوسير نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ط1، ص33.

العربية بدا مكتملا عند أوائل النحاة مثل سيبويه والخليل وغيرهما"[1]، والمبنى عندهم يبدأ من أصغر الوحدات متمثلا في الأصوات والحروف، في حين تمثل الجملة أكبر الوحدات بناء"[2]، وعليه فإن المتقدمين من اللغويين وقفوا على كثير من أسس المنهج الوصفي الحديث و النتائج الموضوعية التي تضارع إلى حد كبير ما توصل إليه المحدثون مع فارق الزمن والآلة، بحذقهم وذوقهم ورهافة حسهم، من خلال الاعتماد على الملاحظة الذاتية، وقد حققت في العصور القديمة نتائج مهمة جدا، لاسيما أن علماء الأصوات المحدثين يقولون: "إن أهم أجهزة عالم الأصوات هو الأذن التي تظل أداته الثمينة، على الرغم من جميع المخترعات التقنية في عصرنا"[3]، فالمتقدمون كانوا ينظرون إلى اللغة "نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر الموجودة بالفعل، ولا يهدف من ذلك إلى وضع قواعد يفرضها على المتكلمين باللغة، بل كل ما يهدف إليه وصف نظام اللغة الصوتي والصرفي والنحوي ووضع معاجمها"[4] في بادئ الأمر، ثم يسعون فيما بعد إلى تقديم قواعد تقي اللسان والقلم من الخطأ أو تقلل من هامشه، بينما المحدثون يستخدمون المنهج العلمي المحض في دراسة اللغة، المبني على أسس ثلاثة مهمة: الزمان، المكان ومستوى الأداء، ثم إن المتقدمين من جمهور نحاة العرب كانوا ينطلقون في دراسة اللغة من الكل إلى الجزء، أي دراسة شاملة، بخلاف المحدثين الذين قسموا اللغة إلى مستويات، لا سِيَمَا ونحن في عصر التخصص، قصد تيسير دراستها، فبدؤوا من الجزء إلى الكل أو من المستوى الأصغر(الأدنى) إلى المستوى الأكبر، و" ترتيب هذه المجالات: الأصوات، بناء الكلمة، بناء الجملة، والدلالة، على هذا النحو متفق عليه عند كثير من اللغويين المحدثين المعاصرين، وهو ترتيب مخالف لما كان عند سيبويه وجمهور النحاة العرب، فقد انطلقوا من قضية الجملة والإعراب إلى قضية الأبنية الصرفية إلى قضية الأصوات، أي من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر، وقد ظهرت في السنوات الأخيرة اتجاهات عند بعض اللغويين

[1] عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، ص07.

[2] نصيرة زيد المال، منهج البحث اللغوي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة، ص270.

[3] مالمبيرج برتيل، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985، ط1، ص211.

[4] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، د ت، ط1، ص125.

الأمريكيين والأوربيين تنطلق في التحليل اللغوي من الوحدات الكبيرة إلى الوحدات الأصغر، ولذا فهي تبدأ ـأيضاـ بتحليل الجملة وتنتهي بالتحليل الصوتي" [1]،كما نخلص إلى أن الدرس الصوتي العربي لم تتحدد معالم المناهج فيه بالصورة التي هي عليه في العصر الحديث مع مطلع القرن العشرين، يقول غانم قدوري الحمد: "إن الدراسات الصوتية العربية القديمة لم تتضح فيها مناهج البحث اللغوي المذكورة لكونها لم تتحدد إلا في القرن الأخير. ولكن المتأمل في تلك الدراسات يلحظ أنها تستند إلى الوصف لأصوات اللغة مع ميل إلى تقرير القواعد فهي إذن يمكن أن تسلك في إطار الدراسة الوصفية ـ المعيارية... أما الدراسات الصوتية العربية المعاصرة فقد تعددت مناهجها وتنوعت تبعا لهدف كل دراسة وتَوَجّهِ كاتبها"[2] فكما لا يخلو أي نص من عدة أنماط مع نمط غالب والأخرى خادمة فإن الدراسات اللغوية لا تخلو من مناهج متباينة ويغلب منهج على بقية المناهج حسب نوع الدراسة والهدف منها.

2.2 إشكالية المصطلحات الصوتية الواردة في ثنايا عنوان الأطروحة والخلاف الحاصل حولها بين المتقدمين والمتأخرين.

اللغة تواضع واصطلاح مثلما قال ابن جني، أي بالاتفاق، والمصطلحات مفاتيح العلوم وثمارها القصوى، والمصطلح خاص بين فئة من المتكلمين، وفي العادة يطلق على الشيء المسمى باعتبار خاصية من خصائصه، وكما أن الكلمة: علاقة بين دال ومدلول، فالمصطلح علاقة بين مفهوم وتسمية، علما أنه لا يصح أن نقول: معنى المصطلح وإنما مفهوم المصطلح، ولا يصح أن نقول مفهوم الكلمة وإنما معنى الكلمة. فللمصطلح مفهوم وللكلمة معنى يختلف باختلاف السياق، وللمصطلح مفهوم ثابت لا يتأثر بالسياق الاجتماعي أو الثقافي أو بالحقيقة أو بالمجاز، يتأثر فقط بالمجال المعرفي الذي يستعمل فيه، ثابت في مجاله وتتعدد مفاهيمه باختلاف مجالات استعماله، فكثيرا ما نجد مصطلحا واحدا له مفاهيم متعددة مثل: عملية Operation ، فالكلمة

[1] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ص18

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 22.

حسب اللسانيين لها قيود تركيبية وقيود دلالية وقيود تداولية، أي أن كل كلمة تندرج ضمن حقل دلالي والمصطلح يندرج ضمن حقل مفهومي، والكلمة والمصطلح كلاهما يرتبطان بالمعجم[1]، كما أن هناك معجما عاما يُعنى بالكلمات مثل معجم العين للخليل ومعجم الصحاح للجوهري، ومعجما خاصا يُعنى بمصطلحات عِلْم ما مثل معجم الصوتيات لرشيد عبد الرحمن العبيدي ومعجم علم الأصوات لمحمد علي الخولي، و"استعمال اللغة في العلوم والتقنيات يقتضي عدم الاشتراك...إذ الاشتراك في التحديدات العلمية مجلبة للبلبلة وتشويش للتصورات العلمية ومن ثَمّ لمنهجية البحث، فعدم الدقة في التعبير في هذا الميدان يؤدي إلى عدم الدقة في التفكير"[2]، إذًا المصطلحات مهمة لفهم كيفية عمل العقل، ثم إن ازدهار هذا العلم في الغرب بالصفة المذهلة التي هو عليها اليوم لاشك أنه بسبب "اهتمام الحكومات بتوحيد التسميات التي تطلق على ما تنتجه المصانع من مصنوعات معينة من آلات وأجهزة وأدوات وقطع غيار وهو اهتمام تجاري اقتصادي رغبة في ألا يقع خلط بين أنواع المصنوعات"[3].

يذكر محمود السعران في كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" إشكالية المصطلح الصوتي تحت عنوان: "صعوبات في الطريق" ويعزي هذا إلى القطيعة الإبستيمولوجية، بمعنى الغربة أو الفجوة بين الباحث العربي المعاصر وبين ما وتوصل إليه أسلافه في الدراسات اللغوية، فنحن نعاني غربة من حيث عدم معرفة جهود الأسلاف والاطلاع عليها، ولكي تزول هذه الغربة لابد لنا أن نعود إلى المعين الصافي من الرعيل الأول في الدراسات اللغوية بدءا بالخليل، مع كتابة هذا العلم بالعربية وحسب السعران "لن يكون لنا "علم اللغة" ما اقتصر المتخصصون على دراسته في أصوله

[1] ينظر: عز الدين البوشيخي، مفهوم المصطلح ووظائفه، من تنظيم المنتدى الإسلامي: الدورة التأهيلية الثانية في "المدخل إلى الدراسات المصطلحية" بعنوان: مفاتيح العلوم 2011/05/22 إلى2011/05/26 في مقر المنتدى الإسلامي بالشارقة (على الشابكة).

[2] عبد الرحمن حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر،2007، ط1، ج1، ص181.

[3] المرجع نفسه، ص374.

الأجنبية"[1]، وهذا لا يعني عدم الاطلاع والاهتمام بما كتب بلغات أخرى وجدّ فيها، بل لا بد من الإفادة منه، لأن العلوم متصلة بعضها ببعض على مر الزمان، ولم توجد أي قطيعة إبستيمولوجية في علم من العلوم، فالكم الهائل الذي نراه اليوم من العلم والتطور لم يأت من فراغ وإنما هو من تضافر الجهود، خاصة وأن الدرس الصوتي العربي من بين أقدم الدراسات الصوتية اللغوية في العالم بمصطلحاته الدقيقة والواضحة، ولا شك أن السائر في هذه الطريق ستواجهه صعوبات ومعوقات، وبما أن الحديث معقود على **إشكالية المصطلحات الصوتية الواردة في ثنايا عنوان الأطروحة والخلاف الحاصل حولها بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث**، وبما أن تعريف المصطلحات وتمييزها من بعضها خطة أولية في كل علم يراد إبرازه، سنبحث في هذا المبحث عن المصطلحات: "الصوامت" و"الشديدة" و"الوظيفية" الواردة في ثنايا عنوان الأطروحة الموسوم: "الصوامت الشديدة في السور المكية ـ دراسة وصفية وظيفية".

لقد نهضت الدراسات اللغوية العربية عموما وعلم الأصوات على وجه الخصوص من جديد على أيدي المستشرقين بعد سبات طويل، وبدا التأثر واضحا بالدراسات الغربية، "وكان نصيب علم الأصوات من ذلك كبيرا لسببين:

الأول: كون أكثر المتخصصين في هذا العلم والمؤلفين فيه خاصة من الجيل الأول درسوا في الجامعات الغربية وترجموا كثيرا مما كتبوه عن اللغات الأجنبية.

الثاني: عدم اطلاع الكثيرين منهم على ما كُتِب التراث الصوتي العربي القديم، "فكانت نتيجة ذلك ما حصل من اضطراب في استخدام المصطلحات الصوتية لدى المحدثين"[2].

وقد درجنا في دراستنا هذه على استعمال مصطلح صوت بدل مصطلح حرف، لأن الحرف غير الصوت، وأغلب الباحثين اليوم يرون بأن المتقدمين لم يكونوا يفرقون بينهما في الاستعمال حتى وإن عرفوا الفرق الجوهري بينهما، قال ابن سينا في تعريف الحرف: "والحرف هيئة للصوت

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص31.

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص38.

عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل تميزا في المسموع"[1]، فابن سينا حتى وإن ميّز بينهما إلا أنه درج على استعمالهما كمرادفين، وهذا عند المحدثين من الخلط في المصطلح لكون الصوت غير الحرف، غير أن هناك من الباحثين المحدثين من يُفنّد هذا الزعم، ويرى بأن علماء العربية القدامى عرفوا الفرق بين مفهوم الوحدة الصوتية والصوت المسموع في الكلام والرمز الخطي وأطلقوا مفاهيم عدّة على مصطلح الحرف من الاشتراك في المصطلح[2].

أ- مصطلح الصوامت (Consonants)

الصوامت (Consonants): جمع صامت، وهو الذي يحدث حال النطق به انغلاق تام أو جزئي في نقطة أو نقط معينة من جهاز النطق أثناء مرور الهواء، فالانغلاق التام مثل نطق صوت الباء والانغلاق الجزئي مثل نطق صوت السين، وقد يميز بين الأصوات أيضا بواسطة الذبذبات، ويقتضي هذا حدّا أدنى من العلم بالصوتيات الفيزيائية. واهتم علماء العربية القدامى بالأصوات خاصة علماء التجويد والقراءات منهم "وأَوْلَوها عناية خاصة، ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية، فأخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات، وهي التي نظروا فيها نظرا جادّا من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة"[3]، ولا يعني هذا بالضرورة عدم اهتمامهم بالصوائت أو الحركات[4].

وقد ورد مصطلح "الصوامت والصوائت " في كتب المتقدمين بتسميات مختلفة كالجوامد والذوائب، كما هو شائع عند علماء التجويد، ومصطلح الصامت والمصوت كما عند الفلاسفة والحكماء واللغويين، قال ابن الدهان في تقويم النظر" والحروف تَنْقَسِم إِلَى صامتة ومصوتة،

[1] ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحي ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص60.

[2] ينظر: محمد ولددالي، من دلالات مصطلح "الحرف" في التراث اللساني العربي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد 09، العدد 02، 2016، ص 1120- 1145.

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ط1، ص153.

[4] ينظر: رضوان بنية، مفتاح لخضاري، الأصوات الصائتة للغة العربية في الدرس الصوتي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية.

فالصامت مَا يتَمَكَّن من مطلعه ويتميز بِهِ الصَّوْت مثل س ع د..."[1]،وأغلب المحدثين درجوا على هذه التسمية كعبد الصبور شاهين[2] وغالب فاضل المطلبي[3]، أما عند المحدثين فالاختلاف والتضارب بادٍ، فهذا إبراهيم أنيس يصطلح عليها بـ: الأصوات الساكنة في مقابل أصوات اللين، والأصوات الساكنة "إما ينحبس الهواء معها انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف"[4]،ويصطلح عليها تمام حسان بـ: الصّحاح والعلل، ويصطلح عليها محمود السعران بـ: الصوامت والصوائت، ويصطلح عيها محمد بـ: الحبيسة والطليقة[5]، وقد أوردنا مصطلح الصامت(Consonant) ومقابله الصائت(Vowel) لأن الأشياء بضدها تُعرف وتتمايز وإلا فإن حديثنا معقود على الصوامت فقط. والتصنيف الذي ذاع صيته وانتشر بين اللسانيين وعلماء الأصوات وتلقوه بالقبول في العصر الحديث: مصطلح الصوائت والصوامت، وهو المعمول به عند أغلب اللسانيين المحدثين في ثنايا كتبهم.

ب– مصطلح "الشّديد Plosive": أو الانفجاري باصطلاح المحدثين.

والأصوات التي تتصف بصفة الشدة عند علماء العربية القدامى ثمانية يجمعها قولنا: "أجدت طبقك"، و"الشدّة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري والرخاوة بخلافها"[6]، وليس من الضروري أن يكون الانحباس بالتقاء أو انطباق محكم للشفتين كما في صوت الباء، بل يمكن أن ينحبس في مخارج عدة، كأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا كما في صوت التاء أو بانطباق أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى كما في صوت القاف ، فالصوت الشديد،

[1] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص77.

[2] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980، ط1، ص27.

[3] غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، دائرة الشؤون الثقافية للنشر، العراق، ص16.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، ص27.

[5] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص78/77، والتهميش أيضا، ص78.

[6] ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص457.

الانفجاري باصطلاح المحدثين هو الذي ينحبس معه النفس المنبعث من الرئتين وقتا معينا في مخرجه نتيجة التقاء عضوي مخرج الصوت، ثم ينفصل العضوان فيندفع الهواء المحبوس فجأة محدثا صوتا شديدا انفجاريا. والصفة التي تجمع بين الأصوات الشديدة هي "انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة ويحدث النفس صوتا انفجاريا"[1]. جاء في تعريف سيبويه للصامت الشديد أنه: "الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء. وذلك أنك لو قلت الحجّ ثم مددت صوتك لم يجرِ ذلك"[2]، وقد ورد هذا المصطلح بتسميات عدّة سواء عند القدماء أو المحدثين وأشهر تسمية لها عند القدماء: الشدة أو الشديدة، أما عند المحدثين: الانفجارية. فالأصوات الشديدة عند سيبويه هي التي تقابل الانفجارية عند المحدثين، وقد اصطلح الفرّاء على الصوت الشديد بالأخرس، حيث قسم الأصوات إلى مصوّت وإلى أخرسَ "وكأنه أراد بالمصوّت الرّخو من الحروف، وأراد بالأخرس الشديد"[3]، كما استخدم ابن سينا (ت428هـ) مصطلحا آخر جديدا بديلا لمصطلح الشديدة وهو مصطلح مفردة، حيث قال: "والحروف بعضها في الحقيقة مفردة، وحدوثها عن حبسات تامة للصوت أو للهواء الفاعل للصوت، يتبعها إطلاق دفعة"[4] وخلافُ المفردةِ المركبةُ التي يكون حدوثها عن طريق حبْسات غير تامة، ويجعلها أحد عشر صوتا كالآتي: "الباء والتاء والجيم والدال والضاد أيضا من وجه، والطاء والقاف والكاف واللام والميم والنون أيضا من وجه"[5]وذلك بإخراج الهمزة وإضافة اللام والميم والنون، كما أن هناك من يصطلح عليها بـ: الحبس، لأنها أصوات حبسية كما عند المرعشي "إذا علمت هذا، فاعلم أن صوت الحرف ونَفَسه، إما أن يحتبسا بالكلية فيحصل صوت شديد، وهو في الحروف الشديدة، أو

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص51.
[2] الكتاب، ج4، ص434.
[3] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص77.
[4] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، 60.
[5] المرجع نفسه، ص 61.

لا يحتبسا أصلا..."[1] وقد درج بعض المحدثين على هذا الاصطلاح، أما الجرجاني فيصطلح على الأصوات الشديدة بالآنية في مقابل الزمانية بالنسبة للأصوات الرخوة، "إن الحروف الشديدة آنية ...وما عداها زمانية يجري فيه الصوت زمانا"، أما المحدثون فيصطلحون عليها (الأصوات الشديدة) بـ: الحروف الانحباسية(Stops/ Occlusives) ويسميها بعضهم: الوقفية أو الغلقية، وتمثلها الأصوات الانفجارية Plosives. ولا نعني بمصطلح (الشديدة) أحد خصائص الصوت الفيزيائية الثلاثة، المتمثلة في: الشدة والعلو والدرجة والتردد والنوع، التي تدخل تحت الجانب الأكوستيكي لا الجانب الإنتاجي للأصوات، فالشدة والعلو Intensity and Loudness " متوسط انتقال الطاقة في الموجة الصوتية لكل وحدة مساحة من الوسط، واقعة عمودية في اتجاه الموجة، وتسمى وحدة قياس هذه الكمية باسم الديسبل Decibel ويشار إليها بالرمز(dB) وتزداد الشدة بزيادة السعة Amplitude[2] "، حيث يميز السامع عن طريق أذنه "الصوت الشديد القوي من الصوت الضعيف الخافت، كأن يتحدث الإنسان بصوت مرتفع، أو يهمس همسات خفيفة، أو يستمع الشخص إلى حديث آخر مباشرة، أو بمكبر صوت، وعلتها الفيزيائية هي سعة اهتزاز طبقة الهواء بجوار الأذن التي ينتج عنها تغيرات محسوسة في الضغط"[3].

ت– مصطلح "الوظيفية Phonology"

مصطلح الفونولوجيا أو الوظيفية علم يهتم بدراسة الصوت الإنساني في تركيب الكلام، أو دراسة المستوى الصوتي وعلاقته بالمسويات اللسانية الأخرى: الصرفية والنحوية (التركيبية) والدلالية، أو هو بتعبير الوظيفيين: البحث عن الوظائف التي تؤديها اللغة في المجتمع أثناء حصول التواصل بين أفراد المجتمع، والفونولوجيا حسب تروبتسكوي Trubetszkoy: هو العلم الذي يهتم "بما يظن الإنسان ـ أو يتخيل ـ أنه ينطقه... لأن الفوناتيك يهتم بتلونات الفونيم الصوتية التي

[1] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 144.145،

[2] محمد جواد النوري، دراسات صوتية، وصوتية صرفية في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018، ط1، ص33.

[3] ينظر: رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى، دراسة مخبرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات اللغوية النظرية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005.2006، ص34.

تصدر أثناء النطق الفعلي للكلام parole ، أي يهتم بالجانب المادي للصوت وتلونه إلى phone "فون" و ألوفون allophone بينما يهتم علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) بالفونيم phoneme ووظيفته في اللغة كمعادل نفسي أو عقلي للصوت"[1].

وللفونولوجيا علاقة وطيدة بعلمَي الأصوات والصرف، بل إنه حلقة الوصل بينهما "فعن طريقه نستطيع تفسير كثير من الظواهر الصوتية في بنية الكلمة على أساس صوتي"[2] ومما لا شك فيه أن علماء العربية القدامى قد أثروه بالبحث والتنقيب، كونه عندهم غاية التحليل الصوتي، كما فرقوا بين الأصوات فيزيولوجيا وفونولوجيا، فعلماء التجويد مثلا يقسمون مباحث الأصوات إلى محورين كبيرين: "أحدهما لا يخرجون فيه عن حدود التوصيف المادي الفيزيولوجي للحروف، والثاني ينطلقون فيه من اعتبارات الدراسة الصوتية المحتفية بتوصيف الحروف من حيث هي كيانات مجردة، ومن حيث هي وحدات تقابلية ذات صفات تمييزية وظيفية...وقد كانوا في ذلك على وعي واضح بالفرق بين التوصيف الفيزيولوجي المادي للحرف بوصفه هيئة عارضة لخروج الصوت عبر مجرى الهواء في آلة النطق وبين الوصف المراعي للخصائص الوظيفية للحرف من حيث هو وحدة تمييزية تقابلية في نظام فونولوجي"[3]، وقد ورد هذا المصطلح في كتب المتأخرين بتسميات عدة نظرا لاختلاف الرؤى كما ذكرنا سابقا، فتمام حسان يصطلح عليه بـ: التشكيل الصوتي أو علم الصوتيات*، أي العلم الذي يهتم بدراسة وظيفة الصوت في السلسلة الكلامية في مواضع متعددة للصوت الواحد، كالفونيم وتأدياته، كما قام كمال بشر بترجمته إلى: علم الأصوات التنظيمي، علم

[1] نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ط1، ص39.

[2] سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008، ط2، ص61.

[3] عبد القادر دلماجي والطيب دبة، قراءة معاصرة في توصيف حروف العربية وبيان وظائفها لدى علماء التجويد، المؤتمر الدولي العاشر، التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والإنسانية والطبيعية في بيئة متغيرة، 25-26 يوليو- تموز 2009م، اسطنبول، تركيا، ص1498.

* ينبه علماء اللغة والاختصاصيون في علم المصطلح بأن تلك اللاحقة (ات) الموجودة في العلوم كالصوتيات واللغويات تدل على كلمة "علم" لذلك لا يمكن إضافة كلمة "علم" مرة أخرى، لأن كلمة "علم" واللاحقة "ات" كلاهما يدلان على المعنى نفسه.

الصواتية، علم الصوتية، علم التصويتية، علم الصوتمية، علم الفونيمات أو الفونيميك[1]، مع تعريبه إلى الفونولوجيا كما جاء في اللغة الأجنبية[2]، مبيّنا أن وظيفة هذا العلم: علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) تبيين قيمة الأصوات في اللغة المعينة، "منتهيا بوضع قواعد ونظم تحدد نوعيات هذه الأصوات وصنوفها من حيث أدوارها في البناء اللغوي"[3]، متبعا بذلك المنهج المعياري الذي يقوم بتحديد قواعد عامة مطردة للأصوات في سياقات لغوية معينة، ونجد محمود السعران يترجمه بـ: علم الأصوات اللغوي الوظيفي، علم الأصوات التاريخي*، علم النطقيات[4].

ومن وجهة نظر سمير يوسف إستيتية أن: أنسب وأصلح تسمية هي علم النُّظُم الصوتية" كونه يهتم بدراسة التحولات السياقية التي تطرأ على الصوت اللغوي، فتفقده بعض خصائصه أو تكسبه خصائص أخرى[5]. ويرى عصام نور الدين أن أقرب ترجمة هي: علم وظائف الأصوات لمحمد أبي الفرج، لكونها أكثر توفيقا من بقية الترجمات، وقد أخذ بها مقرونة بالمصطلح المعرّب "الفونولوجيا"، ويعلل سبب تَبنّيه لهذا المصطلح مقرونا بتعريبه إلى الفونولوجيا أن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة له، كما ذكرنا من قبل، ومن أبرز ملامح التشتت والاضطراب والفوضى من خلال ما أشار إليه الفاسي التي زادت من تعميق الهوة في إشكالية المصطلح الصوتي هو "اقتراح مقابلات غير واردة، لا تؤدي المعنى، من ذلك ترجمة Phonology بعلم الأصوات الوظيفي، و Phonetics بعلم الأصوات، وطبعا هناك فونولوجيا غير وظيفية، كما أن هناك فونيتيك وظيفية، حينها نضطر إلى نقل Functionl phonology بعلم الأصوات الوظيفي غير

[1] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص25.

[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص09.

[3] المرجع نفسه، ص09.

* يقول أحمد مختار عمر بأن هذا المصطلح (الفونولوجيا الذي تُرجم حسب بعض الباحثين العرب إلى علم الأصوات التاريخي) في أمريكا وإنجلترا لعشرات السنين في معنى تاريخ الأصوات ودراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها. ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص 66.

[4] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص25.

[5] ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، ص61.

الوظيفي، ونخلط في الترجمة بين Phonology و Functionl phonetics ، وهذا يدل على أن الترجمة لم تراع الحقل الدلالي، وكذلك السياق الذي يرد فيه اللفظ"[1]. ونتيجة لهذا الخلط واللبس بين المصطلحين القديمين"ظهر في الغرب مصطلحان جديدان بدل المصطلحين القديمين وهما (phonematics وphonemics)[2].

1.2.2 من أسباب فوضى المصطلح الصوتي:

- تعدد واختلاف الجهات الواضعة للمصطلحات، وعدم توحيد الجهود في صياغتها.
- عدم الاتفاق على أسس ومعايير لضبط المصطلحات.
- مشكل الترجمة، علما أن غاية المترجم النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية وما استجد في مجالات اللسانيات عموما والصوتيات خصوصا، فقد كان القارئ العربي يعاني من الترجمات اللسانية "من غموض المفهوم وسوء تناول التسمية... ثم إنه من المعلوم أن الترجمة باعتبارها علما لا تزال تبحث عن نفسها إلى يوم الناس هذا"[3].
- اختلاف المشارب الفكرية والمذاهب والمدارس التي استقى منها الباحثون العرب معارفهم خاصة المحدثين منهم.
- عدم اطلاع الاختصاصيين بهذا العلم والمؤلفين فيه على التراث الصوتي العربي القديم، والترجمة عن الجامعات الغربية، فالبَون شاسع بين الطرفين والهوة واسعة.
- حركة الترجمة عند الأمة العربية لم تساير الثورة العلمية وحتى التكنولوجية في الغرب، فالعرب تأخروا وتقدم غيرهم.
- سعْي المستشرقين لوضع مصطلح جديد لكل مصطلح قديم مقابلا له.

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، الرباط دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ط1، ص31.

[2] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص27.

[3] يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم "مدخل نظري إلى المصطلحات"، دار رسلان، دمشق، سوريا، 2018، ط1، ص07.

- عدم استقرار حقائق هذا العلم لدى الدارسين من العرب، وعدم تضافر الجهود بين المهتمين والتعاون فيما بينهم، إذ معظم جهودهم كانت منصبّة على علوم أخرى كالنحو والصرف وغيرها.

2.2.2 حلول واقتراحات للتقليل من فوضى المصطلح

- محاولة إحياء المصطلح العربي القديم بدراسة ممحصة وذلك بجمعه وتنظيمه والاتفاق على مصطلح موحد بجمع صفات أو خصائص المصطلحات المختلف فيها في مصطلح عام شامل.
- أثناء الترجمة للعربية من اللغات الأجنبية لا بد من مراعاة موافقة قواعد اللغة العربية والدقة والضبط والتحديد في التعبير عن المقصود، فالمترجم ينبغي "أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواء وغاية"[1]
- "لَأَن تُخصَّص للمصطلح المترجم معالجة على ضوء النظرية المصطلحية أحسن بكثير من تناوله سطحيا وخارج اهتمام المصطلحيات وبمعزل عن سياقه الترجمي"[2].
- الأخذ بالشائع من المصطلحات والدرج عليها بعيدا عن التسابق لوضع مصطلحات جديدة تشتت وتربك القارئ وهو في غنى عنها.
- الاعتماد على المصطلحات الصادرة عن الهيئات الرسمية كالمجمعات اللغوية العربية، حتى وإن كانت تعاني قصورا، بتوحيد المصطلحات أو ما يسمى بالتنميط، للحد من فوضى المصطلح، الذي بدوره يحول دون تحقيق الغايات المنشودة من البحوث.
- إعطاء أهمية كبيرة للتخصص، فالمترجم في الصوتيات مثلا لابد أن يكون متخصصا فيها، وما نجاح الغرب في تخصصاتهم إلا لإيمانهم بالتخصص، وقد قيل: كلٌّ أدرى بشعابه.

---

[1] الجاحظ، أبو عثمان(ت255ه)، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424ه، ط2، ج1، ص54.

[2] يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم "مدخل نظري إلى المصطلحات"، دار رسلان، دمشق، سوريا، 2018، ط1، ص157.

- تكاتف وتضافر جهود اللسانيين: مصطلحيين ومعجميين ومترجمين وأصواتيين في مجال صناعة وصياغة المصطلح الصوتي.

وعليه فإنّ تعدُّد المصطلح في حد ذاته يشي بمدى اهتمام علماء العربية القدامى والمحدثين بالدرس الصوت العربي خدمة للعربية والقرآن، كما أن هذا التعدد لم يحدث خلطا ولا لبسا في التعامل مع المسميات، خاصة وأن تعدده لم يمس بالماهية.

3.2 طرائق علماء العربية القدامى في معرفة مخرج الصوت

يتفق أغلب المتقدمين في طريقة معرفة مخرج الحرف خاصة علماء التجويد منهم، وهي أن ندخل همزة وصل على الحرف المراد معرفة مخرجه ثم نُسكّن ذلك الحرف أو نُشدّده وحيث انقطع الصوت كان مخرجه، غير أن هناك بعض الخلاف في الطريقة المثلى لمعرفة مخرج الحرف. فيرى الخليل بن أحمد أن السبيل لمعرفة مخرج الحرف –وهو اللغوي العروضي "الذي عني كثيرا بدراسة الأصوات، وموسيقى اللغة، وقد ساعده سمعه المرهف الحساس على التذوق ومن ثَمَّ التفوق في هذا الجانب، فَوجّه عنايته لأوزان الشعر وإيقاعه، واستخرج لنا بحور الشعر وقوافيه أو علم العروض، الذي لا يعدو أن يكون دراسة صوتية، لموسيقى الشعر"[1]، فهو صاحب أول مادة في علم الأصوات الدالة على أصالة علمه وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول بعدما نظر إلى الحروف كلها وذاقها– أن يُسبق الحرف بهمزة وصل مفتوحة مع جعْل الحرف المراد معرفة مخرجه ساكنا، وكان ذواقه إياها أي الحروف أنه" كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يُظْهِرُ الحَرْفَ. نحو اَبْ، اَتْ، اَحْ، اَعْ، اغْ"[2]، "وهذا معناه تجربة النطق بالصوت ساكنا، لئلا يختلط بغيره، ويلتبس على الناطق معرفة كيفية صدوره ومخرجه الدقيق، وهذه الطريقة تقرُب مما يدعو إليه المحدثون من علماء الأصوات"[3] حسب رأي رمضان عبد التواب، أما ابن جني فكان يرى بأن يسبق الحرف المراد معرفة مخرجه بهمزة وصل مكسورة مع

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص14.
[2] الخليل، العين، ج1، ص47.
[3] المرجع السّابق، ص15.

الإتيان بالحرف ساكنا، "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحروف، أن تأتي به ساكنا لا متحركا... ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به، فتقول: اِكْ. اِقْ. اِجْ، وكذلك سائر الحروف"[1]، لأن في العربية لا يُبْتدَأ بساكن ولا يُوقف على متحرك، إلا للاختبار، ويعلل سبب الإتيان بالحرف ساكنا، كون الحركة تقلق الحرف عن موضعه، وفي هذا تصوير فني بديع، حيث شبّهَ الحركة بأنها مصدر لإزعاج الحرف بحيث تدفعه وتحركه عن موضعه "لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه"[2] وبذلك يمكن أن نكون قد أخطأنا الهدف في ضبط مخرج الحرف، "ومعنى المخرج أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف، وتقرب معرفته أن يسكن الحرف وتدخل همزة الوصل عليه، ليتوصل إلى النطق به، فيستقر اللسان بذلك في موضعه فيتبين مخرجه"[3]. في حين ذهب ابن الجزري متبعا بعض سابقيه كمكي القيسي إلى جعل الحرف ساكنا يعتبر سمة ضعف فيه، يذكر وهو بصدد الحديث عن حروف القلقلة أنها سميت بذلك لأنها "إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقت وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهن"[4]. بينما يرى المحدثون بأن الطريقة الأصح لمعرفة مخرج الصوت: أن يؤتى به ساكنا وقد حذروا من إدخال أي صوت على الصوت المراد معرفة مخرجه"فحذّروا من الإتيان بهمزة الوصل قبل الحروف لمعرفة مخرج الصوت، لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة، ولمعرفة مخرج الصوت عندهم لا بد من الإتيان به مُشَكَّلا بالسكون مجردا من الهمزة هكذا "بْ"[5]، فحسب هؤلاء

[1] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص20.19.

[2] الخليل ، العين، ج1، ص20.19.

[3] أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد (444هـ)،التحديد في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، 1988، ط1،ص104.

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص203.

[5] إبراهيم عبود ياسين السامرائي، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، (قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، أيلول 1993، ص68.

المتحركُ أقوى من الساكن، وعليه فتحريك الحرف لمعرفة مخرجه هو المعول عليه وهذا خلاف لما ذهب إليه المتقدمون من علماء العربية كابن جني و من سار على رأيه، يقول محمد جواد النوري "فإننا نعد الصامت الذي يرد في البنية متحركا متمتعا بملمح قوة يستمدها من حركته، وذلك بخلاف الصامت الذي يرد ساكنا، حيث يعد السكون ملمحا يضفي على الصامت المُلابِس له نوعا من الضعف"[1]، ويُعَقّب في موضع آخر معللا: "السكون يُعد أخف من الحركة أو لِنَقُلْ أضعف الحركات، بل إن الحروف التي تلابسها هذه الحركة إذا جاز لنا التعبير تُعد كما وصفها القدماء ضعيفة(ميتة)"[2]. أما علماء التجويد من مكي القيسي ومن سار على نهجه حتى عصرنا خاصة معلمي تجويد القرآن فيتفقون على طريقة يسيرة تيسيرا لتعليم أحكام التجويد للمسلمين الناطقين بالعربية أو بغيرها، مضيفين في الوقت ذاته إدخال همزة وَصْل بالحركات الثلاث (أُ، اِ، اَ) على الحرف المراد معرفة مخرجه بتسكينه أو تسكينه مشدّدا مثل:(أُبْ، أُبٌّ أو اَبْ، اَبٌّ أو اِبْ، اِبٌّ...)، "فإذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكِّنْهُ، أو شدِّدْهُ، ثم أدْخل عليه همزة وصل متحركة بأيّ حركة، فحيث انتهى به الصوت فهو مخرجه، مثل: اَبْ أو اَبٌّ"[3] "فحيث انقطع صوته كان مخرجه"[4]. ونختم بقول غانم قدوري الحمد أحد رواد علم الأصوات والتجويد في العصر الحديث: "ويمكن تحديد مخرج الحرف بالنطق به ساكنا أو مُشَدَّدا بعد همزة وصل مكسورة أو مفتوحة، فحيث انقطع صوته فهو مخرجه"[5]، وهناك طريقة أخرى وهي أن تأتي بالصوت المراد معرفة مخرجه متحركا بفتحة مُتْبعا إياه بهاء السَّكْت، فتقول: بَـهْ، قَـهْ، كَـهْ....علما أن هذه الطريقة ليست شائعة إلا عند بعض المحققين من علماء التجويد والقراءات، ويعلق حسام البهنساوي على الطريقة الشائعة لمعرفة مخرج الحرف مبديا رأيه أو طريقته: "ويجب الاحتراز من الإتيان قبله بألف وصل،

[1] محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص146

[2] المرجع نفسه، ص147

[3] رحيمة عيساني، الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع طريق الأزرق، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ص24.

[4] خالد الأزهري، زكريا الأنصاري،جامع شروح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص28.

[5] غانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2021، ط6، ص 30.

كما يفعل القدماء من علماء الأصوات، لأن الصوت حينئذ لا يتحقق فيه الاستقلال، الذي هو أساس التجربة الصحيحة"[1]، الظاهر من كلامه هذا الذي خالف فيه الجمهور من علماء الأصوات والتجويد والقراءات أنه لا يقصد به طريقة معرفة مخرج الصوت وإنما يقصد طريقة معرفة الصوت المجهور من غيره المهموس وهذا ما عقب به مباشرة بعد هذا الكلام: "فإذا نطقنا بالصوت وحده وكان من المجهورات، شعرت باهتزاز الوترين الصوتيين شعورا لا يحتمل الشك"[2].

4.2 في كيفية التمييز بين الصوتين المجهور والمهموس

قبل التطرق إلى طريقة التمييز بين الصوتين المجهور والمهموس، نقوم بعرض تعريف مختصر لكلا المصطلحين.

فالجهر والهمس من الصفات المتضادة التي يمكن من خلالها التمييز بين الصوتين، يقول ابن الجزري في مقدمته الجزرية في باب الصفات:[3]

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

فذكر منها: الجهر ومقابله الهمس.

والجهر في معناه الاصطلاحي: اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالحرف، فالصوت المجهور إذا هو ما اهتز معه الوتران الصوتيان[4]، وهذا التعريف خاص بالمحدثين إذ المتقدمون ومنهم سيبويه لم يكونوا على دراية بالوترين الصوتيين ولا بوظيفتهما ولا بتشريح الحَنجرة، بدليل تسميتهم لها أقصى الحلق، مُعتبرين إياها(الحنجرة) جزءًا من الحلق.

أما عند المتقدمين، فأقدم تعريف للجهر نجده عند سيبويه وهو من مصطلحاته، فالمجهور عنده "حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] ابن الجزري، ، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، ص10.

[4] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص89.

ويجري الصوت"[1]، وقد تابعه في هذا كل من أتى بعده من علماء العربية والتجويد، والأصوات المجهورة هي: ما عدا أصوات الهمس المجموعة في قولنا: "حثه شخص فسكت"، فسيبويه كان يرى الجهر نتيجة لتقوية الضغط، كما أن الهمس نتيجة لإضعافه"[2].

والهمس في مفهومه الاصطلاحي: هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به[3]، وعند سيبويه "فحرفٌ أُضْعِف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[4]، وحروف الهمس عشرة يجمعها قولنا: (سكت فحثه شخص) ويضيف المحدثون إلى جانب هذه الأصوات، (الطاء، القاف والهمزة)، "إلا أن الهمزة مختلف فيها بين كونها مهموسة أو هي لا مجهورة ولا مهموسة"[5].

والوتران الصوتيان في الحقيقة ليسا بوترين كما هو شائع، وهناك من يصطلح عليهما بالأحبال الصوتية وهذا الاصطلاح فيه نظر، وحقيقة الوترين الصوتيين أنهما: "رباطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم، أما الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار... وللمزمار غطاء نسميه لسان المزمار، وظيفته الأصلية أن يكون بمثابة صمّام يحمي طريق التنفس في أثناء عملية البلع"[6]، كما هو موضح في الشكل(1).

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص62.

[3] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص107.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[5] غانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، ص46.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19/18.

الشكل(1)

ولتمييز الصوت المجهور من الصوت المهموس يمكن تجريب الطرائق الآتية:

1. وضع أحد أصابع اليد على" تفاحة آدم" حال النطق بالصوت، فإذا أحسست بذبذبة فالصوت مجهور، وإذا لم تحس بها فالصوت مهموس، مثال ذلك إذا نطقت بالصوت المجهور "v" تحسّ بشيء من الذبذبة ولا تحس بشيء من ذلك إذا نطقت بالصوت المهموس "f".
2. ضع أصابع اليد في أحد الأذنين ولوضوح أكثر ضع أصبعين في كلتا الأذنين، فتحس بالاهتزاز والذبذبة مع المجهور، ولا تحس بشيء مع المهموس، "كما أن الهمس لا يعني السكون التام للوترين الصوتيين ولكن يحدث توتر بنسبة ضئيلة للغاية، لا تكاد تحس"[1]،يقول فندريس: "وإذا راعى الإنسان أن يسد أذنيه عند النطق، فإنه عندما يصل إلى المجهورة يسمع الرنين الذي تنشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس"[2].

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص63.

3. وضع الكف فوق الجبهة حال النطق بالصوت، فتحس مع المجهور بالاهتزاز والذبذبة، وتلك الذبذبة وذلك الرنين هو أثر ذبذبة الوترين الصوتيين، ومع المهموس لا تحس معه بشيء.
4. أن يضع المرء كفه فوق جهته (جهة الحرف) في أثناء نطقه بالصوت، موضع الاختبار، فيحس برنية الصوت،

أما الأصوات المهموسة فإنها تتطلب جهدا وقوة عضوية حين إخراج النفس مع الزفير أكثر مما يتطلبه نطق الأصوات المجهورة.

وقد أورد سعيد النعيمي طريقة عملية للتمييز بين الصوتين المجهور والمهموس فقال:"

1. اخفض صوتك بالحرف إلى أدنى ما تستطيع -الإخفاء-.
2. ردّد الصوت بالحرف -التكرار-.
3. أَجْرِ النفسَ وأنت تقوم بهذه المحاولة -جَرْي النفس-.[1]

وطريقة الزمخشري في المفصّل للتمييز بين الصوتين المجهور والمهموس هي: "أنك إذا كررت القاف فقلت قق وجدت النفس محصوراً لا تحس معها بشيء منه، وتردد الكاف فتجد النفس مقاوداً لها ومساوقاً لصوتها"[2]، والقاف عند المتقدمين من الأصوات المجهورة، وهو خلاف ما ذهب إليه المحدثون.

كما أن سبيلك إذا أردت أن تفرق بين الصوتين الشديد والرخو وتتعرف تباينهما "أن تقف على الجيم والشين فتقول الحج والطش فإنك تجد صوت الجيم راكداً محصوراً لا تقدر على مدّه

[1] سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص27.
[2] الزمخشري، المفصل، ص547.

وصوت الشين جارياً تمدّه إن شئت"[1]. مع العلم أن المحدثين يتفقون على أن اهتزاز الوترين الصوتيين يؤثر في صفة الحرف لا في مخرجه.

5.2 ما ينبغي على الباحث في علم الأصوات معرفته

من خلال البحث في علم الأصوات والعمل على إعداد الأطروحة، ارتأينا بأنه لا بد لدارس الأصوات من معرفة ببعض الأساسيات ولو معرفة موسوعية، خاصة وأن علم الأصوات له علاقات وطيدة بمستويات اللغة الأخرى، وحتى بالعلوم الطبيعية والتجريبية كالطب والفيزياء، لذا فإنه يتوجب على دارس اللغة اليوم والباحث في كنه أصواتها بادئ بدءٍ "أن يدرس كيفية إنتاج تلك الأصوات، وأن يعرف خصائص كل صوت، ويحدد أسس تصنيف الأصوات إلى مجموعات ليقف على وجوه التشابه والاختلاف بينها ومقدار التقارب والتباعد فيها، ومما يساعد على ذلك معرفة أعضاء آلة النطق عند الإنسان والوقوف على كيفية عملها"[2].

وعليه فإن ما ينبغي على دارس الأصوات معرفته ما يلي:

- ✓ أن يكون للباحث معرفة ودراية بمستويات اللغة الأخرى خاصة علم الصرف لما لهذا الأخير من علاقة بالمستوى الصوتي، فتأثير علم الصرف على الصوت ظاهر وبالغ في تحول وقلب الأصوات، كالإعلال والإبدال، من ذلك مثلا، المني للمجهول الأجوف، فهو على ثلاثة مذاهب في الأداء: ضم الأول وبعده الواو مثل (قُولَ)، وكَسْر الأول تأثرا بالياء مثل (قيل)، وإشمام الأول إشارة صوتية إلى ضمة المبني للمجهول وكسرة ما قبل الأخير، مثل قِيل(قِüلَ)، فصوتها يشبه صوت (ü) في الفرنسية، وهذا من صميم ما يشتغل عليه علماء الصرف العربي، يقول محمود السعران: "وفي ما يعرف بـ"علم الصرف" معلومات صوتية، فقد حاول الصرفيون –محاولاتهم الأولى ماثلة في كتاب سيبويه– أن يصفوا ما يطرأ على بنية الكلمة العربية المعربة من تغيرات: إما في تصرفاتها المختلفة "من إفراد وتثنية وجمع

[1] المرجع السابق، ص547

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص42.

وتذكير وتأنيث وتصغير ومبالغة ونسب وماض ومضارع وأمر ... إلخ"، وإما عند وقوعها في درج الكلام في سياقات صوتية معينة "كالإدغام والوصل" إلى غير ذلك من المباحث الصرفية"[1].

- ✓ أن يضبط مصطلحات علم الأصوات خاصة المختلف فيها وضبط المصطلح باللغتين الأجنبيتين الإنجليزية والفرنسية، والأفضل من ذلك إتقان اللغتين معا.
- ✓ أن يكون على علم بالمعاجم العربية خاصة الأشهر منها: معجم العين، الجمهرة، التهذيب، الصحاح، اللسان، القاموس...) وطريقة ترتيبها وعلى أي أساس رتبت وكيفية البحث فيها.
- ✓ أن يكون على علم واطلاع وإلمام برموز الكتابة الصوتية الدولية والعربية.
- ✓ أن يكون على علم بمعايير تصنيف الأصوات قديما وحديثا.
- ✓ أن يكون على دراية بمكونات الصوت اللغوي وخصائصه وعلاقة كل صوت بالأصوات الأخرى، وما يطرأ عليه من تغيرات في السلسلة الكلامية.
- ✓ أن يكون على دراية بعلم بالعروض.
- ✓ أن يكون على علم ببعض القضايا المتعلقة بفيزياء الصوت كالخصائص الصوتية التي تفرق بين الأصوات ومنها: الدرجة، العلو، الشدة، الضغط، الاتساع، والتردد وغيرها، يقول غانم قدوري الحمد: "بعض القضايا المتعلقة بفيزياء الصوت يكشف لدارس أصوات اللغة أمورا لا غنى له عنها إذا أراد أن ينطلق من فهم صحيح لحقائق الصوت وهو يعالج أصوات اللغة ومن تلك القضايا معرفة الذبذبة والموجة الصوتية وأنواعها ودرجة الصوت وعلوه وشدته وتنوعه"[2].

[1] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص81.

[2] غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص19.

- ✓ أن يكون على علم بدراسة الأصوات اللغوية من حيث هذه الثلاث مسائل: أولاها حركات المتكلم التي تحدث الصوت، أو إحداث المتكلم للصوت، وهذا الفرع يسمى الدراسة الصوتية الفسيولوجية. وثانيها انتقال الصوت في الهواء، أو الموجات الصوتية، وهذه الدراسة تعرف بالدراسة الصوتية الفيزيقية، أو بدراسة الموجات الصوتية اللغوية، وثالث المسائل هو استقبال أذن السامع للصوت، أو الدور الذي تقوم به طبلة أذن السامع لاستقبال الصوت. وقد وجه علماء الأصوات اللغوية أكبر عنايتهم إلى دراسة المسألة الأولى، ألا وهي إحداث المتكلم للأصوات، وبذلوا جهودا في دراسة المسألة الثانية –وهي انتقال الأصوات في الهواء– أما المسألة الثالثة، وهي تلقي أذن السامع للأصوات، فلا تزال تنتظر الإفاضة في البحث[1].
- ✓ أن يكون ضابطا لمخارج الأصوات وصفاتها والخلاف الحاصل حولها بين المتقدمين والمتأخرين، والأصوات التي اعتراها التحول وأسباب تحول الأصوات ملما بأشهر الآراء والأقوال في هذا الموضوع متمكنا من تبيّن الراجحة منها.
- ✓ أن يكون ملما بقواعد علم التجويد كأحكام النون الساكنة والتنوين والتفخيم والترقيق وأحكام المدود واللام والراء على الأقل من رواية ورش عن نافع أو حفص عن عاصم، فلا بد للمتخصص في علم الأصوات من معرفة "حقائقها ومخارجها ومدارجها وحدودها وأحوازها، وأصولها وفروعها، ما يستحسن منها وما لا يستحسن، إلى سوى ذلك من أحكامها وألقابها الدالة على معان خاصة بها كالهمس والجهر والشدة والرخاوة والصحة والاعتلال والإطباق والانفتاح والاستعلاء والانخفاض والحركة والسكون والزيادة والنقصان والانحراف والتكرار والقلقلة والإشراب والغنة والهت والضغط والذلاقة والاتصال والتفشي والخفاء والاستعانة والتصويت"[2] وغيرها. "فمن كان ذا نفس سامية إلى التبحر في هذا

[1] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص85.

[2] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص99.

الفن والاتسام بهذا العلم فَلْيَرُضْ نفسه في قصرِ كلِّ حرفٍ من الحروف الأصول على مخرجه وحدَه، وقَطْعِه عن مُزاحِمِه وضدّه، ولْيُحِطْ بمعرفة الحروف المتفرعة عنها ليؤديَ المستحسَن منها إن دعته حاجة إليه، ويَجتنِبَ المستقبَحَ منها"[1]، بعد معرفة ما يستحسن وما يستقبح والأصول والفروع وما يدغم وما لا يجوز فيه الإدغام. كما أنه لابد لدراس الأصوات والباحث فيها من مواكبة العصر بمتابعة التطور العلمي والتكنولوجي بحسن استغلال ما توصل إليه من أجهزة ووسائل في مجال دراسة الأصوات مثل الحاسوب وما يتعلق به من برامج.

[1] المرجع السابق، ص99.

الفصـــــــل الثانـــي:

دراســـــة الصّـوامت الشّـديـدة

من منظور علم الأصوات العام

1. مخارج الصوامت الشديدة عند المتقدمين وعلماء الدرس الصـوتي الحديث

بعدما تحدثنا في الفصل السابق عن مخارج الأصوات وصفاتها وأسس تصنيفها وما وقع فيها من خلاف (اعتبارات تصنيف الأصوات اللغوية) بين المتقدمين والمتأخرين، سنحاول تخصيص هذا الفصل للحديث بنوع من التفصيل والاستطراد عن الصوامت الشديدة من حيث مخارجها وصفاتها والخلاف الوارد فيها وأهم أسبابه والتغيرات والتطورات التي طرأت على بعضها، لكون حديثنا معقود عليها (أي الصوامت الشديدة)، علما أن المتقدمين من العرب عرفوا معظم ما يقر به علم الأصوات الحديث سواء من حيث المخارج أم الصفات أم أعضاء النطق، وما كان من نقص لديهم في عدم معرفة بعض الأعضاء كالوترين الصوتيين مثلا فَلِاعتمادهم على الظاهر فقط، وجاء بعدهم من تمم هذا النقص كابن سينا وذلك بالإشارة إلى الأعضاء الأخرى، والأمر نفسه مع مخارج الأصوات وصفاتها عند كل من الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم.

ورأينا فيما سبق بأن مصطلح المخرج يشير إلى نقط محددة في الجهاز النطقي الذي يتم عندها تعديل وضعه، ويحدث هذا التعديل عن طريق إغلاق المجرى الهوائي في نقطة معينة ثم فتحه فجأة ليندفع الهواء، أو عن طريق تضييق المجرى مع السماح للهواء بالمرور، وذلك باحتكاكه بجانبي المجرى محدثا صوتا مسموعا، أو بعبارة أدق: ينتج الصوت من مخرجه عن طريق انسداد/انحباس أو تضييق تدفق الهواء في بعض الأماكن في القناة الصوتية. وللحلق واللسان والشفتين والأسنان دور كبير في تحديد مخرج الصوت وصفاته. حيث يخرج الصوت من بداية طريقه من الرئتين مرورا بالحَنجرة فالحلق فالفم، إلى غاية الشفتين أو الأنف (الخيشوم)، ومن ثمَّ تَتَنَشّأُ الأصوات اللغوية. وقد بدأ القدماء وصفهم لمخارج الأصوات من الأقصى من جهة الحلق صعودا إلى جهة الشفتين، وبما أن حديثنا معقود على الصوامت الشديدة، –ونعني بهذه الأخيرة "ما إذا أسكنته ونطقت به لم يجرِ الصوت"[1]، "ومعنى الشديد أنه حرف لزم موضعه فمنع الصوت أي يجري فيه، ألا ترى أنك

[1] الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص260.

لو قلت: الحقّ والشّطّ والحجّ، ثم رُمْت مدّ صوتك في القاف والطاء والجيم لكان ممتنعا"[1]- فسنعمل على تحديد مخارجها وصفاتها عند القدماء ثم عند المحدثين وأهم الخلاف الحاصل حولها، مع العلم بأن عدد أصواتها (أي الصوامت الشديدة) عند القدماء ثمانية هي: "الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء"[2]، أما المحدثون فيضيفون لها صوت الضاد، فتصير بذلك تسعة أصوات. وسنقسمها (الأصوات الشديدة) إلى أربع مجموعات، وكل مجموعة تضم الأصوات الشديدة المتفقة في المخرج والصفة أو المتقاربة مخرجا أو صفة أو في كليهما، وإذا لم يكن للصوت ما يخرج معه من نفس المخرج أو لا يتفق مع غيره ندرسه مفردا مستقلا، وسنعلل لهذا الاختيار في ثنايا الحديث عن كل مجموعة. وهذه المجموعات كالآتي:

1) أصوات: القاف، الكاف، الجيم والضاد.

2) أصوات: الطاء، الدال والتاء

3) صوت الهمزة.

4) صوت الباء.

1.1 مخارج أصوات: القاف، الكاف، الجيم والضاد

القاف: يخرج هذا الصوت من المخرج الثاني بعد الحلق وهو اللسان، حيث يتفق معظم الدارسين لأصوات العربية من المتقدمين بأن صوت القاف يخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك أو الطبق الأعلى الرخو بعد مخرج الخاء، أي بعد حيّز الحلق، قال سيبويه "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف"[3]، وقد تابعه في ذلك ابن جني قائلا: "ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرجُ القاف"[4]، وقد سار على هذا كل من جاء بعدهما، فعند خروج

[1] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص89.
[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.
[3] المرجع نفسه، ج4، ص433.
[4] سر صناعة الإعراب، 1ج، ص60.

الهواء من الرئتين مارّا بالحنجرة وصولا إلى أدنى الحلق، ينحبس الهواء بارتفاع مؤخّر اللسان واتصاله بأدنى الحلق واللهاة بإحكام، ولا يسمح للهواء بالمرور خلال الأنف، وذلك برفع الحنك اللين، بضغط الهواء مدة من الزمن، ثم ينفصل العضوان عن بعضهما فجأة، محدثا الهواءُ صوتا انفجاريا نتيجة لهذا الانفصال، قال صاحب التهذيب وهو بصدد الحديث عن مخرج الجيم والقاف مُعَبِّرًا عن أقصى اللسان بعكدة اللسان: "فأمّا مخرج الْجِيم وَالْقَاف فَبين عَكدة اللِّسَان وَبَين اللَّهاة فِي أَقْصَى الْفَم"[1]، واللهاة تلك اللحمة اللينة المتدلية في أقصَى الْحَلق، وَهِي "لَحمة مُشرِفة على الْحَلْق، وَهِي من الْبَعِير العربيِّ الشِّقْشِقَة، ولكلِّ ذِي حَلْقٍ لَهاة، والجميع: لَهَا ولَهَوات"[2]، فكأنها أقصى الحلق أو أَقْصَى الْفَمِ، "كَأَنَّهَا شُبِّهَتْ بِثُقْبَةِ الرَّحَى، وَسُمِّيَتْ لَهَاةً لِمَا يُلْقَى فِيهَا مِنَ الطَّعَامِ"[3]، والعكدة أصل اللسان، قال ابن فارس: "فالعكدةُ: أصل اللسان. وَيُقَالُ اعْتَكَدَ الشَّيْءَ، إِذَا لَزِمَهُ"[4].

فعند الانتهاء من حيّز الحلق من أدناه الذي يخرج منه صوت الخاء يليه مباشرة مخرج صوت القاف، قال ابن سينا "وأما القاف تحدث حين تحدث الخاء، ولكن بحبس تام، وأما الهواء ومقداره وموضعه فذلك بعينه"[5] والفرق بين الخاء والقاف أن الخاء رخو والقاف شديد، ومنه يترتب عليه جريان الصوت في الخاء وانحباس تام وكلي له في القاف.

والأمر نفسه نجده عند علماء القراءات والتجويد، قال ابن الجزري وهو بصدد تعداد مخارج الأصوات: "الْمَخْرَجُ الْخَامِسُ – أَقْصَى اللِّسَانِ مِمَّا يَلِي الْحَلْقَ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ الْحَنَكِ – وَهُوَ **لِلْقَافِ**،

[1] محمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، 2001م، ط1، ج1، ص37.

[2] المرجع نفسه، ج6، ص227.

[3] أحمد بن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ–1979م، ج5، ص213.

[4] المرجع نفسه، ج4، ص105.

[5] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص74.

وَقَالَ شُرَيْحٌ: إِنَّ مَخْرَجَهَا مِنَ اللَّهَاةِ مِمَّا يَلِي الْحَلْقَ وَمَخْرَجَ الْخَاءِ"[1]، فمن خلال تحديد ابن سينا وابن الجزري فيما نقله عن شريح ومن قبلهم من المتقدمين يتضح أنه لا خلاف في مخرج القاف وأن مخرجه بعد مخرج الخاء في اتجاه الشفتين، وأن الكاف بعد مخرج القاف، فكأن مخرج القاف وسط بين مخرج الخاء ومخرج الكاف، هذا الأخير يخرج من "أَقْصَى اللِّسَانِ مِنْ أَسْفَلِ مَخْرَجِ الْقَافِ منَ اللِّسَانِ قَلِيلًا وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْحَنَكِ"[2].

كما أنه لا خلاف في تحديده مع المحدثين، يقول أحمد مختار عمر متحدثا عن طريقة إنتاجه: "ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين (بصورة لا تسمح بمرور الهواء)، يعقبه تسريح فجائي له (انفجاري)"[3].

فمن خلال هذه التحديدات لمخرج صوت القاف يتضح أنه اصطلح على الطرف الأول من مخرجه المقابل لما فوق اللسان من الحنك أو الطبق الأعلى الرخو بأقصى اللسان ومؤخر اللسان وعكدة اللسان مما يلي الحلق، وكلها بمعنى واحد لا يترتب عليها اختلاف في الأداء.

صوت الكاف: يخرج هذا الصوت من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا مع ما يليه من الحنك الأعلى، "ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج **الكاف**"[4]، أي أن مخرج الكاف بعد مخرج القاف في اتجاه الشفتين"ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدّم الفم مخرج الكاف"[5]. يقول ابن سينا متحدثا عن سبب حدوث صوت الكاف: "وأما الكاف فإنها تحدث حيث تحدث الغين، وبمثل سببه، إلا أن حبسه حبس تام، ونسبة الكاف إلى الغين هي نسبة القاف إلى الخاء"[6]، فيحدث هذا الصوت نتيجة اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فالحلق فالفم بالقرب من اللهاة حيث ينحبس الهواء انحباسا تاما بسبب اتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، ثم ينفصل عضوا المخرج بانبعاث الهواء خارج الفم محدثا صوتا

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص199.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص200.
[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص18.
[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.
[5] ابن جني سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[6] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، 75.74.

انفجاريا، ولا يتذبذب معه الوتران الصوتيان، وعليه فإن هذا الصوت يخرج من الطبق اللين مع مؤخر اللسان عن طريق قفل المجرى ثم فتحه فتحا فجائيا. والفرق بين القاف والكاف أن القاف أعمق قليلا من حيث مخرجها في اتجاه الحنجرة وسبب كونهما لهويين أن للهاة دورا في إنتاجهما أو لأنهما ينطلقان منها، "قال الليث: قال الخليل:... والقاف والكاف لَهَوِّيتانِ، لأنَّ مَبْدَأهُما من اللهَاة"[1]، والفرق بين القاف والكاف من حيث مخرجهما أن نقطة القاف أقرب إلى الحلق ونقطة الكاف أقرب إلى الشفتين، وبما أن اللهاة تقع في منطقة الحنك الرخو فالصوتان (ق،ك) لهويان[2]، إذًا "فلا فرق بين القاف كما ننطق بها، وبين الكاف إلا أن القاف أعمق قليلا في مخرجها"[3]، أما من ناحية النطق فلا شك أن الكاف أيسر نطقا من القاف، من ناحيتي مخرجها، وعدم تدخل مؤخر اللسان ـ بحركة ثانوية ـ في أثناء نطقها. أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية، ونطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان من ناحية أخرى، مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية"[4].

صوت الجيم: يخرج هذا الصوت ما بين وسط اللسان وما يحاذيه من الغار أو الحنك الأعلى الصلب، بُعَيدَ مخرج الكاف مباشرة، ويخرج من هذا الحيز ثلاثة أصوات (ج،ش،ي) أولها من جهة الحلق الجيم، "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء"[5]، وتسمى هذه الأصوات شِجْرية نسبة إلى شِجْر الفم،"والجيم والشِّين والضاد شجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم"[6]، أو"لأن مخرجها من شجر الفم، حيث قال ابن الجزري أن مخرج الجيم والشين والياء مِنْ "وَسَطِ اللِّسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَسَطِ الْحَنَكِ – وَيُقَالُ – إِنَّ الْجِيمَ قَبْلَهَا، وَقَالَ الْمَهْدَوِيُّ: إِنَّ الشِّينَ تَلِي الْكَافَ، وَالْجِيمَ وَالْيَاءَ يَلِيَانِ الشِّينَ، وَهَذِهِ هِيَ الْحُرُوفُ الشَّجَرِيَّةُ"[7].

كما أنها تسمى غارية نسبة إلى الغار أو الحنك الصلب، لكون مخرجها من الغار مع مقدّم اللسان: حيث "يتم إنتاجها عن طريق اتصال مقدم اللسان بمنطقة الغار اتصالا محكما يعقبه وقفة قصيرة يليها تسريح بسيط للهواء، مما ينتج صوتا يجمع بين الانفجار والاحتكاك (مركب)"[8].

---

[1] الخليل، معجم العين، ج1، ص58.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص83.

[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص397.

[5] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433./ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.

[6] الخليل، معجم العين، ج1، ص58.

[7] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص200.

[8] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص316.

أما عن سبب حدوث صوت الجيم حسب ابن سينا فإنه يحدث فيزيولوجيا وفيزيائيا "من حبس بطرف اللسان تام، وبتقريب للجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك المختلف الأجزاء في النتوّ والانخفاض، مع سعةٍ في ذات اليمين واليسار وإعداد رطوبة حتى إذا أطلق نفذ الهواء في ذلك المضيق نفوذا يَصْفِر لضيق المسلك، إلا أنه يتشذَّب لاستعراضه ويتمّم صفيره خلل الأسنان، وينقص من صفيره ويردّه إلى الفرقعة الرطوبةُ المندفعة فيما بين ذلك متفقّعةً ثم تتفقّأُ، إلا أنها لا يمتد بها التفقّع إلى بعيد ولا يتسع، بل تفقّؤها في المكان الذي يطلق فيه الحبس"[1]، وبما أن اللسان عضو متحرك فقد فضل المحدثون نسبة الموضع إلى العضو الثابت وهو الحنك، ولهذا فهو المصطلح الشائع في دراسات المحدثين"، أما علماء العربية الأقدمون، فإنهم ينسبون المخارج إلى العضو المتحرك...وهم بذلك ينسبون المخرج إلى العضو البارز في عملية التصويت، وليس تسمية اللغة باللسان إلا إشارة بالغة إلى أهمية هذا العضو في إنتاج الأصوات[2]، فهو إما غاري نسبة إلى الغار، وإما حنكي نسبة إلى الحنك، حيث يتكون هذا الصوت "بِأَنْ يندفع الهواء إلى الحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج: وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء محكما بحيث ينحبس هناك مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة. فانفصال العضوين هنا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى. ولهذا يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتا قليل الشدة"[3]، فصوت **الجيم** تطور تطورا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة، فنطقه مختلف باختلاف الأمصار، خاصة مع اختلاط شعوب العالم بعضها ببعض، ويتميز هذا الصوت (الجيم) بِبُطْءٍ و ثِقَلٍ في انفصال عضوي مخرجه عن بعضهما مقارنة بالصوامت الشديدة الأخرى، فانفصال العضوين هنا أبطأُ قليلا، ومنه قيل إن صوت الجيم العربية الفصيحة صوت

[1] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص75.

[2] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص72.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص70.

قليل الشدة"، ويكون تطور الصوت من حيث مخرجه"بأحد طريقين إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام، باحثا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شَبَهًا به من الناحية الصوتية"[1].

صوت الضاد: يعد صوت الضاد من أصعب حروف العربية نطقا، وكان يُتَكَلَّف فيه ما لا يُتَكَلَّف في غيره "وليس في الحرُوف ما يعسُرُ على اللسان مثله. فإن ألسِنةَ الناس فِيهِ مختلفةٌ، وَقَلَّ مَنْ يُحْسِنُهُ فَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُهُ ظَاءً، وَمِنْهُمْ مَنْ يمزجه بالذال، ومِنهم مَنْ يَجْعَلُهُ لَامًا مُفَخَّمَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشِمُّهُ الزَّايَ. وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ"[2]، وسميت العربية بلغة الضاد نسبة إليه، أما مخرجه فيتفق المتقدمون على أنه يخرج من حافة اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العلوية، فيستطيل الصوت حتى يصل مخرج اللام، ويمكن أن يخرج هذا الصوت من الجانب الأيمن أو من الجانب الأيسر و الجانب الأيسر أسهل وأيسر، كما يمكن نطقه من الجانبين معا في نفس الوقت، "مِنْ أَوَّلِ حَافةِ اللسانِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الأَضرَاسِ"مِنَ الْجَانِبِ الأَيسَرِ عِنْدَ الأَكثَرِ، وَمِنَ الأيمن عِند الأقلّ وَكَلَامُ سِيبَوَيْهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ[3]، والأمر نفسه عند ابن جني "ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الجانب الأيسر"[4]، وتكلفتها بمعنى تحملتها مع مشقة، وقد عدها الخليل شِجْرية مع الجيم والشين: "والجيم والشِّين والضاد شّجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ"[5].

2.1 مخارج أصوات: الطاء، الدال والتاء

يخرج من هذا المخرج ثلاثة أصوات هي: " الطاء والدّال والتّاء في حيزٍّ واحد"[6] عندما يلتصق ظهر طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فكل صوت من أصوات هذه المجموعة يخرج "مما

[1] المرجع السّابق، ص73.
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص219.
[3] المرجع نفسه، 200/1.
[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[5] الخليل، معجم العين، ج1، ص58.
[6] المرجع نفسه، ج1، ص58.

بين طرف اللسان وأصول الثنايا "[1]، أي "مِنْ طَرَفِ اللسان وأصول الثَنايا العُليَا مصعدًا إلى جهة الحنك، ويقالُ لهذه الثلاثة: النطْعيَّة لأنها تَخْرُجُ مِنْ نطع الغارِ الأعلى، وهو سقفهُ"[2]، فحسب ابن الجزري سميت نطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى، وسميت نِطَعِيَّة حسب الخليل "لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى"[3]، وتبعه الرضي الاستراباذي في ذلك. ومكمن التشابه بين هذه الأصوات النطعية هو "أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها)، على أنه رغم تقارب مخارجها، تفرق بينها صفات صوتية متباينة"[4].

3.1 مخرج صوت الهمزة

صوت الهمزة: يرمز لها بالعربي (الهمزة)، ويرمز لها صوتيا(ʔ)، وهو صوت يخرج من أقصى الحلق، قال الخليل: "وأمّا مخرج الْهمزَة فَمن أَقْصَى الْحلق. وَهِي مهتوتة مضغوطة، فَإِذا رُفِّه عَنْهَا لانت وَصَارَت الْيَاء وَالْألف وَالْوَاو على غير طَرِيقَة الْحُرُوف الصِّحَاح"[5]، و**المهتوت**:"المحصور المكسور أو المقول بسرعة وغزارة في الكلام"[6]، وسار على هذا سيبويه وابن جني ومن جاء بعدهم من المتقدمين، "فللحلق منها ثلاثةٌ"[7]، "فأولها من أسفله وأقصاه، مخرج **الهمزة** والألف والهاء"[8]، على خلاف في ترتيب هذه الأصوات، قال ابن الجزري: "الْمَخْرَجُ الثَّانِي – أَقْصَى الْحَلْقِ – وَهُوَ **لِلْهَمْزَةِ** وَالْهَاءِ. فَقِيلَ: عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقِيلَ: **الْهَمْزَةُ** أَوَّلُ"[9]. ويتم إنتاج صوته من تجويف

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433. سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص200.
[3] الخليل، معجم العين، ج1، ص58./ الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص254.
[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص49.
[5] الخليل، معجم العين، ج1، ص52، الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص37.
[6] كانتينو جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966م، ط1، ص38.
[7] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.
[8] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[9] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص199.

الحنجرة (فتحة المزمار) ويسمى الصوت حينئذ حنجريا أو مزماريا" فتخرج الهمزة "عن طريق غلق فتحة المزمار، ثم فتحها فتحا فجائيا (انفجاري)"[1]. قال ابن سينا في أسباب حدوث الحروف: "أما **الهمزة** فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطِّرْجِهَالي زمنا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعَضل الفاتحة وضغط الهواء معا"[2].وهو من الأصوات الحنجرية التي يكون نطقها بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا تاما، يمنع مرور الهواء، فيحتبس خلفهما ثم تفتح فجأة، فينطلق الهواء محدثا صوتا انفجاريا، "إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة"[3]، ويحتاج لنطق هذا الصوت كونه عسير النطق صعب المنال إلى طاقة وجهد عضلي ،"قد يزيد على ما يحتاج إليه أيّ صوت آخر، مما يجعلنا نعدّ الهمزة أشق الأصوات، ومن أكثرها تقلبا، ومما يجعل لها أحكاما مختلفة في القراءات"[4]، والهمزة المحققة أعسر الأصوات على القارئ الحاذق المتقن لقراءة القرآن الكريم، فتجده يتكلف فيها ما لا يتكلف في غيرها، خاصة أثناء الوقف عليها ساكنة في مثل: (شَيْءْ) و(الخَبْءْ) وغيرها...، لذلك كانت بعض القبائل العربية لا تُنْبر كأهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة، هروبا من نطقها محققة، خاصة إذا توالت همزتان، فهي بين إبدال وإدغام ونقل وتسهيل، ميلا للتخفيف والتسهيل والاقتصاد، أو ما يصطلح عليه في الدراسات الصوتية الحديثة بـ: قانون الجهد الأقل" لـ: وِيتني Whitney .

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319.

[2] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص72.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77.

[4] المرجع نفسه، ص90.

والنبر: الهمز في اصطلاح القدماء، قال ابن منظور: "والنبر همز الحرف. ولم تكن قريش تهمز في كلامها. ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تُنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن؟!"[1].

وصوت الهمزة لم يُختلف في مخرجه بين القدماء والمحدثين إذ يتفق معظم الدارسين بأن خروج هذا الصوت يكون بغلق الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباقهما انطباقا تاما لا يسمح للهواء معهما بالنفاذ من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيتسرب الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا، "أما الهمزة فما وجدنا أحدا أثار شيئا يتعلق بمخرجها، وأنها تكون بانطباق الوترين ثم انفصالهما فجأة، وانطباق الوترين غير اهتزازهما، ولذا فهي مهموسة بضابط المحدثين، ولكنها مجهورة بضابط القدماء، لأن إغلاق الوترين مجرى النفس يستحيل معه أن تنطق الهمزة مع جريه. ولم يقل أحد على ما نعلم أن الهمزة اليوم غير همزة العرب يوم وصفت الأصوات، فالهمزة صوت ثابت، وصفته مختلف فيها بين المحدثين والقدماء"[2].

أ. علاقة حروف المدّ بالهمزة:

قال الخليل وهو بصدد تقسيم حروف العربية إلى مجموعتين: مجموعة الحروف الصحاح التي لها مدارج وأحياز في جهاز النطق، ومجموعة حروف المد أو الصوائت وهي (الياء والواو والألف والهمزة) أي التي ليس لها حيّز تنسب إليه وإنما تمتد في الجوف: "وفي العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[3]، وقد ذيّل هذا الترتيب بالصّوائت الثلاثة ومعهنّ الهمزة، وذلك لما تتميز به الصّوائت من خصوصيّة في النّطق، ولكونها ليس لها مدارج ومقاطع في جهاز النطق، ولم يكن إلحاق الهمزة بالصوائت اعتباطا عند الخليل وإنّما كان عن دراية، فهو يدرك أن لها مع الهمزة

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 56.57.

[2] سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص31.

[3] الخليل، معجم العين، ج1، ص57.

خصائصَ مشتركة، كأن تصير بالتسهيل أحدها، لأن "من العرب من يهمز ومنهم من لا يهمز"[1]، ولأن "المدّات الثلاث منوطات بالهمز، ولذلك قال بعض العرب في الوقوف: افعلِيءْ و افعَلَأْ وافعلِؤْ، فهمزوا الياء والألف والواو حين وقفوا"[2]، فلك في الهمزة التحقيق باستيفاء كلّ صفاتها، ولك أن تؤديها بصور أخرى قريبة في طبيعتها من الصّوائت،كأن تؤدّيها بينيّة أي: بَيْنَ بَيْنَ أو تربطها بالحركة التي قبلها (وتكون مع الحركات الثلاث)، وتشترك مع أصوات العلّة في وضوح الصّوت وعلّوه، لكونها تحتاج إلى جهد عضلي لنطقها، فقد وصف بعض المحدثين طريقة نطق الهمزة بأنها لا تتم بمرحلة واحدة وإنما يتم نطقها بمرحلتين:

الأولى: انطباق الوترين الصّوتيين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس.

والأخرى: انفراج الوترين الصّوتيين فجأة محدثا انفجارا مسموعا، ولعلّ القدامى عندما وصفوا الهمزة بالجهر، نظروا إلى المرحلة الثانية من تشكّلها، وفيها يهتزّ الوتران الصوتيان، وهذا مُسوّغ آخر لتصنيف الهمزة مع الصّوائت، التي هي الأخرى يهتز فيها الوتران الصوتيان "فالهمزة تتميز عن غيرها من الأصوات بأن الوترين الصوتيين يقومان بدور بارز في تشكيلها ومخرجها معا، وهذا لعله ما يقربها من الأصوات الصائتة على نحو ما"[3]، حسب القدماء الذين يرون بجهر الهمزة. وصوت الجهر هو نفسه الذي عبّر عنه سيبويه في سياق حديثه عن تحقيق وتخفيف وإبدال الهمز بأنه نبرة في الصدر"واعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنَّه بَعُدَ مخرجها، ولأنها نبرةٌ في الصدَّر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجاً"[4]، ولتأكيد أن ما يقصده من قوله: نبرة في الصّدر، هو صفة الجهر قوله في وصف المهموسات بأنها لا يخرج معها هذا الصوت، وإنما يخرجن مع التنفس، "وأما الحروف المهموسة فكلها تقف عندها مع نفخٍ، لأنهن يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر، وإنما تنسلّ معه"[5]، أما حكم الخليل على كون مخرجها من أقصى الحلق فلاعتبار أنها محقّقة "وأمّا

[1] الأخفش الأوسط (ت215هـ)، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1990م، ط1، ج1، ص80.

[2] الخليل، معجم العين، ج7، ص456.

[3] المرجع السّابق، ص 78.

[4] سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.

[5] المرجع نفسه، ج4، ص175.

مخرج الْهمزَة فَمن أَقْصَى الْحلق. وَهِي مهتوتة مضغوطة، فَإِذا رُفِّه عَنْهَا لانت وَصَارَت الْيَاء وَالْألف وَالْوَاو على غير طَرِيقَة الْحُرُوف الصِّحَاح"[1]، وهذا ما درج عليه سيبويه ومن تبعه من القراء" فللحلق منها ثلاثةٌ فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والألف"[2]، أما وصف الخليل الهمزة بأنها جوفية مع حروف المد في قوله"وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة"[3]، فلكونها أكثر الأصوات تقلبا واعتلالا وتسهيلا، "إذ وجد أن هذه الأصوات اللغوية أكثر اعتلالا وانقلابا وسقوطا وهو أمر يسوّغ له إدخال الهمزة في هذه الطائفة من الأصوات، فمسلكها في العربية من قِبل الاعتلال والانقلاب والسقوط مشابه لمسلك الألف والواو والياء في كثير الأحيان"[4]،"فقد ألحقوا بها الهمزة في قضايا الإعلال والإبدال"[5]. ومن اعتبارات إلحاق الهمزة بحروف المد انتهاؤها عند الهمزة، فوقوف بعض القبائل العربية على حروف المدّ بالهمز دليل ذلك، يقول سيبويه" وهي حروف لين ومدّ ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمّها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها ، فيهوي الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة"[6]، ويقول فيما نقله عن الخليل الذي علّل انتهاء حروف المدّ عند الهمزة على مستوى الكتابة بأن العرب كتبت بعد واو الجماعة المتصلة بالأفعال ألفا والتي يصطلح عليها النحّاة الألف الفارقة " وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا: ظلموا ورموا، فكتبوا بعد الواو ألفا"[7]، ويقرر ابن جني (392هـ) بأنها تنتهي إلى صوت واحد مشترك هو الهمزة " فيفضي حسيرا إلى مخرج الهمزة، فينقطع بالضرورة عندها إذا لم يجد منقطعا فيما فوقها"[8]. يُستنتج من هذا التوصيف أن علماءنا القدامى أدركوا مبكرا علاقة أصوات المد بالهمزة، وهذا دليل قاطع يشي بمدى إدراكهم لماهية الصوائت وخصائصها التي لا تختلف كثيرا عن صوت الهمزة في بعض حالاتها ،كما أن حروف المد تنتهي إلى صوت الهمزة عند النطق بها.

---

[1] الخليل، العين، ج1، ص52.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

[3] المرجع السّابق، ج1، ص57.

[4] غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، ص16.

[5] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ط1، ص162.

[6] سيبويه، الكتاب، ج4، ص176.177.

[7] المرجع نفسه، ص 335.

[8] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص26.

4.1 مخرج صوت الباء

أما صوت الباء فيخرج من الحيز الشفوي مع صوتي الفاء والميم، "ثم الفاءُ والباءُ والميمُ في حيِّز واحد"[1]، وتُلقب بالأصوات الشفوية لما للشفتين من دور في إنتاجها، "والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مّرةً شَفَهيّة لأن مبدأها من الشَّفَة"[2]، غير أن الفاء لا تخرج بانطباق الشفتين كليهما، وإنما تخرج من أطراف الثنايا العليا بانطباقها مع باطن الشفة السفلى، أما ما ينطبق معه الشفتان فالواو الصامتة غير المدّيّة والميم والباء، قال ابن الجزري: "الْمَخْرَجُ السَّادِسَ عَشَرَ – لِلْوَاوِ غَيْرِ الْمَدِّيَّةِ **وَالْبَاءِ** وَالْمِيمِ – بِمَا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ – فَيَنْطَبِقَانِ عَلَى الْبَاءِ وَالْمِيمِ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْأَحْرُفُ يُقَالُ لَهَا: الشَّفَهِيَّةُ وَالشَّفَوِيَّةُ، نِسْبَةً إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ، وَهُوَ الشَّفَتَانِ"[3]، ويحدث صوت الباء بحبس تام للهواء بسبب الانطباق التام للشفتين، "فإن كان في ذلك الموضع بعينه مع حبس تام والإطلاق في تلك الجهة بعينها حدث الباء، ونبَّةُ الباء إلى الفاء عند الشفة نسبة الهمزة إلى الهاء عند الحنجرة"[4]، ويحدث بمرور الهواء في الحنجرة، حتى يعرض له عارض وهو انطباق الشفتين فيتذبذب معه الوتران الصوتيان، ثم تنفصل وتنفرج الشفتان بعضهما عن بعض، فيحدث هذا الانفصال انفجارا، فيسمع لذلك صوت انفجاري هو الباء، "وقد حرص القدماء على الجهر بهذا الصوت وهو مُشكّل بالسكون أضافوا إليه صوت لين قصير جدا يشبه الكسرة وسموا تلك الظاهرة القلقلة، حرصا منهم على إظهار كل ما في هذا الصوت من جهر فلا يختلط بنظيره المهموس الذي يرمز إليه في الكتابة الأوربية بالرمزp"[5].

2. صفات الصوامت الشديدة عند القدماء والدرس الصوتي الحديث

1.2 صفات أصوات: القاف، الكاف، الجيم والضاد

يتصف كل صامت من صوامت العربية بصفات عديدة، وهذه الصفات "منها ما يرتكز على أساس صوتي كوصف الصوت بالجهر أو الهمس، ومنها ما يرتكز على أساس غير صوتي

[1] الخليل، معجم العين، ج1، ص58.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص58.
[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص201.
[4] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص82-83.
[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص47.48.

كوصف الصوت بالذلاقة أو الإصمات"[1]. وأهم صفتين يمكن التمييز بهما بين الأصوات صفتا الجهر والهمس، **و**الصوت المجهور "هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[2]، فالأصوات اللغوية التي تهتز أو يتذبذب معها الوتران الصوتيان في الحنجرة تسمى أصواتا مجهورة، ويتضح من تعريف المحدثين للجهر أن القدامى لم يكونوا على علم بالوترين الصوتيين حينما عرّفوا المجهور، لذلك أغفلوهما في تعريفهم، فالجهر عند سيبويه: "حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[3]. والأمر نفسه مع صفة الهمس التي هي ضد الجهر وهما من الصفات المتضادة ومن أهم الصفات التي يمكن من خلالها التمييز بين الأصوات، فالهمس عند القدماء: "حرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه"[4]. وسبب ضعف الاعتماد في مخرجه لجريان النفس معه أي مع الصوت، وفي المجهور يقوى لامتناع جريان النفس معه ولهذا قيل: "إن المهموس ما خفي، والمجهور ما أعلن به"[5].

أما عند المحدثين فهو الصوت "الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به"[6] وعدم اهتزاز الوترين الصوتيين لا يعني عدم ذبذبتهما مطلقا، فلا بد لهما من ذبذبة خفية لا ترقى إلى ذبذبات الجهر، وإلا لم تدرك الأذن الصوت من الأساس.

يتضح من هذا التوصيف أن القدماء لم يكونوا على جهل بأهم ظاهرة في الصوت المجهور وهي (التمكن والقوة) التي تتأتى من توترهما عند التقائهما أو أهم ظاهرة في الصوت المهموس وهي (ضعف الاعتماد)، وهذا الاستشعار دليل واضح على علمهم بالظاهرة[7]، وبالنظر إلى تعريف كل من القدماء والمحدثين للصوتين المجهور والمهموس يتجلى ما يلي:

إغفال القدماء دور الوترين الصوتيين في تعريفهم لصفتي الجهر والهمس، بخلاف المحدثين الذين بنوا تعريفهم للجهر والهمس على أساس اهتزاز الوترين الصوتيين من عدمه، وقد أشار المتقدمون للوترين الصوتيين بقوة الاعتماد أو ضعفه، كما أشاروا في التمييز بين المجهور والمهموس إلى

[1] يوسف بن محمود فجّال، صوت العين، دراسة صوتية، مجلة: فقه اللسان، المملكة المغربية، العدد1، السنة الأولى، ذو القعدة1437هـ - شتنبر2016م، ص163.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

[4] المرجع نفسه، ج4، ص434.

[5] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص89.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص22.

[7] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983، ص42.

الاعتماد على منع وانحصار النفس في المجهور أو جريانه في المهموس، ومن خلال هذه الملاحظة يمكن أن نقول: أن الجهر هو انحباس النفس وجريان الصوت، بينما الهمس هو جريان النفس وانحباس الصوت. والأصوات المطبقة(الطاء، الضاد، الصاد، الظاء) متحدة المخرج وفي أغلب الصفات كالتفخيم والاستعلاء والإطباق، "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له فينحصر فيما بين اللسان والحنك إلى مواضعهنّ ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا...ولخرجت الضاد من الكلام"، وتمثيل سيبويه بأنه لولا إطباق الطاء لصارت دالا وذلك بإزالة الإطباق عن الطاء، فلا شك أنه كان يقصد الطاء المجهورة التي كانت تنطق في عصره، فقابل صوتا مطبقا مجهورا بصوت مجهور غير مطبق. وإلا فإن صوت الطاء في الدرس الصوتي الحديث مهموس، فعلى هذا الاعتبار، نقابل صوتا مطبقا مهموسا بصوت مهموس غير مطبق، ومنه نقول: فلولا الإطباق لصارت الطاء تاء. لأن الذي يطابق نطق الطاء اليوم التاء، والأمر نفسه مع الضاد، فالضاد العربية القديمة، غير الضاد التي ننطق بها اليوم، "فهي إما النظير المطبق للدال، كما في نطق المصريين، وإما النظير المطبق للذال، أي أنها تماثل الظاء تماما، كما في العراق"[1]. وأما فيما يخص ترتيب هذه الأصوات من حيث قوة إطباقها، فلا شك أن الطاء أقواها لشدتها والظاء أضعفها لرخاوتها، والصاد والضاد متوسطتان بينهما.

أما صفات صوت القاف إذا نظرنا إليها باعتبار القدماء فهو: صوت صامت مجهور لهوي مفخم، منفتح، مصمت، شديد، ، مُسْتَعْلٍ هذا بالنسبة للصفات المميزة أو التي لها ضدّ، أما بالنسبة للصفات المحسنة أو التي لا ضدّ لها، فنجد القلقلة، والأصوات التي تلازم صفة القلقلة خمسة يجمعها قولك" قطب جد"، وهي التي لها صوت شديد الوقع لأنها جمعت بين الجهر والشدة، ويكون وقعها أكثر في آخر الكلمة وتسمى القلقلة حينئذ كبرى، وإذا كانت في الوسط سميت صغرى، وقد وضع النحاةُ العربُ الأصواتَ العربية الانفجارية المجهورة في طبقة واحدة سموها "حروف القلقلة". وهذه الأصوات جمعوها في عبارة "قطب جد"، كما أدركوا أن الخاصية الصوتية التي تشترك فيها هذه المجموعة من الأصوات راجعة لكونها "شديدة" "انفجارية" و"مجهورة". هذه الخاصية هي هذا "الصوت" الذي يتبع هذه الصوامت عندما تكون "ساكنة"[2].

والاستعلاء: ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق" والحروف المستعلية هي الحروف المطبقة الأربعة (ص.ض.ط.ظ) ثم القاف والخاء والغين." ولا يمكن التفريق بين التفخيم وبين

[1] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، 1428هـ-2008م، ط2، ص245.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص134.

الإطباق والاستعلاء، وإن التفخيم لا يذكر عادة في قائمة صفات الحروف، ويسمى التفخيم أيضا "تغليظا" أو "تسمينا"...ومن خصائص الحروف المفخمة الأساسية أنها تمنع الإمالة بجوارها"[1]. كما أن التفخيم لا يطلق على الأصوات الصامتة فقط بل يطلق على الأصوات الصائتة، ففي العربية مثلا هناك ألف التفخيم التي ذكرها سيبويه في الحروف الفروع التي أصلها من التسعة والعشرين، "وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة"[2]، وهي من الأصوات الستة المستحسنة في قراءة القرآن والأشعار. كما أن صوت القاف من حروف النصاعة، أي من أشدها قوة وإسماعا، نُطْقُها الحقيقي كما وصفها القدماء صعبٌ خاصة على الناطقين بغير العربية، ألا ترى أنهم يتكلفون فيها ما لا يتكلفون في غيرها، وكثيرا ما ينطقونه كافا أو ربما يسهلونه حتى يصير حرف مد أحيانا، كما أنه لا يدخل في بناء إلا حسّنه هو وصوت العين، قال الخليل في شأنهما: "ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حَسَّنَتَاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْسا، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسُنَ البناء لنَصاعتهما"[3]. وإذا نظرنا إليها باعتبار الدرس الصوتي الحديث، فالصفات نفسها، باستثناء صفتي الجهر والهمس التي وقع خلاف بينها، فالمتقدون بالاعتماد على الاختبار والملاحظة يرون بأن صوت القاف مجهور لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، بينما المحدثون بالاعتماد على المخابر والآلات والملاحظة، يذهبون إلى أنه مهموس لعدم اهتزاز الوترين الصوتيين حال النطق به، علما أن المحدثين يصطلحون على الأصوات الشديدة بالانفجارية (Plosives). ويعود سبب الخلاف في وصفه بالجهر عند القدامى والهمس في الدرس الصوتي الحديث:

- إما لتطور هذا الصوت في اللهجات العربية، وأقرب نطق له كما وصفه المتقدمون من علماء العربية، وهذا ما يسمع في بعض القبائل العربية في السودان، "فهم ينطقون بها نطقا يخالف نطقها في معظم اللهجات العربية الحديثة إذ نسمعها منهم نوعا من الغين...إذ لا فرق

[1] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص37.
[2] سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.
[3] الخليل، معجم العين، ج1، ص53.

بين نطق السودانيين للقاف وبين نطق المجيدين للقراءة من المصريين لها إلا في أنها مجهورة عند السودانيين مهموسة عند المصريين، أو بعبارة أخرى مهموسة في معظم اللهجات العربية الحديثة"[1]. يمثل جان كانتينو للقاف المهموس ببعض الكلمات التي ينطق بعض سكان البادية في شمال إفريقيا نحو: قْرا وقْلُمْ وبْقى، أي قرأ وأقلام وبَقِي، كما يمثل للقاف المجهورة (g) بـ: بَقْرة (bagra) أي بَقَرة وقْنَيْن(gnin) أي أرنب وقُرْبَة (gorba) أي قِرْبَة[2]. أما النظير المجهور للقاف الذي يحدث في نفس الموضع وبنفس الكيفية ولكن يتذبذب معه الوتران الصوتيان، فليس من جملة الأصوات العربية الفصحى الآن إلا أنه يسمع في بعض العاميات، فالنظير المجهور للقاف، وهو الذي يرمز إليه كتابة بـ"G" صوت صامت مجهور لهوي انفجاري"[3].

- وإما إلى انتقال مخرجه، فالأصل في مخرج القاف كما رأينا عند سيبويه "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف"[4]، وقد يتأخر إلى الخلف في اتجاه الحنجرة إلى مخرج الغين المهموسة كون الغين أقرب الأصوات مخرجا للقاف في هذا الاتجاه(**لا**) من ذلك أن بعض القبائل العربية ينطقون القاف غَيْنًا، ففي السودان مثلا يقولون في: رقم واقتصاد وديمقراطية: رغم واغتصاد وديمغراطية، بقلب القاف غَيْنًا لتقاربهما مخرجا فصارت القاف مهموسة، وقد قالت العرب قديما: "الغَمْر من الناس والقَمْز الرُّذَّال ومن لا خير فيه، ومن ذلك قولهم: غلغل في الأرض، يغلغل غلغلة وغلغالا، وقلقل يقلقل وقلقالا: إذا ذهب في الأرض بمعنى سار في الأرض بخفة وسرعة"[5]، أو يتأخر أكثر إلى الوراء فيصير إلى حيز الحلق، وقد ورد هذا في كلام العرب ، فكثيرا ما كانت القاف تنطق همزة والعكس،

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص72.

[2] ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص108.

[3] محمود السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص131.

[4] سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

[5] أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، 1961م، ط1، ج2، ص565.

فيقولون: "القوم زهاق مائة، وزهاء مائة أي قريب من ذلك"[1]، ففي تلمسان الواقعة في غرب الجزائر هناك من ينطق القاف همزة فيقول: (آل) في (قال)، ففي هذه الحالة يعتبر الصوتان ألوفونين في الكلمتين لا يؤديان إلى تغير الدلالة، ولكن هذا الكلام لا يؤخذ على مصراعيه، ففي مواضع أخرى يعتبر الصوتان فونيمين تتمايز بهما الدلالة مثل: (أَلَم وقَلَم). وقد يتقدم إلى الأمام قليلا في اتجاه الشفتين إلى مخرج الكاف المهموسة كون الكاف أقرب الأصوات مخرجا للقاف في هذا الاتجاه(↖)، فتصير بذلك القاف اللهوية كافا حنكية، حيث ورد عن بعض القبائل العربية أنهم يقولون: كال في (قال) ودكّة في (دقّة)، قال ابن فارس: "فأما بنو تميم فإنهم يُلحقون القاف باللَّهاة حَتَّى تَغْلظ جداً فيقولون: "القوم" فيكون بَيْنَ الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم. قال الشاعر:

ولا أكُولُ لِكدرِ الكَوم قَدْ نضجت ... ولا أكولُ لبابِ الدَّار مَكْفولُ"[2]

ونجد الأمر نفسه في بلدنا (الجزائر) ففي ولاية جيجل الواقعة شرق الجزائر هناك من ينطق القاف كافا فيقول: (كال) في (قال)، فالصوتان يعتبران ألوفونين في الكلمتين لا يؤديان إلى تغير الدلالة، أي أنهما بمعنى واحد. علما أن هذين الصوتين قد يكونان فونيمين مختلفين تتمايز بهما الدلالة. لذلك من الواجب توفيته حقه، قال ابن الجزري: "وَالْقَافُ: فَلْيُتَحَرَّزْ عَلَى تَوْفِيَتِهَا حَقَّهَا كَامِلًا وَلْيُتَحَفَّظْ مِمَّا يَأْتِي بِهِ بَعْضُ الْأَعْرَابِ وَبَعْضُ الْمَغَارِبَةِ فِي إِذْهَابِ صِفَةِ الِاسْتِعْلَاءِ مِنْهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْكَافِ الصَّمَّاءِ"[3]. "ولا شك في أن الصوت الذي ينتقل مخرجه أو يتغير من المجهور إلى المهموس يكون قد تحول عن صورته الأولى التي كان عليها إلى صورة جديدة، فلا يمكن أن يقال أن الصوت بقي هو هو"[4]، وإذا نظرنا إلى صوت القاف من حيث انتقال مخرجه فإما أنه تقدم

[1] المرجع السّابق: ج2، ص562.

[2] أحمد بن فارس (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م، ط1، ص30.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص221.

[4] حسام النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص12.

وإما أنه تأخر، وسبب التقدم والتأخر في المخرج البحثُ عما يشبهه من الأصوات من ناحية الصفات، فإذا تأخر عن مخرجه إلى حيز الحلق في اتجاه الحنجرة، فإن أقرب الأصوات شبها به الهمزة، لاشتراكهما في صفة الشدة، إما إذا انتقل مخرجه إلى الأمام باتجاه الشفتين فإنه سيصير إلى مخرج الكاف والجيم، فإذا اعتبرنا صوت القاف مهموسا على رأي المحدثين فإنه سيصير إلى مخرج الكاف لاشتراكهما في صفة الهمس، وإذا اعتبرنا صوت القاف مجهورا على رأي المتقدمين فإنه سيصير إلى مخرج الجيم لاشتراكهما في صفة الجهر، وقد ورد نطق صوت القاف بهذا الشكل في كثير من القبائل العربية قديما وحديثا.

أما عن صفات الكاف: فإنه صوت شديد مهموس مرقق منفتح مستفل مصمت، هذا بالنسبة للصفات المميزة أو التي لها ضدّ، مع أنه لا يوجد مقابل لصوت الكاف المهموس في العربية الفصحى إلا في بعض اللهجات العامية كالجيم القاهرية "g"[1] " وليس في العربية الفصحى نظير مجهور لهذا الصوت، وإنما نظيره المجهور هو الجيم القاهرية...وهو لا يفترق عن الكاف في شيء سوى أن الجيم القاهرية مجهورة والكاف مهموسة"[2]، في حين يرى تروبتسكوي "أن القاف والكاف من مخرج واحد وأن القاف هي المقابل المفخم للكاف"[3]، أما بالنسبة للصفات المحسنة أو التي لا ضد لها فلا صفة له منها.

أما عن صفات صوت الجيم: فإن من صفاته المميزة التي لها ضدّ أنه صامت مجهور شديد مرقق، منفتح، مستفل، أما بالنسبة للصفات المحسنة التي لا ضد لها فإنه مقلقل، ويتفق المحدثون مع القدماء في وصف صوت الجيم إلا في صفة واحدة وهي أن المحدثين يرون بأنه صوت مركب أو مزدوج يجمع بين الشدة والرخاوة، حيث يتم نطقه "بأن يرتفع مقدم اللسان، في اتجاه الغار فيلتصق به، وبذلك يحجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة، كما في الأصوات الشديدة، وإنما يتم انفصال العضوين ببطء، فيترتب على ذلك أن يحتك الهواء الخارج

[1] ينظر:محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص130.131.

[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص53.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص494.

بالعضوين المتباعدين، احتكاكا شبيها بالاحتكاك الذي نسمع صوته، مع الشين المجهورة "ج"؛ وعلى ذلك تعد هذه الجيم في الحقيقة: صوت دال مغور، يعقبه صوت شين مجهور"[1]، فمن الاحتمالات الواردة في هذا أن صوت الجيم كان ينطق على نحو قريب من صوت الدال، وهو رأي إبراهيم أنيس، فبالاستعانة بموسيقى الفواصل القرآنية في سورة "البروج" ترجّح أن هذا الصوت(الجيم) كان ينطق دالا، فمن خلال ملاحظة الفاصلة الأولى من السورة(البروج)، المختتمة بصوت الجيم ﴿وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾،[2] مع ربطها بما تلاها من الفواصل الثماني المختتمة كلّها بصوت الدال، وهي: الموعودِ، مشهودٍ، الأخدودِ، الوقودِ، قعودٌ، شهودٌ، الحميدُ وشهيدٌ، يترجح لإبراهيم أنيس أن القراءة التي تبرز موسيقى الفواصل هنا، تُحتِّم أن ينطق بالجيم نطقا شبيها بالدال، وأوثق اتصالا بها[3]، مع العلم أن كثيرا من علماء الأصوات الغربيين قرروا بأنه لا وجود للأصوات المركبة، ويرفضون الاعتراف بالطبيعة المركبة للصوت من الأساس، ومن ثم فلا يعد إهمال علماء العربية المتقدمين والمتأخرين لصوت الجيم من هذه الناحية نقصا يقلل من شأن صنيعهم في دراستهم له[4]، كما "أشار بعض اللغويين (عبده(1969) وبشر (1970) والسفروشني (1984) وغيرهم) إلى أن أصل الجيم كاف مجهورة (g) وهو رأي يخالف فرجسون (1956) وأنيس (1963) القائل إن الجيم العربية الفصيحة تحولت إلى جيم قاهرية، وأعتقد أن الأدلة اللغوية تؤيد أن أصل الجيم هو كاف مجهورة وليس العكس"[5]، كما أن هذا الصوت يطرأ عليه اللحن خفية، كأن يمتزج بصوت الشين، ويكون اللحن أكثر وضوحا عندما تختلس منه صفة القلقلة الملازمة له،

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص51.52.53.

[2] سورة البروج، الآية: 01.

[3] ينظر: محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص132-133./ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص82.

[4] ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص243.

[5] داود عبده، الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير، من كتاب: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، الرباط، ص56.

فيقال: (اشْتَهَدَ) في (اجْتَهَدَ)، ولا شك أن صوت الجيم تطور تطورا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة، فتارة تنطق معطشة كما في سوريا، وتارة خالية من التعطيش كالجيم القاهرية، وتارة تنطق "دالا" كما في الصعيد المصرية، فنطقه مختلف باختلاف الأمصار، وأقرب صوت للجيم التي وصفها القدماء بصفتي الشدة والجهر، هي التي يقرأ بها مجيدو القراءات القرآنية والتجويد.

أما عن صفات صوت الضاد فالمتقدمون يرون بأنه: صوت مجهور، رخو، مستعل، مفخم، مطبق، مستطيل، أي يتميز عن غيره من حروف العربية بصفة الاستطالة، و"ربما كان السبب في هذه التسمية وجود تلك الزائدة الانحرافية في الضاد[1]"، وهي أهم صفة مميزة لصوت الضاد "لِأَنَّهُ اسْتَطَالَ عَنِ الْفَهْمِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهِ حَتَّى اتَّصَلَ بِمَخْرَجِ اللَّامِ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقُوَّةِ بِالْجَهْرِ وَالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ[2]. وتكون الاستطالة في المخرج وفي الصوت، فأما استطالة المخرج، فيستطيل مخرجه حتى يتصل بمخرج صوت اللام والذي يخرج بدوره من الجانب أو الحافة، وأما استطالة الصوت، فتكون مدته الزمنية أطول مقارنة بالأصوات العربية الأخرى، وسبب امتداد الصوت فيه لرخاوته، هذا عند القدماء، أما عند المحدثين فهو صوت أسناني لثوي، مجهور مفخم.

كما أن من صفاته الاستعلاءُ وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق" والحروف المستعلية هي الحروف المطبقة الأربعة ثم القاف والخاء والغين." ولا يمكن التفريق بين التفخيم وبين الإطباق والاستعلاء، وإن التفخيم لا يذكر عادة في قائمة صفات الحروف، ويسمى التفخيم أيضا "تغليظا" أو "تسمينا"...ومن خصائص الحروف المفخمة الأساسية أنها تمنع الإمالة بجوارها"[3] لذلك يقول علماء التجويد: لا اجتماع لإمالة مع تفخيم، فالتفخيم والإمالة لا يجتمعان أبدا حالهما كحال التنوين والإضافة في النحو العربي. كما أن التفخيم لا يطلق على الأصوات الصامتة فقط، بل يطلق على الأصوات الصائتة كذلك، ففي العربية مثلا هناك ألف التفخيم التي ذكرها سيبويه في الحروف الفروع التي أصلها من التسعة والعشرين، "وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل

[1] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص38.

[2] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص205.

[3] المرجع السابق، ص37.

الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة"[1] وهي من الأصوات الستة المستحسنة في قراءة القرآن والأشعار.

ومن صفاته أيضا الإطباق: وهو في العربية نوع من الاستعلاء وهو "رفع أقصى اللسان نحو ما يليه من الحنك ويزاد على ذلك تقلص ما في الحلق وأقصى الفم"[2]، "والفرق بين الاستعلاء والإطباق وبين الترقيق والتفخيم أن الاستعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها، وكذلك الإطباق، بخلاف الترقيق والتغليظ فإنهما يتعاقبان على الراء واللام"[3]، والفرق بين القدماء والمحدثين في وصفه أنه رخو عند القدماء شديد عند المحدثين، فالضاد العربية القديمة، غير الضاد التي ننطق بها اليوم، "فإنها حسب نطقنا لها الآن، تعد المقابل المفخم للدال، أي أنها صوت شديد مجهور مفخم، ينطق بنفس الطريقة، التي تنطق بها الدال، مع فارق واحد، هو ارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، في النطق بصوت الضاد. وعلى هذا فالضاد العربية هي المقابل المطبق للدال"[4]. والضاد العربية القديمة طرأ عليها التغير والتطور والتحول، فهي اليوم دال مفخمة، والفرق بينها وبين الدال أن الضاد مطبقة والدال مستفلة، والضاد الحديثة "صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا العليا سمعنا صوتا انفجاريا هو الضاد "[5] كما ينطق به في مصر، وقد تكون "النظير المطبق للذال، أي أنها تماثل الظاء تماما، كما في العراق"[6] "وقد يكون النظير المجهور للطاء هو الضاد، فلا فرق بين الضاد والطاء إلا أن الأول مجهور والثاني مهموس، ولا فرق بين الضاد والدال إلا أن الضاد "مطبق" والدال لا إطباق فيه ولذلك فالضاد صامت مهموس سني مطبق انفجاري"[7]، ومنه فإن

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص432.

[2] برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، 1929م، ط1، ص16.

[3] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص110.

[4] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص46.

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص51.

[6] غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص245.

[7] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص130.

الضاد رخوة بضابط القدماء شديدة بضابط المحدثين، وقد انفرد من المحدثين محمود السعران بكون الضاد صوتا مهموسا، وهذا الرأي لم يقل به لا المتقدمون ولا المتأخرون، ولم نجد له ما يبرر إدراجها في الأصوات المهموسة.

وينبغي التمييز بينه وبين الظاء كتابة ونطقا، فكثيرا ما يغلط فيهما نطقا وكتابة، وقد تسرب هذا اللحن قديما إلى العربية، يقول عبد الوهاب القرطبي من علماء القرن الخامس الهجري: "وأكثر القراء اليوم على إخراج الضاد من مخرج الظاء، ويجب أن تكون العناية بتحقيقها تامة، لأن إخراجها ظاءً تبديل"[1].

2.2 صفات أصوات: الطاء، الدال والتاء

فالطاء يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا، فهو أسناني لثوي، ومخرجه يكون بالتقاء الأسنان مع اللثة، وهو من الأصوات المستعلية المفخمة المطبقة الشديدة، المقلقلة، المجهورة بضابط القدماء، أما عند المحدثين فلها نفس الصفات السابقة باستثناء الجهر، فهي بضابط المحدثين مهموسة، وقد نبه الإمام المرعشي (ت1150هـ) على وجوب المحافظة على شدتها والحذر "من إعطائها همسا"[2]، وهذه الأصوات الثلاثة "من الحروف الحادثة عن القلع دون القرع أو مع القرع، وإنما تحدث عن انطباق سطح اللسان أكثرِه مع سطح اللسان والشَّجْرِ، وقد يبرأ شيء منهما عن صاحبه وبينهما رطوبة فإذا انقلع عنه وانضغط الهواء الكثير سُمِع الطاء، وإن كان الحبس بجزء أقل، ولكن مثله في الشِّدة سُمِع التاء. وإن كان بحبس مثل حبس التاء في الكمّ وأضعف منه في الكيف سُمِع الدّال"[3]، فتتفق في كونها (أي هذه الأصوات) نطعية من حيز واحد، ولا سبيل للتمييز بينها إلا بالصفات المميزة، "أما **الطاء** فلا شك في أن مشكلتها أعقد من القاف قليلا، إذ ليست هناك

[1] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص114.

[2] المرعشي محمد (ت1150هـ)، جهد المقل، تح: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 1429-2008م، ط2، ص302.

[3] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص79.

تجربة لنطقها تجعلها منفردة، ويصح الاستدلال بها"[1]، وقد ذكر كل من شاده وكانتينو وجود الطاء المجهورة في بعض لهجات اليمن. كما "يُلاحَظ أن الدال والتاء أختان ويفرق بينهما جهر الأولى وهمس الثانية...وأن التاء والطاء أختان وفرق بينهما ترقيق الأولى وتفخيم الثانية"[2]، "ففي حالة النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه وهذا هو ما أراده نحاة العرب "بالإطباق". فالفرق بين الطاء والتاء أن الأول "مطبق" والثاني "غير مطبق"، فهو أي (**الطاء**) "كما ننطق به الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى"[3]. ويرى برجستراسر أن صوت الطاء القديم "قد انمحى وتلاشى تماما"[4]، وهذا القول فيه نظر حسب رمضان عبد التواب أما "**شاده**" فيرى على العكس من ذلك "أن نطق الطاء العتيق، يوجد في جنوب جزيرة العرب"[5]، فصوت الطاء القديمة يشبه صوت الضاد الحديثة، والضاد الحديثة تنطق دالا مفخمة، ويؤكد هذا القول ما قاله سيبويه: "ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا"[6] ومن تبعه من بعده كابن جني.

والطاء المجهورة القديمة هي التي تنطق دالة مفخمة، وقد ذكر سعيد النعيمي أنه سمع من بعض الصوماليين أنهم ينطقون الطاء والظاء والضاد بصوت واحد هو الدال المفخمة أو الضاد المصرية، لما طلب منهم قراءة هذه الألفاظ: طلب، ظلم وضرب، حيث كانت قراءتهم لها: **دلب، دلم، درب،** بالضاد المصرية[7]. والطاء التي ينطق بها اليوم "تقابل التاء في الترقيق، والتفخيم، أي أنها صوت شديد مهموس مفخم، ولا فرق بينهما إلا في أن مؤخرة اللسان، ترتفع نحو الطبق عند

[1] حسام النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص26.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص316.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص53.

[4] سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص29.

[5] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص75.

[6] سيبويه،الكتاب، ج4، ص436.

[7] ينظر: حسام النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص21.30.

الطاء، ولا ترتفع نحوه في نطق التاء"[1]، فالطاء كما وصفها القدماء ينطبق عليها صوت الضاد الذي نسمعه الآن، ونطقها شبيه بِدالٍ مفخم.

وأما الدال: فإنه صوت يحدث نتيجة التصاق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا التصاقا يمنع مرور الهواء ورفع الطبق، مع سد التجويف الأنفي، يتذبذب معه الوتران الصوتيان، وبقاء مؤخرة اللسان في وضع أفقي، ثم يزول ذلك الالتصاق بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج محدثا صوتا انفجاريا، ومن صفاته أنه شديد مجهور مرقق، مقلقل، مستفل مقلقل، منفتح، مصمت، ومن اللحن الذي يصيب الدال أنك قد تنطقها تاء أو حتى قافا لتقارب مخرجهم كونهم من حيز واحد (الطاء، الدال والتاء) فعند مجاورة الدال لبعض الحروف يكون أقرب نطقا إلى التاء مثل:﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ﴾[2] و﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[3]و﴿ وَادْخُلُوا۟ ﴾[4] و﴿ ٱلْعَآدِّينَ ﴾[5]، فينبغي التنبّه لذلك خاصة في قراءة القرآن الكريم.

أما صوت التاء: فإنه شديد مهموس، لا فرق بينه وبين الدال سوى في الجهر والهمس، فالتاء مهموس والدال مجهور، ومع التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا عضوا المخرج فجأة سمع ذلك الصوت الانفجاري، و"يتكون هذا الصوت بأن يوقف مجرى الهواء وقفا تاما، وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف فيضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائيا محدثا صوتا انفجاريا، فالتاء صوت صامت مهموس سني انفجاري"[6]. ويقابل همس التاء جهر الدال، وبما أنهما من نفس المخرج والحيز، فإن

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص47.46.

[2] سورة الإسراء، الآية: 79.

[3] سورة الفاتحة، الآية: 03.

[4] سورة البقرة، الآية: 58.

[5] سورة المؤمنون، الآية: 113.

[6] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص129.

الدال يتكون بنفس الكيفية التي يتكون بها التاء إلا أن الوترين الصوتيين يتذبذبان مع الدال أثناء النطق، لذا فالدال "صوت صامت مجهور سني انفجاري"[1].

وينبغي الحذر من تسرب اللحن الخفي إلى صوت التاء حال النطق به خاصة إذا كان مُشدّدا، فقد يلحق صوته بالطاء أو الدال كون الثلاثة تخرج من حيز واحد، كما قد يتسرب إليه صوت الصفير، فكثيرا ما يُنطَق صوتُ التاء مُشْربا بصفيرٍ، خاصة الساكن منه في آخر الكلمات، فيقال: (كَانَتْس) في (كَانَتْ).

3.2 صفات صوت الهمزة

الهمزة: صوت شديد، مرقق، منفتح، مستفل، مجهور بضابط القدماء، أي عند الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما من المتقدمين، مهموس أو لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور بضابط المحدثين، والخلاف بينها حول صفة الجهر والهمس، فهي عند المحدثين مهموسة كون الأوتار الصوتية معه تغلق تماما، فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر، أو هي عند بعضهم صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس "لأن فتحة المزمار معها مغلقة غلقا تاما فلا تحس معها باهتزاز الوترين الصوتيين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، "ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد إلى ما يحتاج إليه أي صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشد الأصوات"[2]، وهو رأي إبراهيم أنيس ورجّحه كمال بشر القائل بأنها صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور، "إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر، أو ما يسمى بالهمس وهذا رأي غريب، لم يرض عنه جمهرة الدارسين للأصوات، يقول الدكتور أيوب: "يقرر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه: الأصوات اللغوية، أن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس"[3]، ويعلل

[1] المرجع السّابق، ص130.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77.

[3] رمضان عبد التواب، المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص56.

المحدثون عدم جهر هذا الصوت ردا على رأي القائلين بجهرها أن الجهر: "أمر مستحيل استحالة مادية، ما دامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه. ولكن هذا الصوت قد يأتي مُسهّلا، أي أن إقفال الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه. ولكن هذا الصوت قد يأتي سهلا، أي أن إقفال الأوتار الصوتية ربما يكون تاما حين النطق به، بل قد يكون إقفاله تقريبيا، وفي حالة التسهيل هذه يحدث الجهر، ولكن المجهور حينئذ ليس وقفة حنجرية "همزة" بل تضيق حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت"[1].

4.2 صفات صوت الباء

صوت الباء شديد مجهور منفتح مرقق مستفل مقلقل مذلق، ويلتقي صوت الباء مع الميم في كونهما من الحروف المذلقة، أو"المائعة (liquides) "كما يسميها كانتينو، فهذان الصوتان يخرجان من نفس المخرج، ولا يحصل ذلك إلا بالانطباق الكلي للشفتين، ولولا الغنة في صوت الميم لصارت باء، لاشتراكهما في جميع الصفات، لولا انفراد الميم بالغنة، وإذا تُشُدِّدَ وتُكُلِّفَ في نطقه خاصة إذا كان مشدّدا تكاد تسمع معه غنة وهذا من اللحن الخفي الذي ينبه عليه علماء القراءة والتجويد، "فحاذر خروج الغنة معه وخروجَ الصوت من الخياشيم عَقِيبَه لئلا ينقلب لذلك ميما لا سيّما إذا كان مشدّدا في مثل:[2] ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3]. وبذلك يصبح شبيها بالصوت المهموس(p)، والباء المهموسة (p) التي تسمع اليوم في بعض المناطق العربية ليست من العربية، وإنما هي من اللغات الأجنبية الأوربية كالفرنسية والإنجليزية، ودخلت إلى العربية من باب التأثر والتأثير لاختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم وصوت "p" هو النظير المهموس للباء العربية. "وهو يتكون بنفس الطريقة التي يتكون بها الباء، فيما عدا أن الوترين الصوتيين لا يتذبذبان أثناء نطقه. فال"P" صامت مهموس شفوي "= شفتاني" انفجاري"[4] والباء صامت مجهور شفوي "= شفتاني" انفجاري.

[1] المرجع السّابق، ص56.

[2] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص101.

[3] سورة الفاتحة، الآية: 01.

[4] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص129.

5.2 فائدة مهمة في الفرق بين صفة الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط

أورد طاش كبري زادة فائدة نفيسة يختصر فيها الفرق بين صفة الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط(بين الشدة والرخاوة)، فأردت أن أوردها كاملة كما وردت عنده في شرحه للمقدمة الجزرية، يقول: "اعلم أن الهواء الخارج من داخل الإنسان، إن خرج بدفع الطبع يسمى نفَسا بفتح الفاء، وإذا خرج بالإرادة وعرض له تموج بتصادم جسمين يسمى صوتا، وإذا عرض للصوت كيفيات مخصوصة بسبب آلات مخصوصة يسمى حروفا، وإذا عرض للحروف كيفيات أُخر عارضة بسبب الآلات تسمى تلك الكيفيات صفات، ثم إن النفس الخارج الذي هو وظيفة حرف، إنْ تكيّف كله بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهورا، وإن بقي بعضه بلا صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموسا، وأيضا إذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تاما فلا يجري يسمى شدّة كما في "الحجّ"، فإنك لو وقفت على قولك "الحج" وجدت صوتك راكدا محصورا حتى لو رمت مدّ صوتك لم يُمَكِّنْكَ، وأما إذا جرى الصوت جريانا تاما ولا ينحصر أصلا يسمى رخوة كما في "الطش"، فإنك إذا وقفت عليها وجدت صوت الشين جاريا تمده إن شئت، وأما إذا لم يتم الانحصار ولا الجري يكون متوسطا بين الشدة والرخوة كما في "الخِلّ"، فإنك إذا وقفت عليه وجدت الصوت لا يجري مثل جري الطش ولا ينحصر مثل انحصار الحج بل يخرج على اعتدال بينهما"[1]، فصفة الشدة قائمة على حبس جريان الصوت، بينما في صفة الرخاوة عدم جريانه، وفي صفة التوسط عدم كمال الجريان، وفي صفة الجهر ينحبس النفس، بينما في صفة الهمس يجري النفس، والأساس الذي فرق فيه بين الجهر والهمس هو الصوت والنفس، بينما المحدثون يفرقون بينهما باهتزاز الوترين الصوتيين مع المجهور أو عدم اهتزازهما مع المهموس.

[1] طاش كبري زادة، شرح المقدمة الجزرية، تح: محمد سيدي محمد محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1421هـ-2001م، ط1، ص89-90.

3. الصوامت الشديدة المختلف فيها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث وأهم أسباب الخلاف

1.3 الصوامت الشديدة المختلف فيها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث

رأينا فيما سبق بأن عدد الصوامت الشديدة عند القدماء ثمانية يجمعها قول المحققين من علماء التجويد والقراءات" أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ" أو بعبارة أخرى "أَجِدُكَ قَطَّبْت"، بينما المحدثون يضيفون لها صوتا تاسعا وهو الضاد العربية، ولم يدرجه القدماء في الصوامت الشديدة المحضة كونه عندهم إذ ذاك من الأصوات الرخوة التي يجري فيها الصوت جريانا كليا، وهي الآن صوت أسناني شديد مهموس، وأدرج على هذا الأساس(صوت الضاد) بناء على نطق الكثيرين من المحققين من مجيدي قراءة القرآن في زماننا مثل الشيخ بكري الطرابيشي رحمه الله، وهو أعلى قراء القرآن إسنادا في العالم من طريق الشاطبية، وكذا الشيخ أحمد عيسى المعصراوي، شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس لجنة مراجعة المصحف بالأزهر الشريف. علما أن القدماء من اللغويين وعلماء التجويد ومَن جاء من بعدهم كلهم تأثروا بسيبويه وبتصنيفه وبمصطلحاته، أما المحدثون من علماء الأصوات فقد تأثروا في دراستهم وتصنيفهم للأصوات بالدرس الصوتي الغربي. قال برجستراسر: "ونفهم من الجدول[1] والصفات المذكورة بعده ومن جدول المخارج، أن بعض الحروف يختلف نطقه الحالي عنه في الزمان القديم، وهي: ق، ج، ط، ض، ظ، أما القاف فهي في العادة اليوم مهموسة، لكنها في الجدول مجهورة، كما هي الآن عند بعض البدو، والطاء أيضا مهموسة اليوم، مجهورة في الجدول"[2]، وحسب سعيد النعيمي فإن أول من أثار قضية الاختلاف في صفة القاف والطاء بين الجهر والهمس المستشرق الألماني برجستراسر في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية سنة 1929م، والتي نشرت في نفس السنة تحت عنوان "التطور النحوي للغة العربية"[3].

[1] تطرق في هذا الجدول إلى أصوات العربية من حيث صفاتها عند المتقدمين.

[2] برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية ، ص16.

[3] ينظر: حسام النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص25.

ويلاحظ أن القاف التي وصفها القدماء كانت مجهورة وليست مهموسة كما تنطق في الفصحى هذه الأيام. وكذلك شأن الطاء، هي مهموسة في أيامنا، ولكنها كانت مجهورة، أي أن نطقها القديم كان أشبه بنطقنا للضاد. أما الجيم وهي ليست انفجارية في الفُصحى اليوم، فقد وصفت إذ ذاك بأنها شديدة أو انفجارية باصطلاح المحدثين. فصوت القاف متقدم في بعض لهجات القبائل العربية، متأخر في بعضها الآخر، فالقدماء كانوا ينطقونه مجهورا، بينما في نطق المحدثين مهموس، وكذلك صوت الطاء، وصوت الهمزة مجهور بضابط القدماء مهموس بضابط المحدثين، أو لا بالمجهور ولا بالمهموس حسب بعض الدارسين المحدثين، وصوت الضاد رخو جانبي بضابط القدماء شديد بضابط المحدثين، وصوت الطاء مجهور بضابط القدماء مهموس بضابط المحدثين، وحسب إبراهيم أنيس فإنه "ليس من المحتمل أن يكون القدماء قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس فيما يتعلق بهذا الصوت، ولكن الذي أرجّحه أن صوت الطاء كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين"[1]، وصوت الهمزة مجهور بضابط القدماء مهموس بضابط المحدثين، أو لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس **Ø**، وصوت الجيم الفصيحة (g) شديد بضابط القدماء انفجاري احتكاكي (مركب **Affricate**) بضابط المحدثين، كما أن أصوات: **الطاء والدال والتاء والضاد** تتفق جميعها في صفة الشدة، مع اختلاف في مخارجها، فحالَ النطق بهذه الأصوات ينحبس الهواء عند المخرج ولا سبيل لخروجه إلا بانفصال عُضوَي المخرج، فيسمع حينئذ صوت يشبه الدَّويّ أو الانفجار، علما أن هناك من ينطق أصوات(الطاء والتاء والدال) كلها تقريبا بصوت واحد وهو صوت التاء في بعض اللهجات المعاصرة.

والأصوات الشديدة الانفجارية أصوات وقتية آنية لا يمكن التغنّي بها وترديدها لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء، ومنها "أصوات القلقلة"، وهي(القاف، الطاء، الباء، الجيم والدال)، المجموعة في عبارة "قطب جد" تسهيلا لحفظها، والأصوات الشديدة هي نفسها أصوات القلقلة ما عدا أصوات (الهمزة والكاف والتاء والضاد) وصفة القلقلة من الصفات المميزة المحسنة

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص63.

التي لا ضد لها وهي ملازمة لها. سواء أكانت متحركة أم ساكنة، ويُتحكم في هذه الأصوات (أي الشديدة) ما عدا صوت الجيم عن طريق: قفل المجرى، ثم وقفة ثم تسريح فجائي، هذا بالنسبة لأصوات: الهمزة والقاف والكاف والطاء والدال والتاء والضاد والباء، أما بالنسبة لصوت الجيم (مركب) فإنه يُتحكم فيه كذلك عن طريق قفل المجرى، ولكن مع تضييق وليس قفل للمجرى[1]. ومنه نستنتج حقيقة أن بعض الأصوات العربية اعتراها تغيّر وأصابها تحوّل من ناحية المخرج أو من ناحية الصفة أدى إلى تغير نطقها كما كانت عند القدماء قبل اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، غير أن معظم هذه التغيرات لا تعدو سوى كونها تأديات لهجية، أي ألوفونات لا تتغاير بها المعاني.

2.3 تلخيص مخارج الصوامت الشديدة (الانفجارية) وصفاتها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث من خلال جدولين والتعليق عليهما

من خلال هذين المبحثين يمكن تلخيص مخارج الصوامت الشديدة وصفاتها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث في جدولين: جدول يوضح مخارج الصوامت الشديدة وصفاتها عند القدماء، وجدول يوضح مخارج الصوامت الشديدة وصفاتها في الدرس الصوتي الحديث.

أ. الصوامت الشديدة مخارجها وصفاتها عند القدماء[2]:

الحرف	مخرجه	صفاته
الهمزة[3]	أقصى الحلق	شديد/ مجهور/ مستفل/منفتح
القاف	اللهاة	شديد/مجهور/ مستعْلٍ/منفتح/مقلقل

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص332.

[2] رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى، ص84.

[3] اصطلح عليه الباحث رضا زلاقي في الجدول أعلاه بـ: الألف، لاندري لأي اعتبار، والصواب الهمزة لأنها هي التي تخرج من أقصى والألف جوفي هوائي لا حيّز له.

الكاف	اللهاة ـ أقصى اللسان	شديد/مهموس/مستفل/منفتح
الجيم	شجر الفم، وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى	شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل
الدال	النطع ـ طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل
الطاء	النطع ـ طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مجهور/ مستعْلٍ /مطبق/مقلقل
التاء	النطع ـ طرف اللسان وأصول الثنايا	شديد/مهموس/مستفل/منفتح
الباء	الشفتين	شديد/مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل

الجـــدول (أ)

ب. الصوامت الشديدة، مخارجها وصفاتها في الدرس الصوتي الحديث:

الحرف	مخرجه	صفاته
الهمزة	الحلق	صامت حنجري انفجاري/ مهموس أو لا بالمجهور ولا بالمهموس
القاف	اللهاة	صوت صامت مهموس لهوي انفجاري
الكاف	اللهاة	صامت مهموس حنكي – قصي انفجاري
الجيم	شجر الفم، وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى	انفجاري /مجهور/مستفل/منفتح/مقلقل
الدال	طرف اللسان وأصول الثنايا	صامت مجهور سني انفجاري
الطاء	طرف اللسان وأصول الثنايا	صامت مهموس سني مطبق انفجاري
التاء	طرف اللسان وأصول الثنايا	صامت مهموس سني انفجاري
الباء	الشفتين	صامت مجهور شفوي شفتاني انفجاري
الضاد	طرف اللسان وأصول الثنايا	صامت مهموس سني مطبق انفجاري

الجـــدول (ب)

التعليق على الجدولين:

يتضح من خلال الجدولين السابقين: جدول مخارج وصفات الصوامت الشديدة عند علماء العربية القدامى، وكذا جدول مخارج وصفات الصوامت الشديدة عند المحدثين أن القدماء والمحدثين اتفقوا في نقاط واختلفوا في أخرى، فبعض الأصوات مجهورة بضابط القدماء مهموسة بضابط المحدثين، وهذه الأصوات الطاء والقاف والهمزة، وهذه الأخيرة (الهمزة) اختلف حولها المحدثون بين: مهموسة، أو لاهي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة، كما عدّ القدماء الضاد العربية الجانبية من الأصوات المجهورة الرخوة في حين يعتبرها المحدثون صوتا شديدا مهموسا أسنانيا.

يبدو من خلال هذا التوصيف للصوامت الشديدة في اللغة العربية (أ.ج.د.ب.ك.ت.ق.ط.ض)، أنها من أكثر الأصوات الواقع فيها خلاف بين المتقدمين والدرس الصوتي خاصة المفخمة منها (ق.ط.ض) وكذا الهمزة، سواء من حيث مخارجها أو من حيث صفاتها، وقد تطرقنا إلى هذا الموضوع بمزيد من التفصيل في العنوان السابق أعلاه الموسوم:

الصوامت الشديدة المختلف فيها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث.

3.3 قوانين تطور الأصوات اللغوية

يذكر أحمد مختار عمر في التمهيد للفصل الثالث: التطور في أصوات اللغة العربية من كتابه: دراسة الصوت اللغوي، أن تطور اللغات في مستواها الصوتي يكون أسرع مقارنة بمستويات اللغة الأخرى، ويعزي سبب ذلك إلى أن: "اللغة تصادف في تركيباتها وتجمعاتها الصوتية، ظروفا سياقية لا تظهر في الكلام المكتوب، ولهذا ينفصل الصوت عن صورته، ويتطور دونه، وخير دليل على ما نشاهده في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة"[1]، كما في الفرنسية والإنجليزية مثلا، والصوت عملية ديناميكية (نطقية حركية نفسية عضوية مركبة معقدة)، تشترك في إنتاجه عدة جوانب: نفسية، عقلية ونطقية، تصاحبها آثار سمعية، وله مدلولان: مدلول شخصي أو

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص369.

سيكولوجي ومدلول موضوعي أو فيزيائي، فهو إذًا إما الإحساس السمعي الذي يتوقف بالطبع عندما يستبعد العضو الحساس للصوت (الأذن) من الأذن، وإما أن يعني الطاقة التي تصل إلى الأذن من الخارج"[1]. والكلام عبارة عن سلسلة من الأصوات تحدث وفق طريقة معينة، واللغة كائن حيّ يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر، وهي دائمة التطور "مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها، لأن اللغة ليست في الحقيقة إلا عادات صوتية، تؤديها عضلات خاصة، ويتوارثها الخلف عن السلف"[2]والأصوات جزء منها أو أهم مستوى من مستوياتها، يصيبه ما أصابها كالتطور والفَناء والموت عبر مرور الزمن، وكلما كانت جذورها ضاربة في أعماق التاريخ غائرة فيه، "وتداولتها الأجيال جيلا بعد جيل، اختلفت في مبناها ومعناها، فتبتعد عن بنيتها الأصلية أو تصير ممتزجة، أو قد تذهب كلية"[3]، أو قد تصير إلى لغة أخرى، ونِسَب هذا التطور مختلفة ومتراوحة بين اللغات غير ثابتة، وهذا القانون الطبيعي سارٍ على جميع اللغات من لدن آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، سواء أكانت اللغة مقدسة نزل بها أحد الكتب السماوية أم غير ذلك، باستثناء العربية التي حفظت بحفظ القرآن، المحفوظ والمصون من قِبَل الرحيم الرحمن، قال عزّ مِن قائل:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[4]، ولم يثب أن لغة بقيت تصارع الحياة غير العربية، ازدهرت في فترات من حياتها كما في العصور: الجاهلي، الإسلامي والأموي...إلخ، وضعفت وضمرت لما امتزجت بنظيراتها من اللغات الأعجمية، كتلك اللغة التي عاصرها ابن خلدون، والتي صارت متغيرة بالمخالطة، ممتزجة...بتطور أصواتها وفقدانها لحركات الإعراب في أواخر الكلام، وليس بضائر لها مادامت اللغة تختلف باختلاف المستعمل

[1] أحمد قريش، تطور القاف في لهجة توانت وعلاقته بنظيره في اللهجات العربية القديمة، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، ماي 2009م، ص68.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص160.

[3] أحمد قريش، تطور القاف في لهجة توانت وعلاقته بنظيره في اللهجات العربية القديمة، ص69.

[4] سورة الحجر، الآية: 09.

وسياق الكلام"[1]، وبما أنها (اللغة) أصوات للتعبير عن الأغراض لدى المجتمعات فإنها: "ترقى برقيه وتنحطّ بانحطاطه"[2]، ولا يمكن لأبناء الجيل الواحد واللغة الواحدة في المكان الواحد ملاحظة ما يطرأ على اللغة من تغير وتطور وتبدل، ولكي يتأتى ملاحظة ذلك، يحتاج الأمر إلى "فترات متطاولة ومترواحة، تصبح بعدها عملية الرصد والملاحظة أمرا مقدورا عليه وميسورا"[3]، فبالتتبع والاستقراء والوصف لتغيرات أصوات اللغة تم الوصول إلى قوانين صارمة تسمى: القوانين الصوتية Phonetic laws أو قوانين التطور والتحول الصوتي، وأفضل منهج لدراسة قوانين التطور والتحول الصوتي، بالإضافة إلى المنهجين الوصفي والمقارن، هو المنهج التاريخي، وعلم الأصوات اللغوية لا يقتصر على وصف نظام صوتي خاص بلغة ما في فترة معينة من تاريخها، "بل يخدم الدراسة اللغوية "التاريخية والدراسة اللغوية "المقارنة" كذلك، فهو يقارن بين أصوات لغة معينة في فترة معينة وبين أصوات نفس اللغة في فترة أخرى من فترات تطورها بعد دراستها في هذه الفترة دراسة وصفية، أو بينها وبين أصوات لغة أخرى في عصر خاص من عصور تطورها...فهذا الجانب من الدراسة اللغوية يظهرنا على التغيرات التي تطرأ على أصوات معينة في لغات متقاربة، ويصل من ذلك إلى شبه "قوانين" تعرف "بالقوانين الصوتية" وإن لم تتصف هذه "القوانين" بما تتصف به القوانين الخاصة بالعلوم التطبيقية من حتمية وجبرية"[4]، لذا لابد من عدم مقارنة القوانين الصوتية بالقوانين الطبيعية أو الكيميائية، كون الأولى من صميم العلوم الإنسانية والثانية من صميم العلوم التجريبية.

ومن القوانين أو العوامل التي تتحكم في التطور الصوتي حسب الدرس الصوتي الحديث: قانون جرامونت أو (قانون الأقوى)، قانون الجهد الأقل لـ (ويتني)، أو اختزال الجهد، أو نظرية السهولة حسب إبراهيم أنيس، قانون التردد النسبي لـ(طومسون) أو الشيوع، عامل السرعة، عامل التوازن، العامل الخارجي، مجاورة الأصوات كالمماثلة والمخالفة، انتقال النبر والحالة النفسية...إلخ. وسنقصر الحديث عن القوانين الثلاثة الأولى كالآتي:

[1] أحمد قريش، تطور القاف في لهجة توانت وعلاقته بنظيره في اللهجات العربية القديمة، ص69.

[2] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص30.

[3] محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية وصرفية في اللغة العربية، ص79.

[4] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص106.

أ. **قانون جرامونت أو(قانون الأقوى) Law of the stronger** : يعد موريس جرامونت Maurice Grammont من أوائل من ألف في موضوع المخالفة (المخالفة الصوتية في اللغات الهندأروبية) سنة 1895، وأصدر كتاب: بحوث في علم الأصوات، سنة 1933، وعقد الفصل السادس منه لقانون المخالفة. كما أنه صاغ قانونا مفاده "حينما يؤثّر صوت في آخر، فإن الأضعف (بموقعه في المقطع أو بامتداده النسبي...) هو الذي يكون عرضة للتأثر بالآخر"[1]، سمّي بـ: قانون جرامونت أو(قانون الأقوى) Law of the stronger. من ذلك مثلا في العربية تأثّر الأصوات المتصفة بصفات الضعف بالأصوات المتصفة بصفات القوة، كتأثّر المهموس بالمجهور والمرقق بالمفخم والمستفل بالمستعلي والمنفتح بالمطبق، فالعملية حاصلة بين التأثر والتأثير، فالحرف الأضعف المتأثّر يُقلَب إلى الحرف المؤثِّر الأقوى وليس العكس، مثل قلب صوت السين الضعيف إلى صوت الصاد القوي تأثرا بصوت القاف أو الطاء القوي بعده (سقر← صقر). (مسيطر←مصيطر)، وشاهده في التنزيل:﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2]، فقلبت السين لضعفها صادا، لقوة الطاء المطبقة المفخمة المستعلية و"أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها ومن ذلك الدال والطاء والتاء، والذال والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه"[3].

ب. **قانون الجهد الأقل Law of least effort لـ: ويتني Whitney**، ويسمى هذا القانون أيضا: **قانون اختزال الجهد**، لأن الإنسان بالفطرة يميل إلى

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص372.

[2] سورة البقرة، الآية: 245.

[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص193.

الاقتصاد في الجهد اللغوي، والبحث عن أسهل وأبسط السبل من أجل تحقيق عملية التواصل و"هذا هو السبب في أن المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها"[1]، ويصطلح عليه إبراهيم أنيس بـ: **نظرية السهولة**، فالإنسان يميل إلى السهولة واختزال الجهد بطريقة مرنة عفوية لا إرادية ولا شعورية، وننبه إلى أن مسألة السهولة والصعوبة أمر نسبي، فما يبدو لنا سهلا قد يبدو لغيرنا صعبا والعكس صحيح، خاصة إذا تجاوز الأمر لغتين فأكثر، كتعليم اللغة للناطقين بغيرها، أو بعض ممن لهم عيوب النطق كاللثغة والتأتأة وغيرها. ونمثل لقانون الجهد الأقل في العربية بصوت الهمزة الشديد، في اللهجات العربية القديمة والحديثة والمعاصرة، والذي نُطق به بالإضافة إلى همزة محققة: مُسَهَّلا (بَيْنَ بَينَ) أو مُبدلا، خاصة إذا توالت الهمْزات، طلبا للخفة واليسر، وهذا الصوت كما هو ملاحَظ عسير النطق مُتَكَلَّف فيه، يحتاج إلى "جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أيّ صوت آخر، مما يجعلنا نعد الهمزة أشقّ الأصوات، ومما جعل للهمزة أحكاما مختلفة في كتب القراءات"[2]، والحقيقة "أن ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وأن الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة"[3]، أو بصوت التاء الشديد المهموس، قال تعالى:﴿ **فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ** ﴾[4]، منطوقة (رَبِحَتِّجَارَتُهُم)، فعند توالي تاءين في كلمتين، التاء الأولى الساكنة في آخر الكلمة الأولى والتاء الثانية المتحركة في أول الكلمة الثانية،

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص372.

[2] محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص93.

[3] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص168.

[4] سورة البقرة، الآية: 16.

تـدغم الأولى السـاكنة في الثـاني المتحركـة مـن بـاب التخفيـف والاقتصـاد باعتمـادة واحدة مشددة على أعضاء النطق.

ت. قانون التردد النسبي Frequency of Occurence لـ: طومسون Vilhelm Thomsen ، نـادى بهـذا القـانون: **طومســون Vilhelm Thomsen** ، والـتردد النسـبي يعتـبر مـن عوامـل التغيـير الصـوتي، فلكثـرة دوران بعـض الأصـوات والكلمـات جعلهـا تتعـرض لـبعض التـأثيرات الصـوتية، والصـوت اللغـوي "إذا شـاع اسـتعماله في الكـلام، كـان عرضـة لظـواهر لغويـة نسـميها حينـا إبـدالا، وحينـا آخـر إدغامـا، وقـد يتعـرض الصـوت الكثـير الشـيوع للسـقوط مـن الكـلام"[1]، والأصـوات الأكثـر تـرددا تختزنهـا الـذاكرة بشـكل أفضـل وأسـهل مـن الأصـوات القليلـة الـدوران، فـالتي يشـيع دورانهـا واسـتعمالها تكـون أكثـر عرضـة للتطـور مـن غيرهـا، يقـول الكنـدي في "التعميـة": "إذ إن أكثـر الحـروف دورانـا في المسـتعمل(المزيد) لا في الجـذور (المـوهين أو اليـوم هُـنّ)"[2]، فجمـع أكثـر الأصـوات دورانـا عبـارة: "المـوهين أو اليـوم هـنّ"، وقـد أشـار القـدامى مـن اللغـويين العـرب إلى هـذا، ومـن ذلـك مـا ذكـره ابـن يعـيش أن مـن خصـائص النـداء الترخـيم وذلـك راجـع لكثـرة اسـتعمال النـداء في الكـلام والكلمـة إذا كثـر اسـتعمالها جـاز فيهـا مـن التخفيـف مـا لم يجـز في غيرهـا"[3]. وتغيـير أصـوات العلـة "لطلـب الخفـة لـيس لغايـة ثقلهـا بـل لغايـة خفتهـا، بحيـث لا تحتمـل أدنى ثقـل، وأيضـاً لكثرتهـا في الكـلام، لأنـه إن خلـت كلمـة مـن أحـدها فخلوّهـا مـن أبعاضـها – أعـني الحركـات – محـال، وكـلٌ كثـير مسـتثقلٌ وإن خـفّ"[4]، كمـا أن أصـوات الذلاقـة السـتة (ثلاثـة مـن طـرف اللسـان وهـي الـلام والنـون والـراء وثلاثـة شـفوية وهـي البـاء

[1] عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص237، 242،243.

[2] محمد حسان الطيان، من روائع البيان القرآني (فيديو مرئي على الشابكة).

[3] محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص93.

[4] الرضي الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 68/3.

والفاء والميم) من أكثر الأصوات دورانا، والمجموعة في قولنا: "فرّ من لبّ"، قال الخليل: "فلمَّا ذَلَقَتِ الحُروفُ السِّتَّةُ، ومَذَلَ بِهِنَّ اللِّسان وسَهُلَتْ عليه في المَنْطِقِ كَثُرَتْ في أَبنِيَةِ الكلام، فليس شَيْءٌ من بِناء الخماسيِّ التَّامِّ يَعْرَى منها أو من بعضها"[1]، ولا تخلو كلمة عربية رباعية أو خماسية من أصوات الذّلاقة، "فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعيَّة أو خماسيَّة معرَّاة من حروف الذَلَق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أنَّ تلك الكلمة مُحْدَثة مُبْتَدَعة، ليست من كلام العرب"[2] أي أنها أجنبية دخيلة على العربية.

نخلص إلى أن التطور الصوتي نوع من التنوع اللغوي، وهذا الأخير، يدل على الفروق التي تخص طرائق التعبير بالنسبة للغة الواحدة. هذا التنوع يخص كل اللغات ولا توجد أي لغة في العالم لا تعرف التنوع"[3]، ولا شك أن هذا التنوع يخضع لعوامل في تصنيفه كعوامل: المكان، الزمن، الوضع الاجتماعي والمقام. كما تقسم التغيرات الصوتية إلى: تغيرات تركيبية وتغيرات تاريخية، فأما التركيبية فهي التي تكون في درج الكلام أو في السلسلة الكلامية، تأثيرا وتأثرا لمجاورة الأصوات بعضها لبعض، ومن التغيرات التركيبية: المماثلة والمخالفة، وأما التاريخية، فهي ما يطرأ على اللغة من تحول صوتي بطول الزمن، فيتحول الصوت من الأساس، كما حدث مع صوت الضاد القديمة في العربية، وليس لمجاورة أصوات معينة كما في التغيرات التركيبية، كما أن البيئة تعتبر من العوامل المؤثرة أو المؤدية إلى تطور الأصوات.

نتائج واستخلاصات الفصل:

[1] الخليل، معجم العين، ج1، ص52.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص52.

[3] مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، 2017، ط1، ص55.

من خلال توصيف مخارج الصوامت الشديدة فيزيولوجيًا عند القدماء والدرس الصوتي الحديث من حيث مخارجها وصفاتها، ومَواطِن الخلاف الوارد حولها والتطور الذي طرأ على بعضها مع بيان أهم قوانين تطور الأصوات اللغوية عموما والصوامت الشديدة (الانفجارية) على وجه الخصوص، يتضح بأن علماء العربية القدامى عرفوا معظم ما توصّل إليه علم الأصوات الحديث معمليا، سواء من حيث المخارج أو من حيث الصفات أم من حيث أعضاء النطق، وما كان من نقص لديهم في عدم معرفة بعض الحقائق الصوتية فَلِاعتمادهم على الملاحظة الظاهرة والتجريب والاختبار فقط، مع افتقارهم للآلات والوسائل المعملية (المخبرية)، وما توصل إليه المحدثون، من دقة وإتقان لم يأت من فراغ، بل من تضافر الجهود عبر الأجيال المتعاقبة.

والصوامت الشديدة في اللغة العربية (أ.ج.د.ب.ك.ت.ق.ط.ض) من أكثر الأصوات التي وقع فيها خلاف بين القدماء والدرس الصوتي الحديث خاصة المفخمة منها (ق.ط.ض) وكذا الهمزة، سواء من حيث مخارجها أو من حيث صفاتها، والمستشفّ لأصوات العربية من حيث مخارجها وصفاتها يتضح له حقيقة أن بعض الأصوات العربية اعتراها تغير وأصابها تحول من ناحية المخرج أو من ناحية الصفة أدى إلى تغير نطقها، وتطور الصوت يكون إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام، باحثا الصوت في انتقاله عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية، أو لفقدانه بعض صفاته واكتساب أخرى، مثل ما حدث مع بعض الصوامت الشديدة في العربية، كالضاد والقاف والطاء والجيم.

والصفات كما جاءت عند القدماء هي نفسها عند المحدثين، باستثناء صفتي الجهر والهمس التي وقع خلاف فيها، فالمتقدون بالاعتماد على الاختبار والملاحظة يرون بأن الصوت مجهورٌ لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، ومهموسٌ لضعف الاعتماد عليه في مخرجه، بينما المحدثون بالاعتماد على المخابر والآلات والملاحظة، يذهبون إلى أنه الصوت المجهور ما يهتزّ معه الوتران الصوتيان والصوت المهموس ما لم يهتزّ معه الوتران الصوتيان حال النطق به، مع العلم أنّ المحدثين يصطلحون على الأصوات الشديدة بالانفجارية (Plosives)، وهذه الأخيرة (الأصوات الشديدة

الانفجارية)أصوات وقتية آنية لا يمكن التغني بها وترديدها لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء، ومنها "أصوات القلقلة"، وهي (القاف، الطاء، الباء، الجيم والدال)، المجموعة في عبارة "قطب جد"، كما أن بعض الأصوات مجهورة بضابط القدماء مهموسة بضابط المحدثين، وهذه الأصوات: الطاء والقاف والهمزة، وهذه الأخيرة (الهمزة) اختلف حولها المحدثون بين: مهموسة، أو لاهي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة.

أما المتتبع لأصوات العربية بالوصف والاستقراء من حيث تغيرها وتطورها، يجد أن لهذا التطور أسبابا أو عواملَ صارمة تحكمها تسمى عند المتخصصين من علماء الأصوات: **القوانين الصوتية Phonetic laws أو قوانين التطور الصوتي**. كما تقسم التغيرات الصوتية إلى: تغيرات تركيبية وتغيرات تاريخية، فأما التركيبية فهي التي تكون في درج الكلام أو في السلسلة الكلامية، تأثيرا وتأثرا لمجاورة الأصوات بعضها لبعض، وأما التاريخية فهي ما يطرأ على اللغة من تحول صوتي بطول الزمن، فيتحول الصوت من الأساس، كما حدث مع صوت الضاد القديمة في العربية، كما أن البيئة تعتبر من العوامل المؤثرة أو المؤدية إلى تطور الأصوات، ومن القوانين المتحكمة في التطور الصوتي حسب الدرس الصوتي الحديث: قانون جرامونت أو(قانون الأقوى)، قانون الجهد الأقل لـ (ويتني)، أو اختزال الجهد، أو نظرية السهولة حسب إبراهيم أنيس، قانون التردد النسبي لـ(طومسون) أو الشيوع، عامل السرعة، عامل التوازن، العامل الخارجي، مجاورة الأصوات كالمماثلة والمخالفة، انتقال النبر والحالة النفسية. والتطور الصوتي نوع من التنوع اللغوي، الذي يدل على الفروق التي تخص طرائق التعبير بالنسبة للغة الواحدة. هذا التنوع يخص كل اللغات ولا توجد أيّة لغة في العالم لا تعرف التنوع، ولا شك أن هذا التنوع يخضع لعوامل في تصنيفه كعوامل: المكان، الزمن، الوضع الاجتماعي والمقام.

الفصـــــل الثـالـث:

الدّراســة القرآنيــة

للسّــور المـكّيّــة

1. في الدراسة الوصفية للقرآن الكريم

1.1 أهمية القرآن الكريم وفضله

لقد اهتم علماء المسلمين بالقرآن الكريم اهتماما بالغا من جميع جوانبه، للظفر بفضله والنيل من أفضاله والنهل من بركاته، من باب: مَنْ لَزِمَ المبارك (أي القرآن الكريم) صار مُبارَكًا، كونه أشرف العلوم وأفضلها، و"للقرآن الكريم أكبر شأن في أمر الإسلام والمسلمين، فهو هَدْيُهم في شريعتهم، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية، بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسفتهم الروحية والخلقية، وهو بالجملة الموجّه لهم في الحياة والمعاملات وشتى مظاهر الحياة. فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم"[1]، ومن اشتغل به علما وعملا وفهما وتدبرا فقد نال الخيرية التي أخبرنا بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خيرُكم من تعلَّم القرآن وعَلَّمَه"[2]، قال ابن خالويه في فضل الاشتغال به تعليما وتعلّما: "والاشتغال بتعلّم القرآن وتعلّمه والبحث عن علومه ليس كالاشتغال بسائر أصناف العلوم، لأن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"[3]، أما نحن فحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق وحسبنا من السوار ما أحاط بالمعصم.

وقد بذل فيه المشتغلون به – قديما– وما زالوا يبذلون فيه –حديثا– الغالي والنفيس والطارف والتليد من أجل نيل شرف خدمته، ولم تُعنَ أمّة من الأمم بكتابها المقدّس مثل الأمة العربية، فانبرى العلماء يخدمونه تفسيرا وإعرابا وبيانا وإحصاء ورسما وضبطا، كل من جهة تخصصه، فنشأت بذلك علوم جمة تسمى علوم العربية، جمعها ناظم قائلا[4]:

نَحْوٌ وَصَرْفٌ عَرُوَضٌ ثُمَّ قَافِيَه وَبَعْدَهَا لُغَةٌ قَرْضٌ وَإِنشَاءُ

[1] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص03.

[2] محمد ناصر الدين الألباني، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب مكتَبة المعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ، 2000م، ط1، ج2، ص161.

[3] ينظر: غانم بن قدوري بن حمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، 1423هـ، 2003م، ط1، ص97.

[4] عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1420هـ-2000م، ط1، ص21.

خَطٌّ بَيَانٌ مَعَانٍ مَعْ مُحَاضَرَه والاشْتِقَاقُ لهَا الآدَابُ أَسْمَاءُ

ومن أهم أسباب نشأة هذه العلوم هو محاولة فهم المعجزة القرآنية واكتناه سرّها، ومعرفة تفاصيها، دِقّها وجِلّها، وذلك بمحاولة حلّ ألفاظ "المبُين" وبيان معانيه وأحكامه، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، وخاصّه وعامّه، ومعرفة أسباب نزوله، وسبر أغوار بلاغته وإعجازه.

1.1.1 تعريف القرآن: لغة واصطلاحا:

أ. **تعريف القرآن لغة:** اختلفت آراء العلماء في الأصل الاشتقاقي للفظ "قرآن" إلى فريقين: فريق يرى بأنه مهموز، وفريق آخر يرى بأنه غير مهموز، فأما الفريق الذي يرى بأنه مهموز، فهم على ثلاثة أقوال:

1. **لفظ القرآن مهموز على وزن "فُعْلان"، وهو مشتق من "القُرْء"، الذي بمعنى الجمع والضم،** وهو "وصف على فُعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته، قال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض"[1]، وهو رأي الزجّاج.
2. **لفظ القرآن مصدر مهموز على وزن "فُعْلان" مشتق من "قرأ" بمعنى "تَلَا"،** ذهب اللحياني إلى أن لفظ القرآن مصدر مهموز على وزن "فُعْلان" مشتق من "قرأ" بمعنى "تَلَا"، وهو "مصدر لِقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر"[2].
3. **لفظ القرآن مهموز على وزن "فُعْلان"، من قرأ التي بمعنى "أظهر وبيّنَ وأبرز"،** و"سمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبيّنه مِن فيه"[3]، وهو رأي قطرب.

وأما الفريق الذي يرى بأنه غير مهموز، فهم كذلك على ثلاثة أقوال:

---

[1] جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م، ط1، ج1، ص182.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص182.

[3] المرجع نفسه، ج182/1.

1. **وهؤلاء يذهبون إلى أن القرآن مشتق من القِران بمعنى الجمع والضم**، فيقال: قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، والجمع بين الحجّ والعمرة قِران، و"ألفاظ القرآن وآياته وسوره وألفاظه مضموم بعضها إلى بعض، وعلى هذا تكون النون أصلية والهمزة الممدودة زائدة"[1].

2. **ذهبوا إلى أنه اشتُق من القرائن، جمع قرينة**، قال الفراء: هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدّق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن"[2]، فبعض الآيات قرائن على بعض.

3. **أصحاب هذا الرأي يذهبون إلى أن لفظ القرآن العلَمِ المُعرَّف لا هو مشتق ولا هو مهموز**، "بل ارتجل ووضع عَلَما على الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فلفظه لم يُؤخذ من "قرأت" ولو أخذ من لفظ "قرأت" لكان كل ما قرئ قرآنا ولكنه اسم للقرآن"[3]، فالقرآن "اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت، ولو أخذ من قرأت، كان كل ما قرئ قرآنا، ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل"[4]، ذهب إلى هذا الرأي الشافعي وتابعه في ذلك السيوطي بعد ترجيحه لهذا الرأي، حيث قال: "والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي"[5].

وعليه فإن القرآن قد يكون بمعنى الجمع والضم، قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا وَيَقُولُونَ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْمِقْرَاةِ: جَمَعْتُهُ، وَذَلِكَ الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ قَرِيٌّ، وَجَمْعُ الْقَرْيَةِ

[1] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ط1، ص30.

[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص182.

[3] المرجع السابق، ص31.

[4] أبو بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ - 2002م، ط1، ج2، ص392.

[5] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص182.

قُرِئَ"[1]، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿17﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[2] أي "إذا ألّفنا منه شيئا فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمّه إليك"[3]، وقد يأتي بمعنى التلاوة، قال تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[4]، "مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضمّ بعضه إلى بعض ومعناه يصير إلى معنى التأليف والجمع"[5].وقيل يطلق مجازا على الصلاة، ومنه تفسير قوله تعالى:﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[6] ، وقيل في تفسير هذه الآية أيضا أن لفظ القرآن عطف على الصلاة، كأنه يقصد ما يقرأ به من قرآن في الصلاة، قال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: "ثُمَّ عَطَفَ قُرْآنَ الْفَجْرِ عَلَى الصَّلاةَ. وَالتَّقْدِيرُ: وَأَقِمْ قُرْآنَ الْفَجْرِ، أَيِ الصَّلَاةَ بِهِ...وَخُصَّ ذِكْرُ ذَلِكَ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّهَا يُجْهَرُ بِالْقُرْآنِ فِي جَمِيعِ رُكُوعِهَا...وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَطْفُ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ عَطْفَ جُمْلَةٍ وَالْكَلَامُ عَلَى الْإِغْرَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَالْزَمْ قُرْآنَ الْفَجْرِ، قَالَهُ الزَّجَّاجُ. فَيُعْلَمُ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ حَتْمٌ"[7].

ب.تعريف القرآن اصطلاحا: لقد اختلف العلماء في تعريف القرآن في الاصطلاح الشرعي كما اختلفوا في تعريفه اللغوي من ناحية أصله الاشتقاقي، بين مُقلّ موجز ومطنب مُكثر و مساوٍ متوسّط، ومردّ ذلك الخلاف إلى الاختلاف في المقاصد والمشارب، وأقرب وأشهر تعريف اصطلاحي له هو أنه: "الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم،

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص78.

[2] سورة القيامة، الآية: 17-18.

[3] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص32.

[4] سورة النحل، الآية: 98.

[5] أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، ط1، ج1، ص03.

[6] سورة الإسراء، الآية: 78.

[7] الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ط1، ج15، ص183.

المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[1]، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، فهو معجزة خالدة صالحة لكل زمان ومكان، وبه من الإعجاز ما لا تنقضي عجائبه وما أوتينا منه إلا القليل: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2]، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[3]. ولا يوجد شيء في هذا الكون إلا وله في القرآن الكريم آية أو علامة تدل عليه، وهو الحقّ المبين الصالح لكل زمان ومكان و﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[4] ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾[5]، فهو المنزل على النبي العربيّ صلّى الله عليه وسلّم المؤيد من الله بالقرآن المعجز، المحيّر لأولي الألباب من أرباب الفصاحة من قرشيين وغيرهم، المشنّف لأسماعهم، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ۖ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[6]، فقال له: يا ابن أخي أعد فأعاد النبي صلّى الله عليه وسلّم قراءتها عليه، فقال له: إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر".وقيل إن الوليد بن المغيرة قال للنبي صلّى الله عليه وسلّم: أتْلُ عليّ يا محمد ما أُنزل إليك، فقرأ الرسول صلّى الله عليه وسلّم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

[1] محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج1، ص19.

[2] سورة الإسراء، الآية: 85.

[3] سورة يوسف، الآية: 76.

[4] سورة فصلت، الآية: 42.

[5] سورة الشعراء، الآية:195.

[6] سورة النحل، الآية: 90.

﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾[1]، إلى آخر حم السجدة، فقال الوليد بن المغيرة: "إن أعلاه لمورق، وإن أسفله لمغدق، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[2]، وقالت الجنّ لما سمعته ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾[3]، وعليه فإن القرآن ثُرَيَّا وما عداه ثَرَى، فخصائصه تجعله في مستوى لا يلحق به غيره، ولا يستطيع الخَلْقُ-إنسَهم وجِنَّهُم- أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[4].

2.1.1 في عدد سوره:

عدد سور القرآن كما هو شائع: مئة وأربع عشْرة سورة كما في المصاحف العثمانية، "قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ: عدد سور القرآن مائة وأربع عشْرة سورة"[5]، من أول الفاتحة إلى آخر الناس وقيل: إن عدد السور مائة وثلاث عشْرة سورة "بِجَعل الأنفال والتوبة سورة واحدة لاشتباه الطرفين وعدم البسملة"[6] على اعتبار أن سورتي الأنفال وبراءة سورة واحدة، قال الزركشي وهو يعلل لكون السورتين من السبع الطوال التي يتجاوز عددها مئة آية: "إنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعا في مغازي رسول

---

[1] سورة فصلت، الآية: 01-03.

[2] ينظر: شهاب الدين النويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ، ط1، ج6، ص07.

[3] سورة الجن: الآيتان 1و2.

[4] سورة الإسراء، الآية: 88.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص244.

[6] المرجع نفسه، ج1، ص251.

الله صلى الله عليه وسلم"[1]، فعدد آيات الأنفال خمس وسبعون آية، فعلى هذا الأساس ليست من الطوال، ومادام أدرجت مع الطوال فهي وبراءة سورة واحدة، على اعتبار من قال بأن عدد السور ثلاث عشْرة سورة، ويقسم القرآن بحسب سوره من حيث عدد الآيات إلى أربعة أقسام هي الطول، والمئون، والمثاني، والمفصّل، أما بالنسبة لعدد السور المكية المتفق عليها، فإنها اثنتان وثمانون سورة، بينما المتفق عليه من السور المدنية عشرون سورة، أما الاثنتا عشْرة سورة المتبقية فهي محل خلاف بين أهل العلم، وهي على الترتيب: الفاتحة، الرعد، الرحمن، الصف، التغابن، المطففين، القدر، الزلزلة، الإخلاص، الفلق وسورة الناس، وأغلب هذه السور (أي المختلف فيها) ترجّح أنها مدنية، لكون أكثر آياتها نزل بالمدينة.

وبما أن هذه السور لم يُضبط مكان نزولها ولا شك أن ذلك راجع إلى التعارض في الأدلة، فقد "حاول العلماء اللجوء إلى ما يسمى خصائص ومقاصد القرآن الخاصة بكل فترة تنزيلية، ومحاولة تحكيم ذلك الجزء المختلف في محل نزوله وفق تلك المقاصد والخصائص القرآنية"[2]، ومثال ذلك، الخلافُ الذي وقع حول سورة الرعد، يقول صاحب التحرير والتنوير: "وَمَعَانِيهَا جَارِيَةٌ عَلَى أُسْلُوبِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْمَكِّيِّ مِنَ الِاسْتِدْلَالِ على الوحدانية وتقريع الْمُشْرِكِينَ وَتَهْدِيدِهِمْ. وَالْأَسْبَابُ الَّتِي أَثَارَتِ الْقَوْلَ بِأَنَّهَا مَدَنِيَّةٌ أَخْبَارٌ وَاهِيَةٌ، وَسَنَذْكُرُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَكِّيَّةً. وَمن آياتها آيَات نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَأُلْحِقَتْ بِهَا. فَإِن ذَلِك وَقع فِي بَعْضِ سُوَرِ الْقُرْآنِ، فَالَّذِينَ قَالُوا: هِيَ مَكِّيَّةٌ لَمْ يَذْكُرُوا مَوْقِعَهَا مِنْ تَرْتِيبِ الْمَكِّيَّاتِ سِوَى أَنَّهُمْ ذَكَرُوهَا بَعْدَ سُورَةِ يُوسُفَ وَذَكَرُوا بَعْدَهَا سُورَةَ إِبْرَاهِيمَ. وَالَّذِينَ جَعَلُوهَا مَدَنِيَّةً عَدُّوهَا فِي النُّزُولِ بَعْدَ سُورَةِ الْقِتَالِ وَقبل سُورَة الرحمان وَعَدُّوهَا سَابِعَةً وَتِسْعِينَ فِي عِدَادِ النُّزُولِ. وَإِذْ قَدْ كَانَتْ سُورَةُ الْقِتَالِ نَزَلَتْ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ أَوْ عَامَ الْفَتْحِ تَكُونُ سُورَةُ الرَّعْدِ بَعْدَهَا"[3].

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص249.

[2] أمينة رابح، مقاصد السور القرآنية، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص128.

[3] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص76.

2.1 في أسباب نزول القرآن الكريم

1.2.1 تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحا:

مصطلح "أسباب النزول" مركب تركيبا إضافيا، الشق الأول منه: أسباب جمع سبب، وهو **لغة:** كل ما يتوصل به إلى غيره، أو كل شيء يتوسل به إلى شيء غيره، ويرد في المعاجم بعدة معانٍ، منها:

- الوصل والمودة، قال الله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾،[1] أي: الوُصَل والمودات.

- ومنها الحَبْل، قال تعالى:﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾[2]، أي: فليمدد بحبل إلى السماء.

- ومنها الباب، قال تعالى:﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿36﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾[3]، أي لعلي أبلغ أبواب السماوات[4]. فالملاحظ من هذه المعاني أن كلها تصبّ في: شيء يتوصل به إلى شيء آخر، أو الوصول بالشيء إلى غيره.

---

[1] سورة البقرة، الآية: 166.

[2] سورة الحج، الآية: 15.

[3] سورة غافر، الآية: 36-37.

[4] خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، 1427هـ-2006م، ط1، ج102/1.

وسبب النزول" اصطلاحا: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[1]. وهو على قسمين:

- ❖ أن تقع حادثة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فينزل القرآن بشأنها، ومنه ما ورد في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله حيث قال: «لَمَّا نَزَلَتْ:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾[2] وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ المخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهْ» فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيّ؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[3]، وَقَدْ تَبَّ، هَكَذَا قَرَأَهَا الأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ». [صحيح البخاري، رقم الحديث: 4971].
- ❖ أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فتنزل الآيات ببيان الحكم فيه، "سواء أكان ذلك السؤال المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتصل بأمر مضى نحو قوله سبحانه:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾[4]، أم يتصل بحاضر نحو قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[5]، أم يتصل بمستقبل نحو قوله جل ذكره في سورة النازعات: ﴿

[1] الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص106.
[2] سورة الشعراء، الآية: 214.
[3] سورة المسد، الآية: 01.
[4] سورة الكهف، الآية: 83.
[5] سورة الإسراء، الآية: 85.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ [1]"[2]، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهَرَ منها زوجُها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رُويَ عن عائشة أنها قالت: «تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظَاهَرَ مني اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3] »[4].[ابن ماجة، رقم الحديث: 2063]. ولا بد من التنبّه إلى أن أسباب النزول ليست قواعد مطردة في القرآن الكريم، فلا يُلتَمس لكل آية سببا، لأن القرآن لم يكن نزوله وقفا على والوقائع والأحداث، أو على الأسئلة والاستفسارات، بل كان ينزل في بادئ الأمر ببيان عقيدة التوحيد والدعوة إليها والتحذير من نقيضها وهو الإشراك بالله تعالى، وبيان شرائع الله تعالى في الحياة وواجبات الإسلام، فهذا النوع "نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق. وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان"[5].

2.2.1 في فوائد معرفة أسباب النزول:

لاشك أن لمعرفة أسباب النزول فوائد جمة يمكن أن نورد منها ما يلي:

---

[1] سورة النازعات، الآية: 42.

[2] الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص108.

[3] سورة المجادلة، الآية: 01.

[4] محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ)، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة.

[5] الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص106.

- يعين على فهم الآيات التي نزلت في مناسبات مختلفة لأسباب معينة جرت إبان حياة الرسول الكريم، "وقد ذهب الواحدي...إلى أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[1]، قال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[2]، فمن فوائده فهم الآية على الوجه الصحيح التي أُنزلت من أجله، مثال ذلك قوله تعالى: "﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[3] فإنا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الإجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات في ذلك"[4].
- يعين على معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
- بيان عناية الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم، بتثبيت فؤاده والدفاع عنه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[5].
- بيان عناية الله بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم وهمومهم، قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ

[1] محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، ص64.
[2] السيوطي، الإتقان، ج1، ص108.
[3] سورة البقرة، الآية: 115.
[4] المرجع السابق، ج1، ص109.
[5] سورة الفرقان، الآية: 32.

سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿87﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

[1] سورة الأنبياء، الآية: 87-88.

2. في مقاصد السور المكية

1.2 في القرآن المكي والمدني:

أ- ضوابط مَعْرِفَةُ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ:

من المعلوم والمسلّم به أن نزول القرآن الكريم بدأ بمكة، و"من المعروف أن ترتيب الآيات والسور في المصحف لم يعتمد على تأريخ نزولها، وإنما اعتمد على بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءته للقرآن وتعليمه ذلك للصحابة"[1]، والصحابة رضوان الله عليهم لم يعتنوا بمعرفة المكي والمدني وإنما كانت عنايتهم بحفظ القرآن الكريم كما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، "لكن إشارات تأريخية ومعنوية ارتبط بها نزول آيات وسور من القرآن ظلت تشير إلى وقت نزولها ومكانه. واعتنى العلماء من الصحابة والتابعين بحفظ تلك الإشارات والبناء عليها، حتى صارت عِلما من علوم القرآن يسمى بعلم المكي والمدني"[2].

ولقد اختلفوا في وضع اعتبار جامع يمكن من خلاله التمييز بين الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ، ولهم في ذلك ثلاثة آراء، كل رأي منها مبني على اعتبار خاص.

الاعتبار الأول: مكان النزول، فمن العلماء من اعتبر المكان أساسا للتفريق بين الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ، وعلى هذا الأساس: فـ: "المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة"[3].

الاعتبار الثاني: ومنهم من اعتبر الزمان أساسا للتفريق بينهما، وعلى هذا الأساس فإنَّ "المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة"[4]، وهذا الرأي أقرب إلى الصواب، "ذلك لأن هذا الرأي يأخذ في اعتباره تاريخ النزول، ولهذا أهميته الكبرى في معرفة

[1] غانم قدوري الحمد، محاضرات في علم القرآن، ص77.
[2] المرجع نفسه، ص77.
[3] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص192.
[4] المرجع نفسه، ج1، ص192.

الناسخ والمنسوخ والمتقدم والمتأخر واستنباط الأحكام. فالآية التي تتناول موضوعا أو حكما تناولته آية سابقة عليها، تكون ناسخة لتلك الآية السابقة"[1].

الاعتبار الثالث: ومنهم من رأى بأن العبرة بالمخاطَب في التفريق بينهما، وعلى هذا الأساس فالمكِّيّ "ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة"[2] ،كون أهل مكة اشتهروا بالكفر والجحود والعناد وأهل المدينة دخلوا في الإسلام وغلب عليهم الإيمان، "وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا يا أيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يا أيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم"[3]، وَهذا الأخير هُوَ الْمَشْهُورُ من أقوال المحققين من أهل العلم، و"يدخل في مفهوم مكة ضواحيها مثل منى وعرفات والحديبية، ويدخل في مفهوم المدينة ضواحيها مثل بدر وأحد"[4]. وهذا لا يعني أنه لم ينزل الوحي في غير هذين الموضعين مع ضواحيهما، فهناك آيات أنزلت على الرسول في غير مكة والمدينة، كما في تبوك وبيت المقدس، وكان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أعلم الصحابة بالمكي والمدني، قال: «وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»[5]

ب- أهم الضوابط لِتَبيُّنِ السور المكية:[6]

يمكن أن تحصر ضوابط وخصائص السور المكية في شقّين:

---

[1] محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، ص49.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص192.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص192.

[4] أحمد عباس البدوي، أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، ص01.

[5] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ط1، رقم الحديث: 5002.

[6] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص68...72.

– **شقّ يتعلق بالأسلوب** كقصر الآيات المكية مع جزالة اللفظ وإيجاز العبارة لوقعها الشديد على السمع والنفس، حيث كان القرآن المكي موجها لكفار العرب وقريش يخاطب أفهامهم ويقرع أسماعهم كأنه صواعقُ مرسلة عليهم، كونهم إذ ذاك أهل فصاحة وأرباب صناعة شعرية مع جحود وجمود وعدم تقبل لكل ما هو جديد عليهم وشعارهم:﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿22﴾ ﴾[1]، فاقتضى المقام مقالا مناسبا لحالهم.

– **وشقّ يتعلق بالموضوع**، مثل ما نجد في قصص الأنبياء، علما أن موضوعات القرآن الكريم كلها تنحصر في ثلاثة: ما يتعلق بالعقيدة، ما يتعلق بالفقه وما يتعلق بالسير والقصص، هذه الأخيرة أخذت النصيب الأكبر من القرآن الكريم، لما لها من أثر في تحريك النفوس، وشحذ الهمم، وهذه أهم ضوابط وخصائص القرآن المكي:

- ✓ كل سورة فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وليس فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا﴾ فهي مكية، وفي سورة الحج اختلاف، لأن في أواخرها﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا...﴾، ومع ذلك يرى كثير من العلماء أنها مكية، مثل قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿104﴾ ﴾[2].
- ✓ كل سورة فيها "كَلَّا" فهي مكية، ولا توجد "كَلَّا" إلا في النصف الثاني من القرآن أي من سورة مريم إلى سورة الناس، وحكمة ذلك كما ذكر السيوطي: "أن نصفه الأخير نزل

[1] سورة الزخرف، الآية: 22.

[2] سورة يونس، الآية: 104.

أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم والإنكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه في اليهود لم يحتج إلى إيرادها فيه لذلتهم وضعفهم".[1]

وقد ذكرت ثلاثا وثلاثين مرة، ومنها قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿26﴾ وَقِيلَ مَن رَّاقٍ ﴿27﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿28﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿29﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿30﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿31﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿32﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿33﴾﴾[2].

- ✓ كل سورة فيها حروف المعجم مثل: "حم" و"ألم" و"ألمص" فهي مكية إلا الزهراوين وهما البقرة وآل عمران، وفي سورة الرعد خلاف، فبعضهم يرى أنها مدنية لا مكية، ومنه قوله تعالى: ﴿حمٓ ﴿1﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿2﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾﴾[3].
- ✓ كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية، سوى البقرة وكل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿19﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿20﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿21﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿22﴾﴾[4].

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص70.

[2] سورة القيامة، الآية: 26-33.

[3] سورة الأحقاف، الآية: 01-03.

[4] سورة الأعراف، الآية: 19-22.

✓ كل سورة فيها قصص الأنبياء و ذكر القرون الماضية من الأمم الغابرة فهي مكية سوى سورة البقرة، وإن لنا في قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن المغيرة لعبرة، فعندما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على عتبة من فواتح سورة فصلت، حتى بلغ قوله تعالى ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ﴾ لم يستطع تمالك نفسه من أن يكمل السماع من هول ما سمع فقال له حسبك حسبك وعندما رجع إلى قومه وقص عليهم الخبر، قال: "ما فهمت شيئا مما قال غير أنه قال: «أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَة عَادٍ وَثَمُودَ»، قالوا: ويلك! يكلمك رجل بالعربية ما تدري ما قال! قال: فو الله! ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة"[1]، ومنه قوله تعالى أيضا في سورة القصص: ﴿ طسٓمٓ ﴿1﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿2﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿3﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿4﴾ ﴾[2].

✓ كل سورة فيها سجدة فهي مكية، وهذا لا يعني بالضرورة أن كل سورة ليست فيها سجدة هي مدنية، ومنه قوله تعالى فيما ورد فيه سجدة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورَۢا ﴿60﴾ ﴾[3].

بالإضافة إلى أن هذه السور (المكية) نزل أكثرها في إثبات العقائد، والرد على المشركين، وبيان قصص الأنبياء.

[1] محمد بن حبان (ت354هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، 1417هـ، ط1، ج1، ص86.

[2] سورة القصص، الآية: 01-04.

[3] سورة الفرقان، الآية: 60.

وبالمختصر فمن "جملة علاماته أن كل سورة فيها (يأيها الناس) وليس فيها (يأيها الذين آمنوا) فهي مكية وفي الحج اختلاف وكل سورة فيها (كَلَّا) فهي مكية وكل سورة فيها حروف المعجم فهي مكية إلا البقرة وآل عمران وفي الرعد خلاف وكل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة"[1]، كما أنه يكثر ويشيع في السور المكية:[2]

1. قصر الآيات والصور وإيجازها وحرارة تعبيرها وتجانسها الصوتي.
2. الدعوة إلى أصول الإيمان بالله واليوم الآخر، وتصوير الجنة والنار.
3. الدعوة إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير.
4. مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم.
5. كثرة القَسَم جريا على أساليب العرب.

ت- ويتميز القرآن المدني بضوابط منها:

- أن كل سورة فيها تفاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية فهي مدنية، مثل قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ﴾[3].

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص188.

[2] صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، كانون الثاني/ يناير 2000، ط24، ص183.

[3] سورة المائدة، الآية: 06.

- أن كل سورة فيها إِذْنٌ بالجهاد أو ذِكر له وبيان لأحكامه فهي مدنية، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿65﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿66﴾ ﴾[1].

- أن كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت فإنها مكية، إلا أن الآيات الإحدى عشرة الأولى منها مدنية، وفيها ذكر المنافقين، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۘ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿1﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿2﴾ ﴾[2].

- أن كل سورة فيها مجادلة لأهل الكتاب ودعوتهم إلى عدم الغلو في دينهم، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّۚ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿46﴾ ﴾[4].

- قال الزركشي: "وكل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت، وقال هشام عن أبيه كل سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنية وكل ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية"[5].

---

[1] سورة الأنفال، الآية: 65-66.

[2] سورة المنافقون، الآية: 01-02.

[3] سورة النساء، الآية: 171.

[4] سورة العنكبوت، الآية: 46.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص188.

– قال ابن جزي الغرناطي (ت741هـ)، متحدثا عن كيفية تمييز المكي من المدني: "واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد، والرد على المشركين، وفي قصص الأنبياء، وأن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الرد على اليهود والنصارى وذكر المنافقين، والفتوى في المسائل، وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وحيث ورد: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فهو مدني، وأما يا أَيُّهَا النَّاسُ فقد وقع في المكي والمدني"[1].

[1] أبو القاسم محمد ابن جزي (ت741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416 هـ، ط1، ج14/1.

2.2 في مقاصد السور المكية:

أ- **المقاصد: لغة واصطلاحا:**

المقاصد: لغة: قال ابن فارس: "(قَصَدَ) الْقَافُ وَالصَّادُ وَالدَّالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، يَدُلُّ أَحَدُهَا عَلَى إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اكْتِنَازٍ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَصْلُ: قَصَدْتُهُ قَصْدًا وَمَقْصَدًا"[1]، و"أصل (ق ص د) ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة"[2]، وتجمع على مقاصد، وقد ذكر طه عبد الرحمن أن لفظ "المقاصد" يشترك في ثلاثة معان:

1. يُستعمل لفظ "قصد" بمعنى هو ضد الفعل "لغا – يلغو". لَمّا كان اللغو هو الخلو عن الفائدة أو صرف الدلالة...والمقصد هنا بمعنى المقصود، وهو المضمون الدلالي للكلام.
2. يُستعمل الفعل: "قصد" أيضًا بمعنى هو ضد الفعل: "سها – يسهو... فإن المقصد يكون – على خلاف ذلك– هو حصول التوجه والخروج من النسيان.
3. يُستعمل الفعل: "قصد" كذلك بمعنى هو ضد الفعل: "لها – يلهو" ...فإن المقصد يكون – على العكس من ذلك– هو حصول الغرض الصحيح وقيام الباعث المشروع. وخلاصة القول فإن الفعل: "قصد"، قد يكون بمعنى "حصَّل فائدة"، أو بمعنى "حصَّل نيَّة"، أو بمعنى "حصَّل غرضًا"[3]. ومن معانيه اللغوية أيضا ما يلي:

1- التوجه والاستقامة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾[4].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص95.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص355.

[3] نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1435هـ-2014م، ط1، ص23.

[4] سورة النحل، الآية: 09.

2- الاعتدال والتوسط وعدم المبالغة، من باب: لا إفراط ولا تفريط ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ﴾[1]، وقد جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "القصْدَ القصْدَ تَبْلُغُوا"[2].

3- الدنوّ والقُرْب، ومنه قوله تعالى:﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾[3]، والسفر القاصد: القريب.

المقاصد: اصطلاحا: لم يتفق الأصوليون والفقهاء على تعريف جامع محدّد ودقيق على مصطلح المقاصد لعدم نضجه واكتماله كعلم في بادئ الأمر، وإرهاصاته الأولى كانت مع أبي إسحاق الشاطبي في الموافقات، و"يُعَدّ أوَّل من أفرد المقاصد الشرعية بالتأليف وتوسع فيها بما لم يفعله أحد قبله"[4]، ومنه جاء تعبير الفقهاء والأصوليين لمقاصد الشارع عن المعاني والحِكَم التي قصد الشارع إلى تحقيقها من وراء تشريعاته وأحكامه، غير أنهم لم يتفقوا على تعريف جامع. ولقد اهتم الباحثون المُحْدَثون منهم بهذا العلم واعتنوا به عناية خاصة، وذلك لأهميته ودوره في عملية الاجتهاد الفقهي، فحاولوا جاهدين لضبط المصطلح "خاصة مع الدعوات الصريحة لفتح أبواب التجديد في الفنون الشرعية خاصة في الأصول والمقاصد"[5]، يقول الطاهر بن عاشور في تعريفه مقاصد التشريع العامة: "هي المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف

[1] سورة لقمان، الآية: 19.

[2] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، [6463].

[3] سورة التوبة، الآية: 42.

[4] نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، ص24.

[5] أمينة رابح، مقاصد السور القرآنية -دراسة نظرية تطبيقية-، ص75.

الشريعة وغاياتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها...ويدخل في هذا معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها".[1]

ويعتبر الطاهر بن عاشور من أبرز من ألف في مقاصد الشريعة بعد الشاطبي صاحب الموافقات. وهو حسب نور الدين الخادمي: "المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية، والمترتبة عليها؛ سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين"[2]، إذًا فالغاية الأسمى والكبرى من المقاصد تحقيق العبودية لله مصداقا لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾ ﴾[3]، وتحقيق السعادة التي لا تتحقق إلا بتحقق العبودية التامة لله تعالى بالإذعان والاستسلام له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿124﴾ ﴾[4]. وقد عبر العلماء عنه بمفاهيم عدة تلميحا أو تصريحا منها: الحكمة والأغراض والغايات والأهداف والمرامي والأسرار والمعاني والمراد وغيرها. وتنقسم المقاصد الشرعية إلى أقسام عديدة، وباعتبارات مختلفة:[5] منها اعتبار مدى شمولها لمجالات التشريع وأبوابه وتنقسم بهذا الاعتبار إلى مقاصد عامة ومقاصد خاصة ومقاصد جزئية. ومنها اعتبار آثارها في قوام أمر الأمة أي باعتبار أهميتها في قيام حياة الجماعة أو الأفراد واستقامتها، وبهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام: مقاصد ضرورية، مقاصد حاجية ومقاصد تحسينية.

---

[1] الطاهر بن عاشور،مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، البصائر للإنتاج العلي، 1998م، ط1، ص51.

[2] نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي حجيته، ضواطه، مجالاته، ج1، ص 52-53.

[3] سورة الذاريات، الآية: 56.

[4] سورة طه، الآية: 124.

[5] ينظر: نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، ص26-27-28.

ب– من مقاصد القرآن الكريم على وجه العموم:

1- **تحقيق العبودية لله عز وجل** :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿56﴾ ﴾[1].

2- **الهداية إلى العقيدة الصحيحة عقيدة الفطرة:** بتوحيد الله تعالى ومحاربة أنواع الشرك وذلك بإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وتثبيت عقيدة الإيمان بالتصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، عن طريق الرسل والآيات الكونية البينات الواضحات، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿4﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿36﴾ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿25﴾ ﴾[4].

3- **التبشير والإنذار:** وذلك عن طريق إرسال الرسل وإنزال الكتب: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا

[1] سورة الذاريات، الآية: 56

[2] سورة الإخلاص.

[3] سورة النحل، الآية: 36.

[4] سورة الأنبياء، الآية: 25.

[5] سورة النساء، الآية: 165.

يُذۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿17﴾ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَٰرَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۖ ﴾[2].

4- **تحقيق كرامة الإنسان وحفظ حقوقه:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾[4].

5- **التيسير والتخفيف عن الناس:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿28﴾ ﴾[5].

6- **رفع الحرج وإزالة الضرر:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ ﴾[6] وقال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾[1].

7- **التشريع الذي تتحقق به مصالح العباد في الدنيا والآخرة:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَاۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۖ ﴿18﴾ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿19﴾ هَٰذَا

---

[1] سورة الشورى، الآية: 17.

[2] سورة الأنعام، الآية: 92.

[3] سورة الإسراء، الآية: 70.

[4] سورة التين، الآية: 04.

[5] سورة النساء، الآية: 28.

[6] سورة الحج، الآية: 78.

بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[2]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨ ﴾[3].

8- الإصلاح والهداية إلى سبيل الرشاد، والنهي عن الفساد والغي والمنكر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡۖ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۖ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَۖ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَۚ ١٠ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ ﴾[6].

9- الدعوة إلى الوحدة والاتفاق والقوة تحت راية الإسلام وتجنب التشرذم والفرقة: وذلك بتحقيق التعاون ونبذ الخلاف والشقاق، ولا يتأتى ذلك إلا باتباع الشرع الرباني

---

[1] سورة البقرة، الآية: 286.

[2] سورة الجاثية، الآية: 18-20.

[3] سورة المائدة، الآية: 48.

[4] سورة الأعراف، الآية: 85.

[5] سورة الحجرات، الآية: 08-09.

[6] سورة هود، الآية: 88.

والهدي النبوي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾[4].

[1] سورة آل عمران، الآية: 19.

[2] سورة الأنبياء، الآية: 107.

[3] سورة الحجرات، الآية: 13.

[4] سورة آل عمران، الآية: 103.

ت– من مقاصد السور المكية على وجه الخصوص:

1. الدعوة إلى توحيد الله تعالى بِتَجنُّب الإشراك به وعدم الوقوع فيه:

يعتبر توحيد الله تعالى والدعوة إليه ونقيضه الإشراك به والدعوة إلى تجنبه وعدم الوقوع فيه من أهم الموضوعات التي تُطرِّق إليها في السور والآيات المكية، وقد وردت آيات كثيرة في الدعوة إلى عبادة الله منها قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌۖ ﴿102﴾ ﴾[1].

وقوله: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِۖ ﴿92﴾ ﴾[3]، كما أن الآيات التي وردت في نبذ الشرك والدعوة إلى تجنبه كثيرة منها قوله تعالى:﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾[الحج: 30]، وقوله: ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[4]، وعندما كان المشركون والكفار يُنهون عن الشرك وعبادة الأوثان يعللون بأنهم –إنما– يتقربون بشركهم وآلهتهم إلى الله، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓۖ ﴾[5]، والتوحيد الذي هو حق الله على العبيد أهم ما قامت عليه السماوات والأرض، ومن أجله شُرِّعت الشرائع ووُضِعت الموازين، **قَالَ تَعَالَى:**﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَۖ ﴿14﴾ ﴾[6]، ومن أجله أُرسلت الرسل من

[1] سورة الأنعام، الآية: 102.
[2] سورة النحل، الآية: 36.
[3] سورة الأنبياء، الآية: 92.
[4] سورة النحل، الآية: 36.
[5] سورة الزمر، الآية: 03.
[6] سورة الأنعام، الآية: 14.

لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[1]، وأُنزلت الكتب السماوية من صحف إدريس عليه السلام إلى القرآن الكريم آخرها نزولا ومهيمنا عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾[2]، من أجل إقامة الحجة على البشر﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ ﴾[3]، "حتى إذا عرف الناس ربهم وعلموا أنه لا إله معبود بحق إلا الله وعادوا إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كان التشريع وكان تبيين الحلال والحرام"[4]، فعندما يصير العبد مؤمنا إيمانا خالصا لا ريب فيه، ولا شائبة شرك تشوبه، يسهل عليه الامتثال لأوامر الله اللاحقة، وقد راعى القرآن هذا الجانب السيكولوجي، ومثاله التدرج في تحريم الخمر في الإسلام، فقد مر الخمر في تحريمه في الإسلام بثلاث مراحل:

1) في هذه المرحلة خاطب عقولهم بالحجج العقلية المنطقية حيث بيّن لهم بأن له منافع ومضارّا، غير أن مضاره أكبر من منافعه، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ

[1] سورة النساء، الآية: 163-164-165.

[2] سورة المائدة، الآية: 48.

[3] سورة النساء، الآية: 165.

[4] أحمد عباس البدوي، أهم خصائص السور المكية وخصائصها، ص217.

﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[1] وفي ذلك حكمة بالغة من الشارع الحكيم، فلا شك أن للتدرج وقعا في النفس البشرية التي عادة ما تجد صعوبة في ترك العادات القديمة التي شبّ عليها المرء، خاصة وأن كل ممنوع مرغوب.

2) في هذه المرحلة نهى عن الصلاة في حالة سُكْر، لكون الصلاة لا تصح إلا بالعقل الذي هو مناط التكليف والمخمور يذهب عقله ويصبح دون وعي، فبدأت الدائرة تضيق على شارب الخمر بالتقليل منها وذلك بالامتناع عنها وقت الصلوات، وما لا يدرك جله لا يترك كله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[2]، فبعد نزول هذه الآية منهم من امتثل لأمر الله بالإقلاع عنها، ومنهم من بقي يجاهد نفسه بمشقة في محاولة الإقلاع عنها أو التقليل منها.

3) المرحلة النهائية وهي مرحلة التحريم القطعي، لأن الإيمان تغلغل في قلوب المؤمنين، وأصبحوا مهيّئين لتقبل أوامر الله تعالى، فبعد أن بيّن لهم بأنها رجس وأنها من عمل الشيطان، أمرهم مباشرة باجتنابها والأمر يقتضي الوجوب، أي الإقلاع عنها، فحينها صار حراما، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿90﴾ ﴾[3]، فبعد نزول هذه الآية، قام المسلمون بتكسير قنينات الخمر المخبّأة في بيوتهم استجابة لأمر الله خاصة بعدما تمكَّن الإسلام في صدورهم، شعارهم في ذلك: لما سمعوا الحق والهدى: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿285﴾ ﴾[4]، رجاءَ رحمته

[1] سورة البقرة، الآية: 219.
[2] سورة النساء، الآية: 43.
[3] سورة المائدة، الآية: 90.
[4] سورة البقرة، الآية: 285.

وخوفا من عقابه وطلبا لمرضاته، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿57﴾ ﴾[1].

وكان كثيرا ما يثير القرآن ذوي العقول والألباب بدعوتهم إلى التأمل في الكون والمخلوقات العجيبة التي تدل على قدرة وروعة الخلاق العليم، وذلك بِلَفْت انتباهم لِلْعِظة والاعتبار، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾[2]، ليقروا بأن لهذا الكون ربا واحدا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿164﴾ ﴾[3]، كما حثّ على التفكر في عظيم مخلوقاته، ونعمه عليهم، وأن ينظروا فيما حولهم من مخلوقات تتحدث كلها عن عظمة من خلقهما وصنعهما وأبدعهما فجاءت في أحسن صورة وأتمها وأكملها، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾ ﴾[4]، لأن ما من علامة في هذا الكون إلا وتدل على أن الله واحد وهو الخالق والمسير لهذا الكون، قال لبيد بن ربيعة العامري:[5]

ألا كُلُّ شيءٍ ما خَلا اللّهَ باطِلُ ... وكلُّ نعيمٍ لَا مَحالة زائِلُ

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 57.

[2] سورة آل عمران، الآية: 13.

[3] سورة البقرة، الآية: 164.

[4] سورة الغاشية، الآية: 17-18-19-20.

[5] لَبِيد بن ربيعة العامري (ت41هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، 1425هـ - 2004م، ط1، ص85.

وقال أبو العتاهية:[1]

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ

وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ

ولِلّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ فِي الوَرَى شَاهِدُ

وقال شاعر:[2]

للهِ فِي الآفَاقِ آيَاتٌ ... لعلَّ أَقَلَّها هو ما إِلَيْهِ هَدَاكَا

ولعلَّ ما فِي النَّفْس مِنْ آيَاتِهِ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَو تَرى عَيْناكَا

وَالكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ ... إِذَا حَاوَلْتَ تَفسِيراً لَهَا أَعْيَاكَا

يمكن أن نختصر هذا الكلام بقول عالم الفلك الكبير هرشل في القرن الثامن عشر: "كلما اتسع نطاق العلوم كثرت الأدلة على وجود حكمة خالقة، قادرة، مطلقة، وما علماء الطبيعة والكيماويون وعلماء الفلك إلا بناة لمعابد العلوم التي يسبّح فيها للخالق العظيم"[3].

ومن الاعتقادات الباطلة الفاسدة التي كانت سائدة قبل مجيء الإسلام، عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى نسبة الولد إلى الله –عياذا بالله–، فاليهود قالت بأن عُزَيْرا ابن الله وهو أحد علماء بني إسرائيل الصالحين، والنصارى قالت بأن عيسى ابن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، قال تعالى على لسانهم –أعاذنا الله من الكفر والشرك والضلال–﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرُ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿30﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ

[1] الأبشيهي أبو الفتح (ت852هـ) المستطرف في كل فن مستطرف عالم الكتب – بيروت، 1419هـ، ط1، ص11.

[2] ياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1428هـ –2007م، ط1، ج1، ص221.

[3] المرجع السّابق، ج1، ص217.

وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿31﴾ ﴾[1].

وسبب ادّعاء اليهود أن عُزَيْرًا ابن الله أن الله أماته مئة عام ثم بعثه، وأنه كَانَ رجلا مستجاب الدعْوَة يَدْعُو للْمَرِيض وَلِصَاحِب الْبلَاء بالعافية والشفاء، فيستجاب له، من ذلك المرأة العمياء المقعدة، التي مسح يَده على عينيها فصحّتا من تَوّها، كما أن التوراة أُحرقت من قِبَل بختنصر، ولم يبق منها إلا ما حفظ في الصدور...فجدّد لهم التوراة فَنزل من السَّمَاء شهابان حَتَّى دخلا جَوْفه فَتذكر التَّوْرَاة فجددها لبني إِسْرَائِيل فَمن ثمَّ "قَالَت الْيَهُود: عُزَيْر ابْن الله للَّذي كَانَ من أَمر الشّهابين وتجديده للتوراة وقيامه بِأَمْر بني إِسْرَائِيل وَكَانَ جدّد لَهُم التَّوْرَاة بِأَرْض السوَاد بدير حزقيل[2].

كما أن سبب ادعاء النصارى بأن عيسى ابن الله لما له من معجزات ، حيث إنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، وتكلم في المهد، ووُلد من أم غير أب.

ومما جاء في القرآن الكريم من ردٍّ على هذه الادّعاءات قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿116﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿88﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿89﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿90﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿91﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿92﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿93﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿94﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿95﴾ ﴾[4]، كما أن بعض مشركي العرب قالوا بأن الملائكة بنات الله، ومن

[1] سورة التوبة، الآية: 30-31.

[2] جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت، ط1، ج2، ص29.

[3] سورة البقرة، الآية: 116.

[4] سورة مريم، الآية: 88-95.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿26﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿27﴾ ﴾[2]، فالله سبحانه وتعالى مُنَزّه عن هذه الصفات تنزيها يليق بجماله وجلاله وعظيم شأنه وسلطانه، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿35﴾ ﴾[3]، والملائكةُ عباد مكرمون يسبحون الليل النهار لا يفترون، ومن كان عبدا لا يكون ابنا ولا بنتا، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿4﴾ ﴾[4]، فلا بد للخلق من توحيد الخالق لأنه أحق أن يفرد بالعبادة.

والتَّوْحِيْدُ: هو إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات،وهو ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:[5]

1. **توحيد الربوبية:** وَمَعْنَاهُ تَوْحِيْدُ اللهِ بِأَفْعَالِهِ، وَأُصُوْلُهَا: الخَلْقُ وَالمُلْكُ وَالتَّدْبِيْرُ.

2. **توحيد الأُلُوهِيَّةِ أَوْ تَوْحِيْدُ العِبَادَةِ:** وَمَعْنَاهُ جَعْل العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ.

3. **توحيد الأسماء والصفات:** وَمَعْنَاهُ أَنْ يَعْتَقِدَ العَبْدُ أَنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ لَا مُمَاثِلَ لَهُ فِيْهِمَا، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿11﴾ ﴾[6].

---

[1] سورة الزخرف، الآية: 15-16.

[2] سورة الأنبياء، الآية: 26-27.

[3] سورة مريم، الآية: 35.

[4] سورة الإخلاص.

[5] أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد، ص03.

[6] سورة الشورى، الآية: 11.

وهذه الثلاثة مجموعة في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[1]. من هنا جاءت تعاليم الآيات والسور المكية مركزة على التوحيد الخالص والتحذير من الشرك، لأنه لا حظّ في الإسلام لكافر أو مشرك، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[2].

وعليه يمكن القول أن عقيدة التوحيد الصحيحة أصل وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والأعمال التي تأتي بعده فرع عليه كأصل الشجرة بالنسبة للسوق والفروع، فهو أصل الأصول، وقاعدة الدّين، أو هي كالأساس للبنيان والعمل كالسقف، فالسقف إذا وجد أساسا ثبت عليه، وإن لم يجد أساسا انهار. وكلما كان حظ المرء من التوحيد والإيمان عظيماً كان حظه في الإسلام كبيراً، لذلك أَولاها الله عز وجل عناية كبيرة مع التحذير في الوقت ذاته من نقيضها.

2. بيان صدق نبوةّ محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل وتأييد الله له بالمعجزات وعِناد الكفّار والمشركين.

انتشرت في العرب قبل مجيء الإسلام كثيٌر من الأخلاق والعادات والسلوكات السيئة، منها: وأْد البنات وقتل الأولاد للفاقة والعصبية القبلية المقيتة والتبرّج والسّفور ومعاقرة الخمور والميسر والربا والزنا وغيرها...غير أن هذا لا يعني عدم وجود الأخلاق والعادات والسلوكات الحسنة، بل بالعكس فكثير من الأخلاق ميّزت العرب إذ ذاك عن غيرهم من الأمم كالصدق والأمانة وإكرام الضيف والوفاء بالعهود وغيرها، حتى قال النبي صلى عليه وسلم من بعد: "إنَّمَا بُعثتُ لأتَمِّمَ صَالِحَ

[1] سورة مريم، الآية: 65.

[2] سورة النساء، الآية: 48.

الأخلاق"[1]، فمما يستفاد من هذا الحديث أنه كانت للعرب أخلاق فاضلة، غير أنه لا يجدي نفعا إذا كان إثمها أكبر من نفعها، فمع انتشار العقائد الباطلة والفاسدة كما ذكرنا سابقا ومع تفشّي الأخلاق والسلوكات السيئة، ابتعث الله فيهم رسولا منهم، يعرفون نسبه وهو من أشرفهم صلى الله عليه وسلم، وكان يلقب عندهم بالصادق الأمين، فهو خيار من خيار من خيار إلى غاية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾[2]، فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم في الأربعين من عمره، و"حكى ابن جرير عن ابن عباس وسعيد بن المسيب: أن عمره كان -إذ ذاك- ثلاثا وأربعين سنة"[3]، وأوّل علامات الإنذار بنبوّة الرسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في المنام وهي من الوحي عند الأنبياء، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. وكان من أوائل ما أُنزل عليه من القرآن قوله تعالى:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴿٥﴾ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾[5]، حيث جاءه أمر الله بتبليغ الرسالة، وأمره بالصبر وتحمل الأذى، والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذّبين بعد قيام

[1] محمد بن إسماعيل البخاريل (ت256هـ)، الأدب المفرد بالتعليقات، تح: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ-1998م، ط1، [رقم الحديث: 273]، ص143.

[2] سورة الجمعة، الآية: 02.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تح: مصطفى عبد الواحد دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395هـ-1976م، ط1، ج1، ص385.

[4] سورة العلق، الآية: 01-05.

[5] سورة المدثر، الآية: 01-07.

الحجة عليهم، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿214﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿215﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿216﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿217﴾ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿218﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿219﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿220﴾ ﴾[1]، فأوجب الله عليه تبليغ القرآن، وأن الكل سيرد إلى الله يوم القيامة وسوف يسأل عن ذلك. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿92﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿93﴾ ﴾[2]، واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى على بصيرة ليلا نهارا، سرا وجهرا، لا يثنيه عن ذلك شيء، "يتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفى المواسم ومواقف الحج، يدعو من لَقِيَهُ من حرّ وعبد، وضعيف وقوي، وغني وفقير، جميع الخلق في ذلك عنده سواء، وتسلط عليه وعلى من اتبعه من آحاد الناس من ضعفائهم الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية القولية والفعلية"[3]، وكان من أشد الناس له إذاية وتضييقا عليه عمّه أبو لهب، وامرأته أم جميل أخت أبي سفيان رضي الله عنه، **قَالَ تَعَالَىٰ:** في شأنهما ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿2﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿3﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿4﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿5﴾ ﴾[1]، وكان عمه أبو طالب بن عبد المطلب يدفع عنه أذى قريش، فقد كان يحبه ويحسن إليه ويخالف قومه من أجله مع أنه على دينهم وملتهم في الكفر، وكل هذا لم يثن الرسول صلى الله عليه وسلم في المضيّ قُدُما نحو تبليغ رسالة ربه، ولقد تلقّى النبي صلى الله عليه وسلم أشد أنواع الأذى في سبيل الدعوة، وقد كان يلقب بالصادق الأمين قبل بعثته، وبعد البعثة صار يقال له كاهن وساحر ومجنون حاله في ذلك حال جميع الأنبياء والرسل من قبله، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن

[1] سورة الشعراء، الآية: 214-220.

[2] سورة الحجر، الآية: 92-93.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، ، ج1، ص461.

قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿52﴾ ﴾[2]، والسبب في ذلك أنه دعاهم لعبادة الله وعدم الإشراك به، كما أن مما لم تستوعبه عقول قريش كيف لِنبيٍّ أن يكون من البشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿94﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿95﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿96﴾ ﴾[3]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿7﴾ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿8﴾ ﴾[4]، قال الزمخشري في الكشّاف: "والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر، وأن يكون رجلا من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم، فقد كانوا يقولون: العجب أنّ الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب، وأن يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة، وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب، لأنّ الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرا مثلهم"[5]. بالإضافة إلى هذا طلب كفار قريش من الرسول صلى الله عليه وسلم المستحيل لكي يؤمنوا له –لما غلبهم جحودهم ونكراهم وغلبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالحق ورأوا صدقه–معجزات وِفْق أهوائهم فقالوا: لن نصدقك ونعمل بما تقول حتى: ﴿ تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿90﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿91﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ

[1] سورة المسد.

[2] سورة الذاريات، الآية: 52.

[3] سورة النحل، الآية: 94-95-96.

[4] سورة الفرقان، الآية: 07-08.

[5] أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت538هـ)، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ط3، ج2، ص327.

وَالْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿92﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾[الإسراء: 90-91-92-93][1]، فلما ظهر إعجاز القرآن ولزمتهم الحُجة، اقترحوا الآيات والمعجزات، وقد ذكر الشعراوي فائدة جليلة في تفسيره لهذه الآيات أنّ: "(لن) تفيد تأبيد النفي في المستقبل، وهذا أمر لا يملكه إلا مالك الأحداث سبحانه وتعالى، أمّا صاحب الأغيار فليس له ذلك، والذين آمنوا فيما بعد برسول الله ممَّنْ قالوا هذه المقولة: :﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿90﴾ ﴾[2]، نستطيع أن نقول لهم: لقد أوقعتْكم (لن) في الكذب، لأنكم أبَّدتُم نَفْي الإيمان، وها أنتم مؤمنون، ولم يُفجِّر لكم النبيّ ينبوعاً من الأرض"[3]، فأخبر الله تعالى عن قيلهم لرسول الله بنفي التوحيد له والبعث وهم يجادلون في نبوته صلى الله عليه وسلم، فقالوا:﴿لن نؤمن لك﴾ أي لن نتابعك على ما تدعو إليه من التوحيد والنبوة لك والبعث والجزاء، تأتينا بهذه الآيات. ومع هذا الجحود والنكران من قِبَل كفار قريش، فقد أيّد الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بمعجزات، حاله حال جميع إخوانه من الأنبياء والرسل، الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين يدعون إلى توحيد الله ويحاربون الإشراك به، ويرسخون للبشرية منهج الخالق سبحانه وتعالى والذي تصلح به الدنيا ويكتب للسائرين على نهجه الفوز في يوم القيامة، "وإن كان الله قد أيد رسوله بآيات حسية أظهرها على يديه إلا أنها (هذه الآيات الحسية) لم تبلغ ما بلغته المعجزة القرآنية"[4]. ومن دَلَائِل نبوته صلى الله عليه وسلم المعجزاتُ ومنها: نزول المطر بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم وإحياء الشاة بعد ذبحها، والبركة في الطعام و القرآن، وقد ورد في القرآن ذكرٌ لبعضها ومنها:

[1] سورة الإسراء، الآية: 90-91-92-93.

[2] سورة الإسراء، الآية: 90.

[3] محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، 1997، ج14، ص8739.

[4] أحمد عباس البدوي، أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، ص394.

✓ **انشقاق القمر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿** ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿1﴾ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿2﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿3﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿4﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿5﴾ **﴾**[1].

✓ **الإسراء والمعراج: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿** سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿1﴾ **﴾**[2].

ولا شك أن إنزال القرآن عَلَيْهِ مِن "أعظم المعجزات، وأبهر الآيات، وأبين الحجج الواضحات، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدّى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، مع توافر دواعي أعدائه على معارضته. وفصاحتهم وبلاغتهم، "[3]، والقرآن الكريم – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿** وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾ **﴾**[4]– "معجزة مستمرة على الآباد، ولا يخفى برهانها، ولا يتفحص مثلها، وقد تحدى به الثقلين من الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو بسورة من مثله، فعجزوا عن ذلك"[5]، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿** وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا

[1] سورة القمر، الآية: 01-05.

[2] سورة الإسراء، الآية: 01.

[3] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407هـ-1986م، ج6، ص65.

[4] سورة الشعراء، الآية: 192-195.

[5] المرجع السابق، ج6، ص257.

شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿23﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿24﴾ ﴾[1].

ومكمن الإعجاز والتحدي أنهم لن يستطيعوا –إنسهم وجنّهم– أن يأتوا ولو بآية من مثله بالرغم من أن أهل قريش إذ ذاك من أرباب اللغة والفصاحة والصناعة الشعرية، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿88﴾** ﴾[2]، كون القرآن ليس بكلام بشر أو شاعر أو ساحر، بل هو كلام الله المعجز، "ومن عجيب أمر هذا القرآن وأمر هؤلاء العرب أنه طاولهم في المعارضة وتنازل لهم عن التحدي بجميع القرآن إلى التحدي بعشر سور مثله ثم إلى التحدي بسورة واحدة من مثله وهم على رغم هذه المطاولة ينتقلون من عجز إلى عجز ومن هزيمة إلى هزيمة وهو في كل مرة من مرات هذا التحدي وهذه المطاولة ينتقل من فوز إلى فوز ويخرج من نصر إلى نصر"[3]، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿51﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿52﴾** ﴾[4]. ووجوه الإعجاز في القرآن الكريم أكثر من أن تحصى، ذكر القرطبي في تفسيره أن وجوه إعجاز القرآن عَشْرَةٌ مِنْهَا:[5]

1. النَّظْمُ الْبَدِيعُ الْمُخَالِف لِكُلّ نَظْم مَعْهُود فِي لسان الْعَرَبِ وَفِي غَيْرِها، لِأَنَّ نظمه ليس من نظم الشعر في شيء.

[1] سورة البقرة، الآية: 24.

[2] سورة الإسراء، الآية: 88.

[3] الزرقاني، مناهل العرفان، ج2، ص333.

[4] سورة غافر، الآية: 51-52.

[5] ينظر: أبو عبد الله محمد القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ-1964م، ط2، ج1، ص73-74-75.

2. الْأُسْلُوبُ الْمُخَالِفُ لِجَمِيعِ أَسَالِيبِ الْعَرَبِ.
3. الْجَزَالَةُ الَّتِي لَا تَصِحُّ مِنْ مَخْلُوقٍ بِحَالٍ.
4. التَّصَرّفُ فِي لِسان الْعرب على وَجْه لَا يَسْتَقِلّ بِهِ عَرَبِيٌّ، حَتّى يَقَعَ مِنْهم الِاتفاق مِنْ جَمِيعِهِمْ عَلَى إِصَابَتِهِ فِي وَضْعِ كُلّ كَلِمَة وَحَرْف مَوْضِعَهُ.
5. الإِخْبَارُ عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي أول الدنيا إلى وقت نزوله مِنْ أُمِّيٍّ مَا كَانَ يَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ، وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِهِ.

6. الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ، المدرك بالحسن فِي الْعَيَانِ، فِي كُلِّ مَا وَعَدَ اللَّهُ سبحان، وَيَنْقَسِمُ: إِلَى أَخْبَارِهِ الْمُطْلَقَةِ، كَوَعْدِهِ بِنَصْرِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وإلى مقيد بشرط، كقوله:"﴿ **وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[1].
7. الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي.
8. ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام، في الحلال والحرام، وفي سائر الأحكام.
9. الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي.
10. التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف.

كما أن من مقاصد القرآن المكي ذكر أخبار وقصص الأمم الغابرة للاعتبار والعظة وتخويف المشركين والكفار، وتثبيت المؤمنين على الطريق المستقيم، وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾[1]، وذكر قصص الأنبياء في القرآن الكريم كنوح وصالح وموسى وهارون-عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- عموما من أجل التسلية والترويح والتخفيف والتثبيت على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، قال الشاطبي معللا ذكرها: "فَإِنَّمَا ذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لِمُحَمَّدٍ وَتَثْبِيتٌ لِفُؤَادِهِ لِمَا كَانَ يَلْقَى مِنْ عِنَادِ الْكُفَّارِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ عَلَى أَنْوَاعٍ

[1] سورة الطلاق، الآية: 03.

مُخْتَلِفَةٍ، فَتُذْكَرُ الْقِصَّةُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَقَعُ لَهُ مِثْلُهُ، وَبِذَلِكَ اخْتَلَفَ مَسَاقُ الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ"[2]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾[3]، ومعنى "نثبت به فؤادك": "زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه، لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم وَجاءَكَ فِي هذِهِ الْحَقُّ أي في هذه السورة"[4].

ومعظم هذه القصص تصب موضوعاتها ومقاصدها في التوحيد، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في سورة نوح، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿1﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿2﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿3﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿5﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿6﴾ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿3﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿4﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ

---

[1] سورة يوسف، الآية: 111.

[2] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت790هـ)، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م، ط1، ج4، ص274.

[3] سورة هود، الآية: 120.

[4] الزمخشري، الكشاف، ج2، ص439.

[5] سورة نوح، الآية: 01-06.

ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝6 لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝7 ﴾[1].

كما أن القرآن الكريم يشتمل على ناحيتين: ناحية الوعد للمؤمنين وناحية الوعيد للكافرين، والوعد مرتبط بالترغيب والرجاء والرحمة، والوعيد مرتبط بالخوف والعذاب، والوعد يكون بالخير والوعيد بالشر وهو بمعنى التهديد والترهيب. والوعد قد يكون للخير أو الشر بينما الوعيد لا يكون إلا للشر، والوعد إذا جاور الوعيد كان بمعنى الخير أما إذا لم يجاوره كان بالمعنيين إلا في القرآن فالوعد للخير والوعيد للشر. وعليه فإن "الوعد هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل. والوعيد هو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل. وقد وعد الله تعالى المطيعين بالثواب، وتَوعّد العصاة بالعقاب، فلا بد أن يفعل ما وعد به وتوعد عليه لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف"[2].

وبما أن حديثنا معقود على السور المكية، سوف نورد بعض الأمثلة من القرآن المكي عن بعض نماذج أساليب الوعيد التي وردت في السور المكية في بابها.

3. إثبات البعث في الآخرة وتهديد الكفار وأن الجزاء من جنس العمل

جاء في تعريف الإيمان أنه: اعتقادٌ بالجَنان وقولٌ باللسان وعملٌ بالجوارح والأركان، فهو اعتقاد القلب في الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم –، وكل ما جاء به الشرع اعتقاداً جازما لا يرد عليه شك، ولا ريبة، حتى يطابق الظاهر الباطن. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

[1] سورة يوسف، الآيات: من 03 إلى آخر السورة.

[2] عدنان محمد زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص184.

﴿ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿15﴾﴾[1]، وهذا الاعتقاد الجازم لابد أن يكون في أمر مغيَّبٍ عن الناس، فالإيمانُ بهذا الغيب هو الذي يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون، أما أركانه فهي ستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. والإيمان باليوم الآخر: التصديق الجازم به وهو أن يؤمن العبد بكل ما أخبر به الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم مما سيكون بعد الموت ومن فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنة والنار وما أعده الله لكلا الفريقين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿7﴾﴾[2]، وقد خاطب الله عز وجل في كثير من الآيات المكية منكري البعث والحساب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿5﴾﴾[3]. كما قال منكرو البعث بأنه ستفنينا الأيام ولا حياة لنا بعد الموت، قال تعالى مخبرا عن حالهم:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾﴾[4]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: "(وَقَالُوا) أي: منكرو البعث (مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ) أي: إنْ هي إلا عادات وجريٌ على رسوم الليل والنهار يموت أناس

[1] سورة الحجرات، الآية: 15.
[2] سورة الحج، الآية: 07.
[3] سورة الحج، الآية: 05.
[4] سورة الجاثية، الآية: 24.

ويحيا أناس وما مات فليس براجع إلى الله ولا مجازى بعمله، وقولهم هذا صادر عن غير علم (إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ) فأنكروا المعاد وكذبوا الرسل الصادقين من غير دليل دلهم على ذلك ولا برهان"[1]، فمادام الله عز وجل خلقنا أول مرة قادر على أن يحيينا مرة ثانية بعدما يميتنا، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو ضال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿40﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿27﴾ ﴾[3].

ومن الأدلة العقلية اليقينية الدالة على البعث "اختلاف سلوك الناس في هذه الحياة بالخير والشر والصلاح والفساد، فإن العقل السليم لا ينكر وجود حياة أخرى يجازى فيها كل عامل بما عمل من خير وشر، لعدم استكمال المجازاة في هذه الحياة"، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿4﴾ ﴾[4]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿31﴾ ﴾[5]، قال الزمخشري في الكشاف: "المحسن لا بدّ له من ثواب، والمسيء لا بد له من عقاب"[6]، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ

[1] عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، ط1، ص777.

[2] سورة الروم، الآية: 40.

[3] سورة الروم، الآية: 27.

[4] سورة يونس، الآية: 04.

[5] سورة النجم، الآية: 31.

[6] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص568.

يَهۡدِينِ ﴿78﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿80﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿81﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿82﴾ ﴾[1]، ومنه قوله تعالى في خواتيم سورة المؤمنون: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿115﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿116﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿117﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿118﴾ ﴾[2].

3.2 من أساليب الوعيد في السور المكية:[3]

- **الاستفهام:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿97﴾ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿98﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿99﴾ ﴾[4].

- **الدعاء:** قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿2﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿3﴾ ﴾[5]، فدعا عليهم بالويل والهلاك، ويتردد مثل هذا الأسلوب في العربية كثيرا من ذلك قول العرب: تبًّا وسُحقا وويلاً.

---

[1] سورة الشعراء، الآيات: 78إلى 82.

[2] سورة المؤمنون، الآيات: من115إلى118.

[3] سلامة فرحان المعيش، أساليب الوعيد في السور المكية (دراسة لغوية دلالية)، ص30 وما بعدها.

[4] سورة الأعراف، الآيات: من97-99

[5] سورة إبراهيم، الآية: 02-03.

- **الحصر والقصر**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿94﴾ ﴾[1]، فتحقق أسلوب الحصر بـ: ما وإلا. جاء في تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية: "(وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَة مِنْ نَبِيّ) فَكَذَّبُوهُ (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) بشدة الْفَقْر (وَالضَّرَّاء) الْمَرَض (لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ"[2].
- **الشّرط**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿7﴾ ﴾[3]، وذلك بتوعد أهل الكفر والعصيان بالعذاب الشديد، والكفر في الآية كفران: كفر بالله كعدم الإيمان به أو الأشراك به وكفر بالنعم التي أنعم الله بها على عباده.
- **الأمر**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿34﴾ ﴾[4].
- **الطلب والنهي**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿39﴾ ﴾[5].
- **القَسَم**: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿18﴾ ﴾[6].

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 94.

[2] جلال الدين المحلي (ت864هـ) وجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، ص207.

[3] سورة إبراهيم، الآية: 07.

[4] سورة الأحقاف، الآية: 34.

[5] سورة الإسراء، الآية: 39.

[6] سورة الأعراف، الآية: 18.

وأساليب الوعيد في السور المكية كثيرة، والأمثلة على ذلك أكثر، أردنا أن نشير إليها فقط لما لها من علاقة بموضوعنا.

خلاصة الفصل:

الدعوة إلى عقيدة التوحيد والإيمان والتحذير من الشرك والغلظة والتعزير في خطاب الكفار والمشركين والحديث عن اليوم الآخر والبعث والحساب والثواب والعقاب ووصف الجنة والنار من أهم المواضيع التي ركز عليها القرآن المكي، وأولاها أهمية خاصة، لذلك جاءت أغلب سور القرآن مكية، كما أن صلاح العقيدة يترتب عليه سائر الأعمال بعده، فإذا صلحت عقيدة المرء صلح سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله.

الفصـــل الرابـــــع:

الدّراسة الوظيفيّة للصّوامت الشّديدة

نماذج مختارة من السّور المكيّة

تمهيد:

لا شك أن اهتمام علماء العربية بالعربية لكونها لغة مقدّسة مسّ جميع مستوياتها خدمة لها وللقرآن الكريم، كما أن هذا الأخير (القرآن الكريم) لشرفه وقداسته اهتم به العلماء قديما وحديثا من جميع جوانبه خاصة الصوتي منها، والانطلاق في دراسة اللغة العربية لغة القرآن في الدرس الصوتي الحديث يبدأ من المستوى القاعدي الصوتي مرورا بالمستويات اللغوية الأخرى، فإذا تضافرت جهود دراسة هذه المستويات بعضها مع بعض، يمكن أن تحيلنا إلى المقصدية منها (اللغة)، ودراسة المستوى الأول (الصوتي) بشقيه: علم الأصوات العام وعلم الأصوات الوظيفي لا شك أنه يساهم في تحقيق تلك المقصدية، وبما أن حديثنا معقود على الصوامت الشديدة في السور المكية، فالعمل على هذا الفصل سيكون بدراسة الصوامت الشديدة دراسة وظيفية (فونولوجية) بعدما درسناها في الفصل الثاني دراسة فونيتيكية، وسنبين أهم الظواهر الصوتية التي تترتب عن الصوامت الشديدة في درج الكلام، سواء التركيبية منها كالمماثلة والإدغام والإبدال، أو فوق التركيبية (التطريزية) كالنبر والتنغيم والمفصل، وسنمثل لهذه الأصوات بمفردات من السور المكية في القرآن الكريم، وإن تعذر ذلك، لجأنا إلى السور المدنية أو كلام العرب شعرا ونثرا، مع بيان بعض الملامح الوظيفية لبعض هذه الأصوات في القرآن الكريم وأهم الإيحاءات الدلالية التي تحملها.

1. الظواهر الصوتية المتعلقة بالصوامت الشديدة في القرآن الكريم (التمثيل بنماذج مختارة من السور المكية)

يتناول علم الأصوات الوظيفي Phonology أو التشكيل الصوتي بالدراسة: الظواهرَ الصوتية، هذه الأخيرة (الظواهر الصوتية): هي ما يعتري الأصوات حال التركيب في سياقات معينة، فحسب مكّي درّار هي: "كل ما يلحق المباني الإفرادية والتركيبية من تبدّلات، تحكمها قوانينُ، صوتية وتتحكم فيها لما لها من التّأثير القوي في توحيد النّطق بحسب مقتضيات الأحوال والمواقف، وبحسب تجاور الصّوامت في التّراكيب، وبحسب مراعاة التحسين والتوضيح، وبمراعاة أن

لكل مقام مقالا"[1]، "من ذلك التماثل بين الحرفين المتعاقبين في السياق حين يتعاقب مخرجهما، كنطق النون في صورة الميم كما في (من بينهم)، ومنه أيضا ظهور همزة الوصل في بداية الكلام واختفاؤها في الوسط"[2]، أو هي حسب بعض المحدثين: دراسة الوظيفة الصوتية للصوت في علاقاته بما يجاوره من الأصوات، ومدى تفاعله وعلاقاته التي تنظر للصوت على أنه صوت مجرد، بل هو مجموعة مع غيره من الأصوات، ويتوقّف مجال التّشكيل الصّوتي عند ظواهر صوتية متنوّعة كالتّماثل والتّجانس والانسجام والاقتصاد والكميّات الصوتية"[3]، كما أن دراسة الأصوات "تخضع لقواعد معينة في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلته، ثم دراسة الظواهر الصوتية ترتبط بالمجموعة الكلامية بصفة عامة، كالموقعية والنبر والتنغيم، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي[4]، لذا فإن "علم الأصوات دراسة للظواهر الصوتية، والتشكيل الصوتي دراسة لوظائف الأصوات"[5] على حد تعبير كانتينو، ومنه فإن هذه الظواهر الصوتية التركيبية (الإدغام، الإبدال، القلب، الحذف، الإمالة، الإتباع وغيرها) تدخل تحت قانونين كبيرين في علم الأصوات الوظيفي وهما المماثلة والمخالفة، وهما من أهم قوانين التغييرات التركيبية للأصوات، بالإضافة إلى ظواهر صوتية تجويدية (تحسينية) أخرى كالإظهار والإخفاء والقلقلة. والظواهر الصوتية فوق التركيبية (التطريزية) كالنبر والتنغيم والمفصل، وسنتحدث عن كل ظاهرة من الظواهر الصوتية بنوعيها (التركيبية وفوق التركيبية) والتمثيل لها من السور المكية في القرآن الكريم، وسيكون عملنا عليها بهذا الشكل:

---

[1] مكّي درّار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2006م، ط2، ص112.

[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص119.

[3] ينظر: بن صحراوي بن يحي، التّلوينات الصّوتية-الأقسام والظواهر، مجلة الصوتيات المجلد/16العدد01، أفريل 2020 [7-36]، ص08.

[4] مكّي درّار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص111.

[5] المرجع نفسه، ص111.

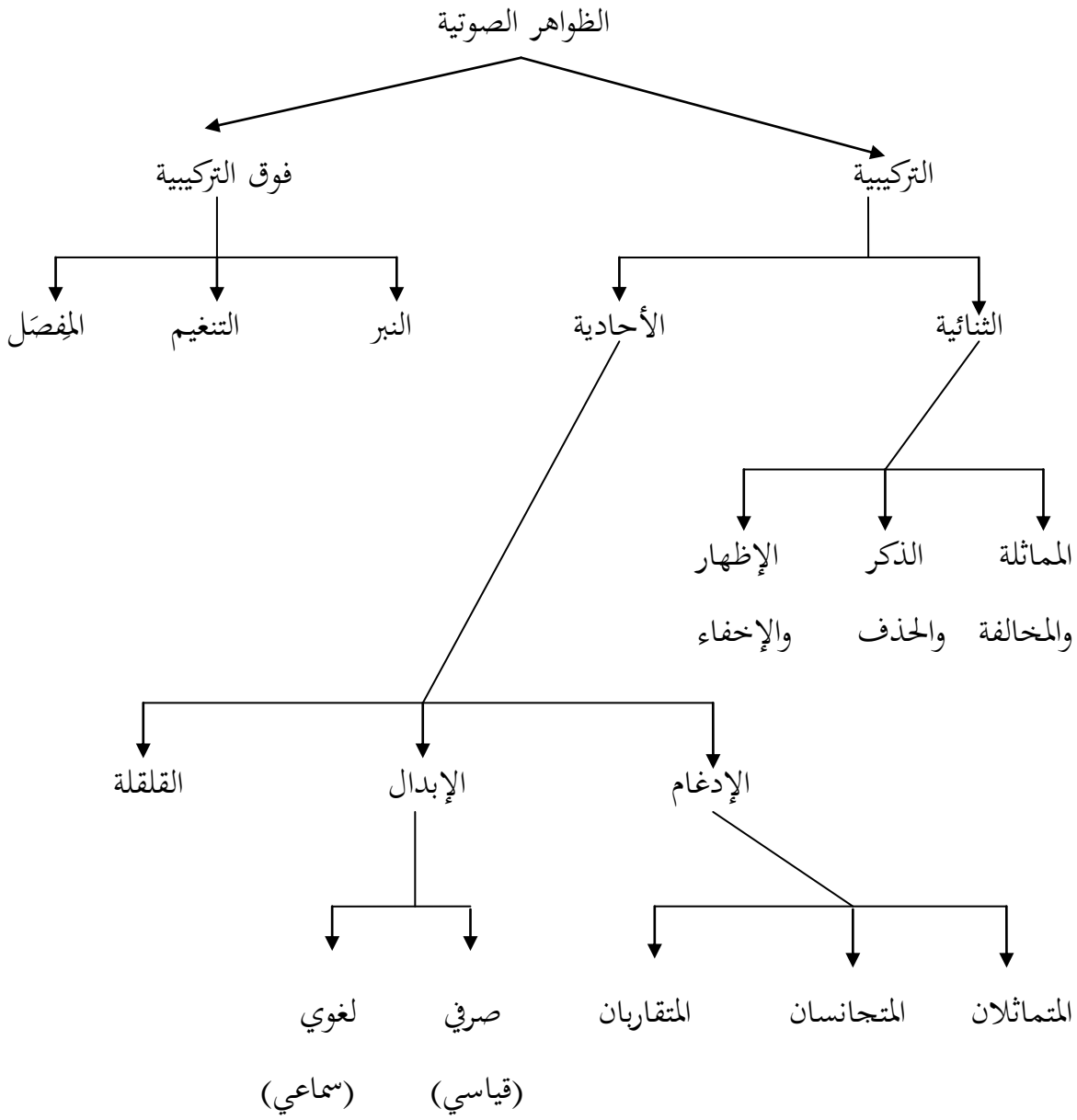

[مخطط يوضح الظواهر الصوتية بنوعيها التركيبية وفوق التركيبية]

1. الظواهر الصوتية التركيبية

1.1 الظواهر الصوتية التركيبية الثنائية*

1.1.1 المماثلة والمخالفة:

عندما يلتقي في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، لاشك أن أحدهما يحاول جذب الآخر إليه بالتأثير أو بالتأثر، بجعله يأخذ من صفاته كلّها أو بعضها، تسمى هذه الظاهرة بالمماثلة (Assimilation) وهي: "أن ينحوَ صوتان متجاوران أو أكثر نحو التماثل أو التقارب في المخرج أو الصفات"[1]، أو هي تلك "التعديلات التكييفية التي تعرض للصوت بسبب مجاورته ـ دون أن يكون هذا التجاور مباشرا بالضرورة ـ لأصوات أخرى في السلسلة"[2] تجنّبًا للثقل وفرارا منه في النطق، "فما ثقل عَلَى اللسان إظهاره فأَدْغِم، وما سهل لك فِيهِ الإظهار فأَظْهِر ولا تُدغم"[3]، ويكون بضم أحد الحرفين إلى الآخر وملازمته ومن ثَمّ يصيران حرفا واحدا مشدّدا فيرتفع لهما اللسان ارتفاعة واحدة من غير فصل بينهما بشيء ومن غير مهلة زمنية طويلة.

والقصد منها (المماثلة) غالبا: "تحقيق نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات"[4]، فالمماثلة إذًا ظاهرة صوتية تحدث نتيجة تداخل الأصوات في درج الكلام وتأثّر بعضها ببعض، سواء كان هذا التأثر في كلمة واحدة أو في كلمتين، وذلك بتقريب أصوت مخصوصة من بعض في حالات وصيغ مخصوصة، قياسية كانت أم سماعية، والغرض منها الاستخفاف وتيسير النطق تحقيقا للاقتصاد اللغوي، وهي نوعان: المماثلة في الصوائت بنوعيها: القصيرة والطويلة، والمماثلة في الصوامت، وقد عبر عنها المتقدمون من علماء العربية باصطلاحات

---

* يقصد بالظاهرة الصوتية التركيبية "الثنائية" التي لها ما يقابلها أو التي لها ضد، كالمماثلة في مقابل المخالفة والذكر في مقابل الحذف، إلخ...

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص215.

[2] محمد جواد النوري، دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية، ص149.

[3] الفراء أبو زكريا، معاني القرآن، ج2، ص354.

[4] المرجع السّابق، ص149.

عدة منها: الإدغام والمناسبة والمضارعة والتشابه والمجانسة وغيرها، كل هذه المصطلحات تخص الصوامت.

وإذا نظرنا إلى المماثلة من جانب التأثير والتأثر فهي نوعان أيضا: تأثير مقبل (تقدمي) Progressive وهو أن يؤثر الصوت الأول في الثاني، وتأثير مدبر (رجعي) Regressive وهو أن يؤثر الصوت الثاني في الأول، هذا من جهة، وإذا حدثت مماثلة تامة بين الصوتين، فالتأثر كليّ أو كامل، بحيث ينقلب الحرف المتأثر إلى مثل المؤثر تماما، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر جزئي أو ناقص، كأن تتحول بعض صفات الحرف المتأثر إلى صفات الحرف المؤثر، ونمثل للحالتين الكلية والجزئية بإدغام النون الساكنة، فإن كان بغير غنة فالمماثلة كلية، مثل: (من ربهم) و(مَن لم يتب)، وإن كان الإدغام بغنة كانت المماثلة جزئية مثل: (مَن يقول) و(مِن وال)[1].

وفي كل هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين اتصالا تاما لا يفصل بينهما فاصل، لا من الصوامت ولا من الصوائت، وقد يكون الصوتان منفصلين عن بعضهما بفاصل من الصوامت أو من الصوائت، كما أن تأثر الأصوات بعضها ببعض قد يكون مقبلا أم مدبرا وقد يكون جزئيا أم كليا، ومن ثم فإن أنواع المماثلة والمخالفة في العربية حسب ما خَلَص إليه المحدثون من علماء اللغة العربية ثمانية، ويمكن بيان حالاتها الواردة في القرآن الكريم، خاصة ما لها علاقة بالصوامت الشديدة من بعيد أم من قريب على النحو التالي:

أ. المماثلة الكلية التقدمية(المقبلة) في حالة اتصال:

وهي المماثلة التي يكون فيها التأثير مقبلا أو تقدميا، بحيث يؤثر الصوت الأول السابق في الصوت الثاني اللاحق تأثيرا كليا متصلا دون فاصل بينهما، لا من الصوائت ولا من الصوامت، ومن صوره:

[1] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص207.

ـ أن تقع فاء (الافتعال) ومشتقاتها حرفا من حروف الاستعلاء المطبقة، –أي صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء–، فتقلب تاؤه (تاء افتعل) طاء، مثل: اظّلم اطّلع، اطّرد.

واتصفت هذه الأصوات (ص، ض، ط، ظ) بالإطباق لأن أقصى اللسان ينطبق والحنك الأعلى متخذا شكلا مُقعَّرا مع الرجوع قليلا إلى الوراء[1] حال النطق بها.

وقد ورد في القرآن الكريم نماذج من هذه الحالة (المماثلة التقدمية (المقبلة) الكلية في حالة اتصال)، كما في صيغة الافتعال ماضيها ومضارعها وأمرها ومشتقاتها من مادة (ط.ل.ع)، سنذكرها مركزين في الوقت ذاته على الظواهر والصّيغ التي تحمل في طياتها صوامت شديدة خدمة لموضوع الدراسة، من ذلك قوله تعالى:﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[2]، وقوله:﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[3]، وقوله:﴿ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[4]، وقوله:﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[5]، وقوله:﴿ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[6]، وفي صيغة اسم الفاعل من غير الثلاثي قوله:﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾[7]، وقوله تعالى:﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾[8].

نلاحظ أن صيغة الافتعال جاءت فاؤها حرفا من حروف الإطباق وهو صوت الطاء بجوار صوت التاء، علما أن الصوتين (الطاء والتاء) يخرجان من نفس المخرج، وهو طرَف اللسان وأصول

[1] ينظر: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية، ص132.
[2] سورة الكهف، الآية : 18.
[3] سورة مريم، الآية : 78.
[4] سورة القصص، الآية : 38.
[5] سورة الصافات، الآية : 55.
[6] سورة غافر، الآية : 37.
[7] سورة الصافات، الآية : 54.
[8] سورة الهمزة، الآية: 07.

الثَنايا العُليَا، وهما من الحروف النطعية، كما أنهما يشتركان في غالب الصفات غير أن الطاء مُستعلٍ مطبق والتاء مستفل منفتح، واختُلف في همس الطاء من جهرها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث كما سبق أن ذكرنا. ويرجع سبب المماثلة في هذه الكلمات أن تجاور صوتان الأول مطبق والثاني منفتح، فأثّر الأول (الطاء) لقوته في الثاني لضعفه، ومن ثم أُبدل الثاني من جنس الأول، ولما صار الحرفان متماثلين: أدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك،

افتعل (اطْتَلع) ⟵ اطْطَلع ⟵ اطَّلع

مفتعلون (مطْتلعون) ⟵ مطْطَلعون ⟵ مطَّلعون

الكلمة	صورتها	وزنها	صيغتها	إبدال التاء طاء	الإدغام
اطَّلَعَ	افَّعَلَ	اطْتَلَعَ	افْتَعَلَ (اطْتَلَعَ)	اطْطَلَعَ	اطَّلَعَ
مُطَّلِعُونَ	مُفَّعِلُونَ	مُطْتَلِعُونَ	مُفْتَعِلُونَ (مُطْتَلِعُونَ)	مُطْطَلِعُونَ	مُطَّلِعُونَ

وعلل ابن جني للإدغام الحاصل في (اطّرد) التي يجري عليها نفس حكم (اطّلع) وما يشتق منها كـ: (مُطَّلِعُونَ) بأن الإدغام "ورد ههنا التقاطًا لا قصدًا. وذلك أن فاءه طاء، فلمَّا أبدلت تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الإدغام لما اتفق حينئذ، ولو لم يكن هناك طاء لم يكن إدغام"[1]، ولا شك أن سبب الإدغام الاستخفاف والاقتصاد اللغوي.

وخُصّ صوت الطاء بالإدغام من غيره من الأصوات لكونه وتاء (افتعل) من نفس المخرج مع الاشتراك في أغلب الصفات، ومن ثم أبدلت التاء طاء ثم أدغمت الطاء الثانية المبدلة من التاء في الطاء الأولى (فاء افتعل)، فحصل ما يسمى بـ: المماثلة التقدمية (المقبلة) الكلية في حالة اتصال.

ـ أن تقع فاء (افتعل) دالا أو ذالا أو صادا، فتقلب تاؤه دالا نحو: ادّعى، ادّارك، اذّكر، اصّبر، ولم يرد في القرآن الكريم مثل هذه الحالات إلا في حالتين وهما من القراءات الشاذة التي وافقت وجها من

[1] ابن جني، الخصائص، ج143/2.

أوجه العربية، وهما كلمتا (ادَّكر ومُدّكر) في من قرأ الدال ذالا، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾**[1]، **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾**[2]، فجذر هاتين الكلمتين واحد وهو: (ذ ك ر).

الكلمة	صورتها	وزنها	صيغتها	إبدال التاء ذالا	الإدغام
اذَّكَرَ	افَّعَلَ	اذتكر	افْتَعَلَ (اذْتَكَرَ)	اذْذَكَرَ	اذَّكَرَ
مُذَّكِر	مُفَّعِل	مفتعل	مُفْتَعِل (مُذْتَكِر)	مُذْذَكِر	مُذَّكِر

والتركيبة الصوتية لكلمتي: **اذَّكَرَ و مُذَّكِر كالآتي:**

فلما كانت تاء (افتعل) قريبة من مخرج الذال، أثرت الذال المجهورة فيها لكونها مهموسة والجهر أقوى من الهمس ومِن ثَم أُبدلت التاء ذالا، ولما كانت الذال الأولى (فاء افتعل) ساكنة، والذال الثانية متحركة، أدغمت الأولى الساكنة في الثانية المتحركة، فصارا حرفا واحدا مُشدّدا كي يرتفع لهما اللسان ارتفاعة واحدة، لأنه من الصعب على اللسان نطق صوتين متتالين متماثلين، ومن ثم جُنح للإدغام تحقيقا للاستخفاف والاقتصاد في الجهد. وأما القراءة التي وردت بالدال في: "**ادَّكَرَ ومُدَّكِرٍ**" فسوف نتطرق إليهما لاحقا في حالة: المماثلة التراجعية(المدبرة) الكلية في حالة اتصال، لكون صوت الدال الثاني(اللاحق) أثر في صوت الذال الأول (السابق).

ب.المماثلة الكلية التقدمية(المقبلة) في حالة انفصال

أغلب أمثلة هذه الحالة متعلقة بالصوائت بنوعيها القصيرة والطويلة، وهي قليلة الدوران في الكلام العربي، "مما يعطي انطباعا عاما بأن العربية لا تستسيغ هذا النوع ولا تميل إليه، وهذا ما

[1] سورة يوسف، الآية : 45.

[2] سورة القمر، الآية : 15.

يفسّر ندرته وقلة شيوعه"[1] وهي من قبيل الإتباع في الدرس اللغوي القديم، لذلك لم نتطرق إليها، لأن كلامنا معقود على الصوامت الشديدة.

ت. **المماثلة الجزئية التقدمية(المقبلة) في حالة اتصال**

تشترك هذه الحالة مع الحالة الأولى، بحيث يكون التأثير فيها مقبلا أو تقدميا، فيؤثر الصوت الأول السابق في الصوت الثاني اللاحق، غير أن في الحالة الأولى يكون التأثير كليا وفي هذه الحالة يكون التأثير جزئيا دون فاصل بينهما، لا من الصوائت ولا من الصوامت، كما سبق أن ذكرنا، والمقصود بالتأثير الجزئي: عدم تأثر الصوت كليا، وإنما يأخذ من بعض صفات الصوت المتأثر به، لذلك لا يتطابق الصوتان بخلاف الكلية التي يتطابق فيها الصوتان تطابقا يحصل في العادة معه إدغام، فالجزئي تقريب للصوت بجعله يماثل إحدى صفات الصوت الآخر.

ومن صوره: إذا كانت فاء الافتعال صوتا من الأصوات المطبقة (ص،ض،ط،ظ)، تبدل تاء افتعل طاء، أو"تَأَثُّر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها، فتقلب طاء في الحالتين الأَولَيين، ودالا في الحالة الثانية"[2].

- **مثال ما كانت فاؤه صادا:** اصطلح، اصطرخ، اصطفى، اصطنع، ومنه قوله تعالى في صيغة المضارع:﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾[3]، وقوله في صيغة الماضي:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ط1، ص130.

[2] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهيره وقوانينه وعلله، ص35.

[3] سورة فاطر، الآية : 37.

﴿ مُّسْلِمُونَ ﴿132﴾ ﴾[1]، وقوله في صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي مع المثنى:﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿47﴾ ﴾[2].

توضيح التغيير الحاصل للأمثلة الواردة في الآيات من خلال الجدول الآتي:

الكلمة	وزنها	أصلها
يَصْطَرِخُونَ	يَفْتَعِلُونَ	يَصْتَرِخُونَ
اصْطَفَى	افْتَعَلَ	اصْتَفَى
الْمُصْطَفَيْنَ	المفْتَعَلَيْن	الْمُصْتَفَيْنَ

فلما أتى صوت الصاد الأسناني المفخم المطبق المتصف بالصفير بعد صوت التاء النطعي المُسْتفال، استثقلت أعضاء النطق ذلك، فتأثر صوت التاء بتفخيم وإطباق الصاد فأبدل طاء، تحقيقا لمبدإ الاستخفاف والانسجام الصوتي، وأبدل طاء دون غيره لأنه من مخرجه.

- **ومثال ما كانت فاؤه ضادا:** اضطر، اضطجع، اضطرب، ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ فَمَنُ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿115﴾ ﴾[3].

فاضْطُرَّ أصلها ← اضْتُرَّ، ووزنها: افْتَعَل، وهي من الضّرّ، مزيدة بحرفين، همزة الوصل في أوله، وتاء افتعل بين فاء الجذر وعينه، وتخريج هذه الحالة أن التاء أبدلت طاء لمماثلة الضاد في صفتي الاستعلاء والإطباق، ولو لم تبدل التاء طاء لثقل ذلك على اللسان، ولجّت الآذان سماع ذلك لوجود تنافر بين الصوتين المتجاورين (الضّاد والتّاء)، وسبب التنافر الاختلاف في المخرج ومعظم الصفات.

- **ومثال ما كانت فاؤه ظاء:** اظطلم من الظلم وأصلها: اظتلم، على وزن (افْتَعَل)، وينبغي التنبيه على أنه يجوز فيما كانت فاؤه ظاء وجهان آخران، أن تبدل الطاء ظاء (مماثلة مقبلة

[1] سورة البقرة، الآية : 132.

[2] سورة ص، الآية : 47.

[3] سورة النحل، الآية : 115.

كلية متصلة)، فتصير: اظْظَلم ومن ثم تدغمان في بعضهما: اظَّلَمَ، أو تبدل الظاء الأولى طاء(مماثلة مدبرة كلية متصلة)، فتصير: اطْطَلم ومن ثم تدغمان في بعضهما: اطَّلَمَ، ولم نجد مثالا لهذا في القرآن الكريم.

- **ومثال ما كانت فاؤه طاء:** اطّرد، ومادام تاء (افتعل) تقلب طاء وتصادفت مع الطاء الأولى في فاء (افتعل)، فإن الإدغام واجب في هذه الحالة، مما يخرج هذا المثال من هذه الحالة إلى الحالة الأولى: المماثلة التقدمية (المقبلة) الكلية في حالة اتصال، وهذا ما تطرقنا إليه سابقا، عندما مثلنا لمادة (ط.ل.ع) الواردة في القرآن الكريم.
- **ومثال ما كانت فاؤه زايا:** ازدجر، ازدهر، ازدان، ازداد...، ومن أمثلة هذه الحالة الواردة في القرآن الكريم الفعل الماضي المبني للمعلوم على وزن (افْتَعَلُوا) قوله تعالى:﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا ﴿25﴾ ﴾[1]، والماضي الذي لم يُسمّ فاعله (المبني للمجهول) على وزن: (افتُعِل)، قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿9﴾ ﴾[2]، وورد في السورة نفسها اسم مفعول من غير الثلاثي على وزن: (مُفْتَعَل)، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿4﴾ ﴾[3]، وفعل مضارع مبني للمعلوم على وزن (تَفْتَعِل)، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾[4]. ففي هذه الحالة تبدل تاء (افتعل) دالا، لأن هذه الأخيرة تتفق مع صوتي الزاي في أن طرف اللسان له دور في إنتاجهما، كما أنهما يشتركان في أغلب الصفات، خاصة صفة الجهر القوية، وهذا ما حقق نوعا من الانسجام بين الصوتين.

[1] سورة الكهف، الآية : 25.
[2] سورة القمر، الآية : 09.
[3] سورة القمر، الآية : 04.
[4] سورة هود، الآية : 31.

الكلمة	وزنها	أصلها	نوعها
ازْدَادُوا	افْتَعَلُوا	ازْتَادُوا	ماضٍ مبني للمعلوم
ازْدُجِرَ	افتُعِل	ازْتُجِرَ	ماضٍ لم يسم فاعله
مُزْدَجَرٌ	مُفْتَعَل	مُزْتَجَرٌ	اسم مفعول
تَزْدَرِي	تَفْتَعِل	تَزْتَرِي	مضارع مبني للمعلوم

ث.المماثلة الجزئية التقدمية(المقبلة) في حالة انفصال

في هذه الحالة يؤثر الصوت السابق في الصوت اللاحق تأثيرا جزئيا غير مباشر لوجود فاصل بينها، "ويتم التحول في ضوء القرابة المخرجية، أو الاتفاق في الصفة الصوتية"[1]، ويمثل الأصواتيون لهذه الحالة بصوت الذال الذي يتأثر بصوت القاف بالرغم من وجود فاصل بينهما وهو صائت الياء في كلمة (وقيذ)، ومن ثم تصير الذال ظاء (وقيظ)، لأن صوت الذال المستفال تأثر باستعلاء صوت القاف المفخم، فصار ظاءً، أورد ابن منظور في لسان العرب ما نصه: "قال ابن جني: قرأت على أبي علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال: يقال تركته وقيذا ووقيظا، قال: قال الوجه عندي والقياس أن يكون الذال بدلا من الظاء لقوله عز وجل: (والمنخنقةُ والموقوذةُ)"[2]، غير أن علماء التجويد والقراءات يعتبرون هذا من اللحن الخفي في القرآن الكريم ينبغي التنبه له، قال ابن الجزري في مقدمته في حالات أخرى مشابهة لهذه الحالة بطريقة عكسية (مدبرة):

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ **مَحْذُورًا عَسَى** ... خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ **بِمَحْظُورًا عَصَى**[3]

ولا يوجد في القرآن مثال لهذه الحالة.

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص123.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص519.

[3] ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، ص14.

ج. **المماثلة الكلية التراجعية(المدبرة) في حالة اتصال**

في هذه الحالة وما بعدها من الحالات اللاحقة يحدث تأثير عكسي، حيث الثاني اللاحق في الأول السابق، وفي هذه الحالة يكون تأثير اللاحق في السابق تأثيرا كليا متصلا اتصالا مباشرا، "وقد سماها ابن جني: الإدغام الصغير"[1]، وتعتبر هذه الحالة الأكثر شيوعا في جميع لغات العالم، لا سيما العربية منها[2]، ومن صور هذه الحالة:

- تأثُّر طاء صيغة (افْتَعَل) التي أصلها تاء، بالضاد التي في فاء (افتعل) في مثل: اطّجع، فأصلها: اضتجع، فحصل لها مماثلة جزئية تقدمية (مقبلة) متصلة، فأصبحت: اضطجع، ثم حصل لها مماثلة كلية مدبرة متصلة، فصارت: اطَّجع، والتخريج الصوتي لهذه الحالة هو أن الضاد والطاء يشتركان في أغلب الصفات كالاستعلاء والإطباق والإصمات، وانفردت الضاد بالاستطالة، غير أن الصفة التي جعلت الطاء تؤثر في الضاد هو اتصافها بصفة الشدة وهذه الأخيرة أقوى من صفة الرخاوة، فحصل ما يسمى بقانون جرامونت أو (قانون الأقوى) Law of the stronger .
- وفي صيغة (الافتعال) تتحول التاء إلى دال إذا كانت الفاء ذالا، مثل: ادَّكَر (فعل ماضي) ومُدَّكِر (اسم فاعل)، ومثال هذين الحالتين من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[3] وقوله:﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[4] وتخريجهما صوتيا كالآتي:

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، ص147.

[2] ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص139.

[3] سورة القمر، الآية: 15.

[4] سورة يوسف، الآية: 45.

الكلمة	الميزان الصرفي	المادة الأصلية	وزن الصيغة الأولي	التحول	وزن الصيغة النهائي
ادَّكَرَ	افْتَعَل	(ذكر)	اذْتَكَر	اذْدَكَر	اتّعَلَ
مُدَّكِر	مُفْتَعِل	(ذكر)	مُذْتَكِر	مُذْدَكِر	مُتّعِل

وقد تحدثنا عن هذه الحالة بنفس المثال في المماثلة الكلية التقدمية المقبلة في حالة اتصال، وذلك لتأثير الذال الأولى في تاء افتعل ومن ثم قلبت ذالا وأدغما في بعضهما، فصارت الكلمة: ادَّكر.

- تتأثر التاء في صيغتي: (تَفَعّل) و(تفاعل) بفاء الفعل إذا كانت صوتا من أصوات الصفير أو الأسنان، ومن الأمثلة:

ـ يَتَطَهَّر ← ثم سُكّنت التاء ← يَتْطَهَّر، ثم أدغمت التاء الساكنة في الطاء ← يَطَّهَّرَ.

ومثال هذه الحالة قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿108﴾ ﴾[1]، ومن هذا القبيل:﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿18﴾ ﴾[2].

ـ يَتَدارأ ← ثم سُكّنت التاء ← يَتْدارأ ← ثم أدغمت التاء الساكنة في الدال=يَدَّارأ.

ومثال هذه الحالة قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿72﴾ ﴾[3].

ـ يَتَثَاقَل ← ثم سُكّنت التاء ← يَتْثَاقَل ← ثم أدغمت التاء الساكنة في الثاء=يَثّاقَل.

ومثال هذه الحالة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾[4].

[1] سورة التوبة، الآية: 108.
[2] سورة الحديد، الآية : 18.
[3] سورة البقرة، الآية : 72.
[4] سورة التوبة، الآية : 38.

- يَتَزَكّى ← ثم سُكّنت التاء ← يَتْزَكّى ← ثم أدغمت التاء الساكنة في الزاي=يَزَّكّى.

- يَتَصَدَّى ← ثم سُكّنت التاء ← يَتْصَدَّى ← ثم أدغمت التاء الساكنة في الصاد=يَصّدَّى.

ومثال الحالتين الأخيرتين قوله تعالى:﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿3﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿4﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿5﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿6﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿7﴾ ﴾[1].

- **مماثلة "ال المعرفة أو لام المعرفة (الشمسية)**

"وأما الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة فهي ثلاثة عشر حرفا الراء والنون والطاء والظاء والذال والثاء والتاء والدال والسين والزاي والصاد والضاد والشين"[2]، فلام التعريف تتأثر بما بعدها من أصوات الصفير والأسنان والأصوات المائعة (ل، ن ر)، وهي ما يسمى بالحروف الشمسية وتدغم فيها، وقد جمع هذه الحروف ناظم في أوائل كلمات البيت الشعري الآتي:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ ++++ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ"[3]

والصوامت الشديدة منها أربعة وهي: الطاء والتاء والدال والضاد، ومن أمثلتها في سياق "ال التعريف" (ال الشمسية):

- ✓ مع صامت الطاء قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿34﴾ ﴾[4].
- ✓ مع صامت التاء قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿26﴾ ﴾[5].
- ✓ مع صامت الدال قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿39﴾ ﴾[6].

[1] سورة عبس، الآية : من 03إلى07.

[2] عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص98.

[3] ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ط1، ص40–41.

[4] سورة النازعات، الآية : 34.

[5] سورة القيامة، الآية : 26.

[6] سورة إبراهيم، الآية : 39.

✓ مع صامت الضاد قوله تعالى:﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿56﴾ ﴾[1]. ففي هذه الحالة يكون التأثير كليا مدبرا متصلا.

وهذه الحالة (المماثلة الكلية التراجعية (المدبرة) في حالة اتصال)، هي الإدغام عينه، وهو(الإدغام) حسب عبد القادر مرعي "ضرب من ضروب المماثلة الصوتية، وهي المماثلة التامة الرجعية، حيث يتأثر الصوت الأول بالصوت الثاني تأثرا تاما فيماثله، ويفنى فيه فناء تاما، وفي هذه الحالة لا يكون للصوت الأول أي أثر في النطق"[2].

ح. المماثلة الكلية التراجعية (المدبرة) في حالة انفصال

تتعلق هذه الحالة بالتأثير الكلي المدبر للصوائت في حالة انفصال، وهي من قبيل الإتباع في الدرس الصوتي عند المتقدمين، ولن نتطرق إليها لأن موضوع الدراسة متعلق بالصوامت لا بالصوائت.

خ. المماثلة الجزئية التراجعية (المدبرة) في حالة اتصال

في هذه الحالة يؤثر الصوت الثاني (اللاحق) في الصوت الأول (السابق) تأثيرا جزئيا مدبرا دون فاصل بينهما، فيتحول الصوت الأول إلى صوت قريب من الثاني إما مخرجا وإما صفة، ومن حالاته الواردة في العربية:

- أن يتأثر صوت الصاد الساكن بصوت الدال المتحرك بعده، فيتحول زايا، ومن أمثلته: يَصْدُق، يُصْدر، صدام، وتخريج مثل هذه الحالات صوتيا هو أنه لما كان صوت الصاد الصفيري المهموس الرخو بجوار صوت الدال الشديد المجهور حدث بينهما تأثير وتأثر، .

[1] سورة حجر، الآية : 56.

[2] عبد القادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، عمان، 1993م، ط1، ص182.

وصفات صوت الدال أقوى من صفات صوت الصاد، ومن صفات القوة في صوت الدال: الشدة والجهر، وإذا قابلنا هذا بصفات صوت الصاد نجده يتصف بالرخاوة والهمس، وهي من صفات الضعف، لذلك أثر القوي اللاحق في الضعيف السابق، فشُمّت* الصاد صوت الزاي، لكون هذه الأخيرة تتفق والدال في صفتي الجهر والاستفال، ومن ثم حصل توافق وانسجام بين الصوتين، غير أن هذا الأمر يعتبر من اللحن الخفي في قراءة القرآن الكريم، فعلماء القراءات والتجويد، يحذرون من أن يتسرب جهر الزاي إلى همس الصاد في مثل قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝6 ﴾[1]، وقد قرئ: حَتَّى يَصْدُرُ الرِّعَاءُ، ويَزْدُرُ الرِّعَاءُ"[2].

- أن تتأثر النون الساكنة أو التنوين بصوت الباء بعدها، فيقلبان (النون الساكنة والتنوين) ميما تقريبا لهما من مخرج الباء، لكون الباء والميم من حيّز واحد وهو الحيّز الشفوي، وتسمى هذه الظاهرة الصوتية عند علماء التجويد بالإقلاب.

والإقلاب في اللغة: من القلب، وهو: "تحويل الشيء عن وجهه"[3]، وفي الاصطلاح: أن تقلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم إذا جاء بعدها صوت الباء طلبا للخفة والسهولة والاقتصاد في الجهد، والتأثير حينئذ جزئي مدبر متصل، لكون صوت الباء اللاحق أثر في النون أو التنوين السابق.

- مثال النون الساكنة مع الباء: من بعد ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا ﴾[4].

---

* مِن الإشمام وهو في هذه الحالة أن يخلط صوت الصاد بصوت الزاي.

[1] سورة الزلزلة، الآية : 06.

[2] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص46.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص685.

[4] سورة الشورى، الآية : 114.

–مثال التنوين مع الباء: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [1].

د. المماثلة الجزئية التراجعية (المدبرة) في حالة انفصال

في هذه الحالة يؤثر الصوت الثاني (اللاحق) في الصوت الأول (السابق) تأثيرا جزئيا مدبرا مع وجود فاصل بينهما، فيتحول الصوت الأول إلى صوت قريب من الثاني إما مخرجا وإما صفة، كما في الحالة السابقة (7)، ومن أمثلته: تأثر صوت السين بالأصوات المستعلية بعدها، ومن جراء هذا التأثر تقلب (السين) صادا، قال ابن جني: "وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء، جاز قلبها صادا، ومن ذلك قوله تعالى:﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُون[2]﴾ ويصاقون، ... ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَه[3]﴾ وأصبغ، و﴿سراط﴾ وصراط، ...وفي سويق صويق"[4]، وتخريج هذه الأمثلة صوتيا، هو أن أصوات القاف والغين والطاء في هذه الكلمات أثرت في صوت السين بعدها تأثيرا جزئيا مع وجود الفاصل، ففي كلمتي (يساقون) و (سراط) هناك فاصل بين الصوتين وهو صائت الألف، فتأثرت السين المستفالة باستعلاء القاف في (يساقون)، وباستعلاء وإطباق الطاء في (سراط)، بينما في كلمة (أسبغ) الفاصل هو صامت الباب الشديد، فتأثرت السين المهموسة المستفالة باستعلاء وجهر الغين، فاكتسب نوعا من التفخيم فصارت أقرب إلى صوت الصاد، تحقيقا للخفة والتجانس الصوتي، "وروى الأصمعي عن أبي عمرو، (الزّراط) بالزاي الخالصة وجاء أيضا عن حمزة ووجه ذلك أن حروف الصفير يبدل بعضها من بعض، وهي موافقة للرسم كموافقة قراءة السين"[5]، كأن تقول في "صراط": سراط وزراط.

[1] سورة النساء، الآية : 165.

[2] سورة الأنفال، الآية 06.

[3] سورة لقمان، الآية 20.

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص223.

[5] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص48–49.

- **المخالفة Dissimilation**: المخالفة من الظواهر الصوتية التي تسعى إلى التفريق بين الأصوات المتقاربة والمتماثلة، وهي ضد المماثلة، فمثلا: "قانون المماثلة يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات، **أما قانون المخالفة** فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة"[1]، التي يجمعها قولنا (لن عمر)، أو هي: "اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة على التّضعيف، وذلك بأن يتغير أحد الصّوتين المضاعفين إلى أحد أصوات المدّ، الألف أو الواو أو الياء، أو أحد الأصوات المتوسّطة المائعة، وهي اللاّم والرّاء والنّون والميم"[2]، وقد وردت عند القدماء باصطلاحات عديدة مختلفة الألفاظ متفقة المعاني غالبا، منها: "كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد أو توالي الأمثال مكروه، أو استثقال اجتماع المثلين، وكراهية التضعيف"[3]، من ذلك ما أورده سيبويه في "باب ما شذّ فأبدل مكان اللام والياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد" من مثل: تَسَرّيْت من السر، وتظنيت من تظننت، وتقصيت من القصة، وتقضّى من التقضّض، ودسّاها من دسسها[4]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن القدامى كانوا على علم بهذه الظاهرة، بالرغم من أنهم لم يصطلحوا عليها باصطلاح المحدثين كما ورد في الدرس الصوتي الحديث، ومن أهم مقاصد وأغراض تحقيق المخالفة: التقليل من ثقل النطق بالمتماثلين، ويعتبر وجودها أحيانا ضروريا لتحقيق التوازن والحد من فاعلية المماثلة[5]، لكون الأصوات المتماثلة تتطلب جهدا عضليا زائدا عن الحاجة حال النطق بها

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص57.

[2] حسام الدّين كريم زكي، أصول تراثيّة في اللّسانيات الحديثة، دار الرّشاد للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1421–2001م، ط3، ص176.

[3] محمد حسان فدوى، أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللّغويّة في القرآن الكريم، عالم الكتب، إربد، الأردن، 1432هـ–2011م، ط1، ص77.

[4] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص424، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص139.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص330.

في كلمة واحدة، لذلك يلجأ إلى مخالفة أحد الأصوات إلى مجموعة الأصوات السهلة على اللسان كأصوات اللين وأشباهها[1]، وبعض أصوات الذلاقة كالراء واللام والنون، ولن نتطرق إلى هذا القانون وإنما ذكرناه لأنه المصطلح المقابل لقانون المماثلة، قصد زيادة التوضيح لكون الأشياء تتضح وتتمايز بأضدادها وقد قيل: الأشياء بضدها تعرف، والسبب في عدم الخوض في هذا القانون والتمثيل له هو أنه يحدث في الأغلب مع الصوائت والأصوات المتوسطة (بين الرخاوة والشدة) أو المائعة LIQUID، كما ذكرنا أعلاه في تعريف رمضان عبد التواب للمخالفة، ، وهذا يتعارض مع ما نصبو إليه، لأن موضوعنا معقود على الصوامت الشديدة في السور المكية، بالإضافة إلى أن هذا القانون يعتبر قليل الذيوع والشيوع في العربية مقارنة بقانون المماثلة.

2.1.1 الإثبات (الذِّكر) والحذف

تعتبر هذه الظاهرة (الإثبات والحذف) من الظواهر القريبة الصلة بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتيتين، لأنه يُلجأ إليها من أجل التخفيف وتيسير النطق وذلك بحذف بعض حروف اللفظ أو إثباتها على سبيل الجواز عندما تلتقي الأصوات المتقاربة إما مخرجا وإما صفة وإما معا، أو ما يسمى بالأصوات المتماثلة أو المتجانسة أو المتقاربة، كما سبق الذكر في ظاهرة الإدغام، تجنبا لتوالي الأمثال، ولا يخلو ذلك من دلالات معينة، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، خاصة في القرآن الكريم، "فحذف حرف من كلمة قرآنية أو إثباته أو تغيير حركته، أمر مقصود في لغة القرآن، وهو ينطوي على حِكَم باهرة، إذ يأتي هذا الأمر متفقا مع السياق الذي ورد فيه والجو الذي يشيعه، والمعنى الذي يقرره، وهذه ملاحظة مطردة في لغة القرآن"[2]، ومن إعجاز القرآن الكريم أنه لا يوجد فيه شيء اعتباطي، فكل شيء فيه بمقدار، من جميع النواحي الصوتية، الصرفية، النحوية، والدلالية، وتشكّل هذه النواحي مجتمعة روعة القرآن نظما وبيانا وإيقاعا، وإذا

[1] ينظر: جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، ص150.

[2] سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية مساهمة في تأسيس الدلالة الصوتية، ص146.

نظرنا إليه من جانب أصواته وما لها من دلالات، فالأمر في منتهى الدقة والإتقان، لا يستطيع مجاراته ذوو العقول من أرباب اللغة والفصاحة والصناعة الشعرية، ومن هذا الإعجاز الصوتي إثبات بعض الأصوات في مواضع وحذفها في مواضع أخرى، ومن ذلك:

- إثبات صامت التاء وحذفه، في نحو قوله تعالى:﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧ ﴾[1]، ومعنى أن يظهروه أَنْ يَعْلُوهُ أَيْ فَمَا اسْتَطَاعَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَنْ يَعْلُوا عَلَى ذَلِكَ الرَّدْمِ لِارْتِفَاعِهِ وَمَلَاسَتِهِ وَمَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً أي أن ينقبوه، "يُقَالُ نَقَبْتُ الْحَائِطَ: إِذَا خَرَقْتَ فِيهِ خَرْقًا فَخَلَصَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: مَا قَدَرُوا أَنْ يَعْلُوا عَلَيْهِ لِارْتِفَاعِهِ وَانْمِلَاسِهِ، وَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْقُبُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ لِشِدَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ"[2]، ومن الجدير بالذكر أن **صامت التاء** محذوف في (اسطاعوا) مثبت في (استطاعوا)، وعلة الحذف والإثبات في كل منهما صوتية صرفية وبلاغية، فالعلة الصوتصرفية: تتمثل في تجنب تكرار الأصوات المتماثلة للتخفيف لكون صوت التاء والطاء من الأصوات النطعية المتفقة مخرجا، والعلة البلاغية: الحكم على الكلمة بالفصيحة لتباعد مخارج أصواتها، وهو ابن دريد وابن جني وابن سنان الخفاجي[3].

وقد ورد في هذه الكلمة أَرْبَعُ لُغَاتٍ: أَسْتَطِيعُ وَمَا أَسْطِيعُ وَمَا أَسْتَتِيعُ وَأَسْتِيعُ، "وَأَصْلُ اسْطَاعَ اسْتَطَاعَ عَلَى وَزْنِ اسْتَفْعَلَ، فَالْمَحْذُوفُ فِي اسْطَاعَ تَاءُ الِافْتِعَالِ لِوُجُودِ الطَّاءِ الَّتِي هِيَ أَصْلٌ وَلَا حَاجَةَ تَدْعُو إِلَى أَنَّ الْمَحْذُوفَ هِيَ الطَّاءُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ، ثُمَّ أَبْدَلُوا مِنْ تَاءِ الِافْتِعَالِ طَاءً، وَأَمَّا أَسْتَتِيعُ فَفِيهِ أَنَّهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ الطَّاءِ تَاءً، وَيَنْبَغِي فِي تَسْتِيعُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْذُوفُ تَاءَ

[1] سورة الكهف، الآية: 97.

[2] الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص370.

[3] ينظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1992، ط1، ص293.

الِافْتِعَالِ كَمَا فِي تَسْطِيعُ"[1]. قال الأخفش في معاني القرآن: العرب تقول ""اِسْطاعَ" "يَسْطِيع" يريدون به "اِسْتَطاع" "يَستطيع" ولكن حذفوا التاء اذا جامعت الطاء، لأن مخرجهما واحد وقال بعضهم "اِسْتاعَ" فحذف الطاء لذلك، وقال بعضهم "اسْطاع" "يسْطِيع" فجعلها من القطع كأنها "أَطَاعَ" "يُطِيع" فجعل السين عوضا عن إسكان الياء"[2].كما قرئ بقلب السين صادا (فما اصطاعوا)[3].

وقد أشار فاضل السامرائي إلى الفرق بين استخدام الفعلين "وذلك في السد الذي صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب، علما أن الصعود على هذا السد أيسر من إحداث نقب فيه لمرور الجيش، فحذف من الحدث الخفيف فقال: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) بخلاف الفعل الشاق الطويل فإنه لم يحذف بل أعطاه أطول صيغة له فقال: {وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} فخفف بالحذف من الفعل الخفيف بخلاف الفعل الشاق الطويل، ثم إنه لما كان الصعود على السد يتطلب زمنًا أقصر من إحداث النقب فيه حذف من الفعل، وقصر منه ليجانس النطق الزمن الذي يتطلبه كل حدث[4].

فالحكمة من حذف التاء من الفعل في الجملة الأولى مع أنها أثبتت في الفعل نفسه في الجملة الثانية أن الأولى للتخفيف، ووجه الخفة أنّ الجملة أخبرت عن عجزهم عن تسلق السّد، وهذا التسلق يحتاج إلى سرعة المتسلق ومهارته ورشاقته أولا، ولذلك غالبا ما يعجز البدين عن التسلق، لأنه يحتاج إلى خفة، ليتسلق بسرعة، ولذلك حذفت التاء من الفعل تسهيلا وتخفيفا. وفي الثاني بقيت لتناسبها وسياقَ الآية، لأنّ نقب السّد وهدمه والحفر فيه يحتاج إلى جهد ووقت، كما يحتاج إلى آلات للحفر.

---

[1] أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ، ط1، ج7، ص216.

[2] الأخفش، معاني القرآن، ج4، ص434.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف،ج2، ص748.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1437هـ-2016م، ط2، ص12.

كما تجدر الإشارة إلى أن صامت التاء شديد مهموس، وهذا يمكن أن يوحي إلى دلالات إذا ربطناها بالمعنى الإجمالي لهذه الآية، فعدم وجود التاء في (اسطاعوا) دليل على أن التسلق يحتاج إلى السرعة والخفة والتجاوز وهذا ما لا يتناسب وصفاتِ التاء، كما يوحي بأنهم لم يجربوا أصلا، لأن التجريب يقتضي جهدا، لذلك جاء في الأولى محذوفا، أما إثباته في الثانية فيتناسب وشدةَ وهمسَ التاء، فالتنقيب والحفر يقتضي جهدا وهذا ما تناسب مع شدة التاء، وهذ دليل على أنهم جربوا ولم يستطيعوا، أما همس التاء فيتناسب وعملية الحفر، لأنهم كانوا يحفرون خفية، والهمس في اللغة الخفاء أو الصوت الخفي، كما أن صوت التاء يوحي في السمع بذلك الصوت الذي تصدره عملية النقب، وقد ثبت أن يأجوج ومأجوج قد أحدثوا في الردم فتحة صغيرة كالحلقة، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في صحيح البخاري أن زينب بنت جحش أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزِعا يقول: "«لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»[1] وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها.

ومهما يكن من أمر، سواء حذف التاء من (اسطاعوا) للتخفيف أو إثباته من (استطاعوا) إبقاء على الأصل، فإن مكمن الإعجاز وسر الفصاحة الجمع بينهما (الحذف والإثبات في نفس الآية)، فالجمع بينهما "تفنن في فصاحة الكلام كراهية إعادة الكلمة. وابتدئ بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثقيل لكونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف. ومقتضى الظاهر أن يبتدأ بفعل استطاعوا ويُثَنّي بفعل اسطاعوا لأنه يثقل بالتكرير...ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى"[2]. وقد أجمع

[1] البخاري (ت256هـ)، صحيح الجامع 7135، [صحيح].

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص38.

القراء على حذف التاء تخفيفا، عدا حمزة، قال ابن بخالويه: "والاختيار ما عليه الإجماع لأنه يراد به استطاعوا، فتحذف التاء كراهية اجتماع حرفين متقاربي المخرج"[1].

وقد ورد في القرآن نماذج كثيرة من هذا الشكل من ذلك: قوله تعالى في السورة نفسها:﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۖ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿78﴾ ﴾[2]، وقوله:﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿82﴾ ﴾[3]. وعدم الحذف في قوله تعالى (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) وحذف التاء في الآية (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً) لأن المقام في الآية الأولى مقام شرح وإيضاح وتبيين فلم يحذف من الفعل، كما أنها تناسبت والثقل النفسي الذي كان يعيشه موسى عليه السلام في خضم حيرته في تأويل وتحليل الأحداث التي عاشها مع الرجل الصالح الخضر، أما في الآية الثانية فهي في مقام مفارقة ولم يتكلم بعدها الخضر بكلمة وفارق موسى عليه السلام، كما جاء لزوال الهم الذي سيطر عليه والثقل النفسي الذي عاشه، فاقتضى الحذف من الفعل[4].

أما إذا نظرنا إلى المعنى الإجمالي لهذه الآيات وربطنا ذلك بمقاصد السور المكية، فنجد الأمر متناسبا، فالمثال الأول ذكر خبر وقصة (يأجوج ومأجوج)، والثاني ذكر قصة موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر، فذكر قصص السابقين والأمم الغابرة من مقاصد القرآن المكي وذلك من أجل الاعتبار والعظة وتخويف وإنذار المشركين والكفار، وتثبيت المؤمنين على الطريق المستقيم، وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿ لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾[5].

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص233.

[2] سورة الكهف، الآية: 78.

[3] سورة الكهف، الآية: 82.

[4] ينظر: سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، مساهمة في تأسيس الدلالة الصوتية، ص146-147.

[5] سورة يوسف، الآية: 111.

3.1.1 الإظهار والإخفاء:

يعتبر هذان المصطلحان حُكمين من الأحكام الأدائية في علم التجويد المتعلقة بقراءة القرآن الكريم، ويرتبطان بالنون الساكنة والتنوين حين تأتي بعد كل منهما أصوات معينة، وسبب معالجتنا لهذين الحكمين الأدائيين هو محاولة بيان علاقة الصوامت الشديدة بهما، وهل لذلك دلالات معينة؟

والإظهار في اللغة البيان والإيضاح، **وفي الاصطلاح**: هو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليهما صوت من أصوات الحلق، وكذلك حالة من حالات الميم حين يليها صوت غير الميم والباء[1]، وأصوات الحلق ستة يجمعها أوائل الكلمات من قولنا: "أخي هاك علما حازه غير خاسر"، مقسمة إلى ثلاث مجموعات ثنائية:

- ✓ أقصى الحلق: الهمزة والهاء.
- ✓ وسط الحلق: العين والحاء.
- ✓ أدنى الحلق: الغين والخاء.

والتفسير الصوتي للإظهار أو علة إظهار النون الساكنة والتنوين مع هذه الأصوات (الحلقية) هو تباعد مخرجي الصوتين السابق واللاحق، قال مكي القيسي في الرعاية: "والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن الغنة والنون بَعُدَ مخرجهما من مخرج حروف الحلق...فلما تباعدت المخارج وتباينت وجب الإظهار الذي هو الأصل، ولم يحسن غيره"[2]، ويؤكد هذا الكلام قول المحققين من أهل الأداء والتجويد القرآني في أن سبب الإظهار ليس السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي، وإنما بيان النون الساكنة والتنوين، وذلك لبعد مخرج حروف الحلق عنهما(النون الساكنة والتنوين) لكون هذين الأخيرين سهلين لا يحتاج في إخراجهما إلى كلفة، والحروف الحلقية أشد كلفة وعلاجا في

[1] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص249.

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص204-205.

الإخراج، ومن ثم حصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء ولا الإدغام، لذلك حصل الإظهار[1].

وإذا نظرنا إلى الصوامت الشديدة وربطناها بحروف الإظهار، وجدنا بأن صامت الهمزة هو الصامت الوحيد من صوامت الإظهار التي تتصف بالشدة لكونه من الأصوات الحلقية، وهو من أشد الحروف عسرا في النطق، والمبالغة في نطقه تصيّره إلى صوت العين، أو تكسبه صفة القلقلة، وهذا من اللحن الخفي الذي تنبه إليه علماء التجويد والقراءات وحذّروا من الوقوع فيه خاصة حال الوقف، وتجنب ذلك يكون بالدربة والرياضة، قال ابن الجزري في باب التجويد من المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه:[2]

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ..... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ ..... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيْرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ..... إلا رياضة امرئ بِفَكّه

ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم للنون الساكنة قبل الهمزة في كلمة واحدة قوله تعالى:﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْءَوْنَ عَنْهُ** ﴾[3]، علما أن النون الساكنة لم تتقدم الهمزة في كلمة واحدة إلا في هذا الموضع في القرآن الكريم، يقول بسام مصباح الأغبر: "ظهر لنا بعد عملية إحصائية دقيقة لسورة البقرة أن فونيم النون الساكن لم يتقدم على فونيم الهمزة في سورة البقرة داخل كلمة واحدة، بل لم يتقدم في القرآن الكريم كله، إلا في قوله تعالى:﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْءَوْنَ عَنْهُ** ﴾[4]"[1].

ومن أمثلة النون الساكنة قبل الهمزة في كلمتين كما في قراءة حفص قوله تعالى:

[1] ينظر: عبد التواب مرسي حسن الأكرت، الدرس الصوتي والدلالي في سورة الحديد، ص22.

[2] ابن الجزري، المقدمة الجزرية، باب التجويد، ص11.

[3] سورة الأنعام، الآية: 26.

[4] سورة الأنعام، الآية: 26.

الآية	السورة ورقم الآية
﴿وَمَنْ **أَحْيَاهَا** فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾	[المائدة: 32]
﴿مَا لَكُمْ **مِنْ إِلَهٍ** غَيْرُهُ ﴾	[الأعراف: 59]
﴿وَ**مَنْ أَظْلَمُ** مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾	[الصف: 07]

ومن أمثلة التنوين قبل الهمزة قوله تعالى:

الآية	السورة ورقم الآية
﴿فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾	[البقرة: 196]
﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ **يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾	[هود: 26]
﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ**مَتَاعًا إِلَى** حِينٍ﴾	[يس: 44]

من خلال هذه الأمثلة ينبغي التنبيه إلى أن الإمام ورش رحمه الله في مثل حالة النون الساكنة قبل الهمزة في كلمتين وفي مثل حالة التنوين قبل الهمزة ينقل حركة الهمز المفرد إلى ما قبلها، بشروط مخصوصة، ففي الحالة الأولى(النون الساكنة قبل الهمزة) مثلا: ينقل حركة الهمزة (سواء أكانت مضمومة أم مكسورة أم مفتوحة) إلى النون الساكنة قبلها، فتصبح النون متحركة بحركة الهمزة، ومن ثم تحذف الهمزة بالكلية حال الوصل.

✓ أمثلة حالة النون الساكنة قبل الهمزة في كلمتين:

(مَنْ أُوتِيَ) تصبح ⟵ (مَنُ اوتِيَ)

(مِنْ أَجْلِ) تصبح ⟵ (مِنَ اجْلِ)

(مَنْ إِلَهٌ) تصبح ⟵ (مَنِ الَهٌ)

✓ أمثلة حالة التنوين قبل الهمزة:

[1] بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، ص91-92.

(عَذابٌ أَلِيمٌ) تصبح ⟵ (عَذابٌ الِيمٌ)

(مَتَاعًا إِلى) تصبح ⟵ (مَتَاعًا الى)

(يَوْمٍ أَلِيمٍ) تصبح ⟵ (يَوْمٍ الِيمٍ)

حالة العملية الثانية هي نفسها الحالة الثانية غير أن في الحالة الثانية الحرف الساكن الذي تنقل إليه حركة الهمزة هو تلك النون الساكنة في التنوين والتي تنطق ولا تكتب مثل: عذابٌ عذابُنْ.

و**الإخفاء** في اللغة: الستر، ومنه: "أخفيت الشيء أي سترته"[1]، **وفي الاصطلاح**: هو حالة من حالات النون الساكنة والتنوين حين يليهما صوت من الأصوات غير الحلقية، وهو "النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام، عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، والمراد بالحرف الأول هنا النون الساكنة"[2]، ويظهر من خلال هذا التعريف أن الإخفاء منزلة بين المنزلتين، فلا هو إظهار لعدم الإطالة فيه أثناء تأديته، ولا هو إدغام لعدم تشديده، وإنما هو بينهما، وقد قال عنه أئمة الصنعة أنه: "حال بين الإظهار والإدغام"[3]، وحروفه خمسة عشر حرفا، وقد جمعها علماء التجويد في أوائل كلمات البيت الآتي تسهيلا لحفظها:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا +++ دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمًا

وهي ما عدا حروف الإظهار الستة السابقة الذكر وحروف الإدغام المجموعة في قولنا "يرملون".

والتفسير الصوتي للإخفاء أو علة إخفاء النون الساكنة والتنوين قبل هذه الأصوات هو أن هذه الظاهرة كما سبق أن ذكرنا منزلة بين الإظهار والإدغام، ومنه فإن أصواته ليست بعيدة بُعْدَ أصوات الإظهار وليست قريبة قُرْبَ أصوات الإدغام، "فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص235.

[2] محمود بن علي بسّة المصري (ت1367هـ)، العميد في علم التجويد تح: محمد الصادق قمحاوى، دار العقيدة – الإسكندرية، 1425 هـ - 2004م، ط1، ص29.

[3] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص27.

الموجب للإظهار، أعطيت حُكما متوسطا بين الإظهار والإدغام، وهو الإخفاء، لأن الإظهار إبقاء ذات الحرف وصفته، والإدغام التام إذهابهما معا، والإخفاء –هنا– إذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ، وإبقاء صفتها التي هي الغنة، فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم"[1]، ولما كان الانتقال إلى الخيشوم، حصلت الغنة التي يمكن من خلالها إطالة الصوت والتغني به، وقد قدر علماء التجويد هذه المدة بمقدار حركتين، والحركة مقدارها قبض الأصبع وبسطه، وليس كما يشيع عند العوام بأن مقدار الحركتين ثانيتان من الوقت.

وإذا نظرنا إلى الصوامت الشديدة من زاوية الإخفاء، وجدنا بأن أغلب الأصوات الشديدة من حروف الإخفاء، فالصوامت الشديدة كلها من حروف الإخفاء ما عدا صوتين وهما: الهمزة والباء، والسبب في ذلك أن صامت الهمزة الشديد من أصوات الإظهار، وصامت الباء الشديد تحدث معه ظاهرة الإقلاب(القلب).

وهذه بعض مواضع إخفاء النون الساكنة والتنوين مع الصوامت الشديدة في القرآن الكريم، في كلمة واحدة أو في كلمتين، وسنكتفي بذكر مثال واحد لكل صامت من الصوامت الشديدة على سبيل المثال لا الحصر:

حكم الإخفاء (النون الساكنة والتنوين مع الصوامت الشديدة)			
الصامت الشديد	النون الساكنة قبل صامت شديد في كلمة	النون الساكنة قبل صامت شديد في كلمتين	التنوين قبل صامت شديد
الجيم	أَنجَيْنَا	مَن جَاءَ	مُوصٍ جَنَفًا
الدال	جُنـدٌ	أَن دَعَوْاْ	دَكًّا دَكًّا
القاف	يَنقَلِبُونَ	مِن قَبْلُ	حَقًّا قَالُواْ
الطاء	اِنطَلِقُواْ	فَإِن طَلَّقَهَا	وَنَخْلٍ طَلْعُهَا
الكاف	أَنكَالاً	وإِن كَانُواْ	شَيْخٌ كَبِيرٌ

[1] عبد التواب مرسي حسن الأكرت، الدرس الصوتي والدلالي في سورة الحديد، ص39.

التاء	مُنتَظِرُونَ	وإِن تَتَوَلَوْاْ	تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
الضاد	مَنضُودٍ	مِن ضَعْفٍ	ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ

من خلال وصف ظاهرتي الإظهار والإخفاء وبيان علاقة أصواتهما بالصوامت الشديدة والتمثيل لهما من القرآن الكريم خَلَصْنا إلى:

- ✓ صامت الهمزة هو الصامت الوحيد من حروف الإظهار الحلقية التي تتصف بصفة الشدة.
- ✓ علامة إظهار النون الساكنة في المصاحف هو: وضع رأس حاء صغيرة من غير نقطة فوق النون يشبه السكون أو الدائرة التي فصل جزء منها بهذا الشكل (ۡ) مثل ﴿مِنۡ غَيۡرِ﴾ و﴿ مِنۡ إِلَهٍ﴾، أما علامة الإخفاء فعدمية مقارنة بالإظهار لأن المقابل له، فعلامته ترك العلامة، مثل: ﴿قِنطَارٍ﴾ و﴿مَن جَآءَ﴾.
- ✓ إذا نظرنا إلى الصوامت الشديدة من حيث الاستعلاء(التفخيم) والاستفال (الترقيق) نجد أنها كلها مستفالة باستثناء صوتي القاف والطاء، فهما صوتان مستعليان، وينفرد الطاء عن القاف بصفة الإطباق، كما أن صوت الضاد من الحروف المستعلية المطبقة، غير أنه مختلف فيه بين القدماء والدرس الصوتي الحديث حول صفة الشدة والرخاوة كما سبق أن ذكرنا.
- ✓ تتأثر الغنة بصوت الإخفاء الذي بعدها، فيظهر عليها التفخيم إن كان مفخما، والترقيق إن كان مرققا، فصوت الغنة في ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ يختلف تماما عن صوت الغنة في ﴿مَن تَابَ﴾، ففي الأولى فخمت لإطباق وتفخيم الضاد، وفي الثانية بدا عليها الترقيق لأن التاء منفتحة مستفالة.
- ✓ تدخل هذه الملاحظات والتنبيهات ضمن الأداء القرآن الذي يُرجى منه تجويد القراءة وتحسينها من باب قول ابن الجزري في التجويد[1]:

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّهَا.

✓ قد تحمل ظاهرتا الإظهار والإخفاء بعض الإيحاءات الدلالية في القرآن الكريم، من مثل قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝7 وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝8 ﴾[2]، وتعليل ذلك دلاليا أن الإظهار في (**ذَرَّةٍ خَيْرًا**) مناسب للمقام وموضح للمعنى المعنى المراد، وهو التصاق مثقال ذرة بالخير وعدم انفصاله عنه، كما أنه قد يحمل الرغبة في إظهار الخير للناس، وقد يحمل للناس رسالة مؤداها المسارعة إلى عمل الخير والإكثار منه. وأن الإخفاء في (**ذَرَّةٍ شَرًّا**) قد يوحي برغبة الإنسان في إخفاء الشر وعدم إظهاره[3]، كما أن من أسباب ستر الله للعبد إخفاء المعصية وعدم الجهر بها أمام الناس.

غير أن مثل هذه التعليلات الصوتية الدلالية ليست مطردة في القرآن الكريم، وإنما هي عبارة عن إيحاءات دلالية، لا ترقى لأن تكون قواعد مطردة وثابتة في جميع حالات الظواهر الصوتية عموما، والإظهار والإخفاء على وجه الخصوص.

2.1 الظواهر الصوتية التركيبية الأحادية*

1.2.1 الإدغام:

الإدغام في اللغة: الإدخال، قال ابن فارس في مادة (دَغَمَ): "الدَّالُ وَالْغَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ بَابِ الْأَلْوَانِ، وَالْآخَرُ دُخُولُ شَيْءٍ فِي مَدْخَلٍ مَا... وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ أَدْغَمْتُ اللِّجَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ، إِذَا أَدْخَلْتَهُ فِيهِ. وَمِنْهُ الْإِدْغَامُ فِي الْحُرُوفِ"[1].

والإدغام في الاصطلاح: إدخال حرفين في بعضهما، أي إدخال الأول الساكن في الثاني المتحرك، بحيث يصيران حرفا واحدا مُشددّا من جنس الثاني، "وأَنَّك تعتمد على الحرفين المدغم

[1] ابن الجزري، المقدمة الجزرية، باب التجويد، ص11.

[2] سورة الزلزلة، الآية: 07-08.

[3] ينظر: سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية مساهمة في تأسيس الدلالة الصوتية، ص150.

* يقصد بالظاهرة الصوتية التركيبية "الأحادية" التي ليس لها مقابل أو التي لا ضد لها، كالقلقلة وصفة الاستطالة بالنسبة لصوت الضاد، إلخ...

أَحدُهما فِي الآخر اعتمادةً وَاحِدَة"[2]، وهو من مصطلحات الخليل، "والإدغام في رؤيته الصوتية تطويل الصوت الصامت، ولذا فإن الأصوات المدغمة تسمى (الصوامت المضاعفة)"[3].

والأمر نفسه عند علماء التجويد، فهذا مكي يعرفه: "أدغمت الحرف في الحرف أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصارا مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتمعا والأول ساكن"[4]، "وعند القراء: هو"اللَّفْظُ بحرفين حرفاً كالثاني مشدّداً" (النشر215/1)، وتعريف القراء يشتمل على عمليات: الحذف، والقلب، والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها، ثم قلب الأول من مثل الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشدداً"[5].أما عند المحدثين، فهو: "عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني"[6]، و"يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب مخارج الحروف"[7]، وتباعدها وتباينها يقتضي الإظهار.

والإدغام نوعان كبير وصغير، فالكبير ما كان فيه الأول متحركا فيسكن للإدغام، وسمي كبيرا لجعل المتحرك ساكنا ولما فيه من الصعوبة، والصغير: ما كان الحرف المدغم ساكنا. وللإدغام بحسب العلاقة بين الحرفين المتجاورين حسب اللغويين وعلماء القراءات والتجويد أسباب وموانع، فالأسباب ثلاثة: التماثل والتجانس والتقارب، والموانع ثلاثة كلها لها علاقة بالحرف الأول وهي أن يكون الحرف الأول:

---

[1] مقاييس اللغة، ج2، ص284-285.

[2] المبرد، المقتضب، ج1، ص183.

[3] عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، أزمنة، 1998، ج1، ط1، ص58.

[4] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج1، ص209.

[5] عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، رسالة دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، 1431هـ-2010م، ص43.

[6] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص161.

[7] مكي القيسي، الرعاية، ص262.

- تاء ضمير سواء أكان متكلمًا أم مخاطبًا مثل قوله تعالى:﴿ كُنتُ تُرَابًا ﴿40﴾ ﴾[1]، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾[2].
- أو مشددًا مثل قوله تعالى: ﴿ مَسَّ سَقَرَ ﴿48﴾ ﴾[3].
- أو مُنوّنًا مثل قوله تعالى:﴿ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿22﴾ ﴾[4].

1.1.2.1 أنواع الإدغام والتمثيل لها من القرآن الكريم

أ. **إدغام المتماثلين:** يحصل هذا الإدغام باتفاق الحرفين اسما ورسما أو مخرجا وصفة، كالباء في الباء والدال في الدال، والصوامت الشديدة التي ورد فيها هذا الحُكم (إدغام المتماثلين) هي: الباء والتاء والدال والقاف والكاف، ويكون (إدغام المتماثلين) في الغالب من كلمتين والحرفان المتماثلان الأول منهما ساكن في آخر الكلمة والثاني متحرك في أول الكلمة الثانية، ويسمى الإدغام حينئذ: إدغاما صغيرا، أما إذا كان الحرفان المتماثلان متحركين وأدغما في بعضهما فالإدغام حينئذ كبيرٌ، وسنعتمد في التمثيل للصوامت الشديدة على آيات من السور المكية، وإن اقتضى الأمر نستعين ببعض الأمثلة من السور المدنية، لأن الدراسة معقودة على الصوامت الشديدة في السور المكية، ومثال إدغام الباء في الباء قوله تعالى:﴿ فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[5]، وتقرأ: فاضْرِبِّهِ، ومثاله أيضا:﴿ اذْهَب بِّكِتَٰبِي ﴾[6]، مع العلم أن صوت الباء لا يدغم إلا في مثله، ومثال إدغام التاء في التاء: ﴿ فَمَا رَبِحَت

[1] سورة النبأ، الآية: 40.
[2] سورة الزخرف، الآية: 40.
[3] سورة القمر، الآية: 48.
[4] سورة الشعراء، الآية: 22.
[5] سورة ص، الآية: 44.
[6] سورة النمل، الآية: 28.

﴿ تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾[1]، وتقرأ: رَبِحَتِّجَارَتُهُمْ، ومثال إدغام الدال في الدال: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۗ ﴾[2]، وتقرأ: وَقَدَّخَلُوا، ومثال إدغام القاف في القاف: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿143﴾ ﴾[3]، وتُقرأ: أَفَآقَالَ.

في من قرأ بالإدغام الكبير كأبي عمرو البصري، قال ابن الجزري: "فأما رواته فالمشهور به والمنسوب إليه والمختص به من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وليس بمنفرد به...ووجهه طلب التخفيف"[4]، ومثال إدغام الكاف في الكاف:﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[5]، وُتقرأ: يُدْرِكُّمُ. فهذه الأمثلة اسمهما واحد ورسمهما واحد، أو اتفقا رسما واختلفا اسما مثل: الصاد والضاد، ومثل: واو اللين والواو المتحركة.

أما الهمزة فلا يمكن لها أن تدغم في نفسها، قال سيبويه: "وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك، قرأ أبوك، وأقرىء أباك"[6]، ولم ترد في القرآن همزة أولى ساكنة وثانية متحركة، ولو ورد ذلك لجاز الإدغام، ويسمى حينئذ إدغاما صغيرا.

ب.إدغام المتجانسين: ويحصل باتفاق الحرفين مخرجا واختلافهما صفة، كحيز(الطاء والدال والتاء)، قال المبرد: "فإذا لقِيت التاءُ دَالا أَو طاء كَانَ الإدغام أَحسن لأَنَّ مخرج الثَّلَاثَة وَاحِد...فإِن قلت: انقط دَاوُد كَانَ الإدغام بأَن تطبق مَوضِع الطاءِ أَحسن لأَنَّ فِي الطاءِ إِطباقا فيكرهون ذَهَابه تَقول انقطَّاود وَلَو قلت انقدّاود كَانَ حسنا"[7]، أو باتفاقهما صفة

[1] سورة البقرة، الآية: 16.
[2] سورة المائدة، الآية: 61.
[3] سورة الأعراف، الآية: 143.
[4] ابن الجزري، النشر، ج1، ص275.
[5] سورة النساء، الآية: 78.
[6] الكتاب، ج4، ص443.
[7] المبرد، أبو العباس (ت285هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، ط1، ج1، ص251.

واختلافهما مخرجا كالدال والجيم، مثل إدغام صامت التاء الساكن في صامت الطاء المتحرك، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾**[1]، وإدغام الدال في التاء، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۖ ﴾**[2]، وإدغام الطاء الساكنة في التاء، مثل قوله تعالى﴿ **وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُّمۡ فِي يُوسُفَ ﴾**[3]، وإدغام التاء الساكنة في الدال، مثل قوله تعالى﴿ **قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَاۖ ﴾**[4].

ت.إدغام المتقاربين: ويحصل بتقارب الحرفين مخرجا أو صفة، أو بالتقارب في كليهما، كالقاف والكاف، مثل قوله تعالى:﴿ **أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿20﴾ ﴾**[5]، والدال والضاد، مثل قوله تعالى:﴿ **فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿108﴾ ﴾**[6].

2.2.1 الإبدال

تُعَدُّ ظاهرة الإبدال نوعا من أنواع التماثل الصوتي الناقص، وهي عبارة عن: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة لوجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين، فالإبدال أيّا كان نوعه نجد فيه... تأثّرا وتأثيرا بين الأصوات المتجاورة، أو بين الصوتين المبدلين"[7]، والإبدال أعم من الإعلال، لأن هذا الأخير (الإعلال) لا يتناول إلا الصوائت، بينما الإبدال

[1] سورة آل عمران، الآية: 72.
[2] سورة البقرة، الآية: 256.
[3] سورة يوسف، الآية: 80.
[4] سورة يونس، الآية: 89.
[5] سورة المرسلات، الآية: 20.
[6] سورة البقرة، الآية: 108.
[7] – سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، مساهمة في تأسيس الدلالة الصوتية، ص113.

يتناول الصوائت والصوامت، أي حروف العلة والحروف الصحيحة، كما أن هذه الظاهرة (الإبدال) لا تؤدي ـ في الغالب ـ إلى تغير في دلالة الكلمة، والاختلاف الواقع فيها سببه إما:

- صوتي يتمثل في صفات الأصوات المبدلة بعضها من بعض من حيث القوة والضعف والجهر والهمس وتقارب المخرج، ولهذا أبدل من أراد الإبدال.
- لهجي، يتمثل في اتباع القراء للهجات معينة في قراءاتهم.
- الحفاظ على أصل الكلمة، فمن القراء من تجنب الإبدال حفاظا على أصل الكلمة كما وردت في المصحف.

والإبدال حسب علماء العربية قسمان: صرفي ولغوي. فالصرفي: قياسي مطرد عند جميع العرب ويقع في حروف معينة، مثل تاء (افتعل) إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق فإنها تبدل طاء، وأردنا الإشارة فقط لهذه الظاهرة (ظاهرة الإبدال الصرفي) لأننا تحدثنا عنها ضمنيا في قانون المماثلة وأنواعها أعلاه، فغالبا لا تتحقق المماثلة إلا بالمرور بظاهرة الإبدال الصرفي، إذاً فهذه الأخيرة تُتَّخذ مطية لتحقيق كثير من الظواهر الصوتية الأخرى، بالإضافة إلى أنها ظاهرة صوتية في حدّ ذاتها. واللغوي: سماعي غير مطرد في كلام العرب، كونه لا يخضع لضوابط أو قوانين معينة، ويختلف باختلاف القبائل، ويقع – غالبًا – في جميع حروف المعجم، "ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: "مَدَحَه ومَدَهَه وفرس رِفَلّ ورِفَنّ"[1]، وقد يكون الحرفان المبدلان في أول الكلمة أو في وسطها أو في الأخير، "وقد حفلت المعاجم العربية المطولة بالحديث عن الإبدال وأنواعه، وخير من يمثل هذا التوجه (المخصص) لابن سيده؛ لأنه عقد بابا للبدل، تناول فيه الحروف التي يقع فيها البدل، والعلة من البدل فأرجعه إلى ثلاثة أسباب هي: طلب الخفة وكثرة الاستخدام ومناسبة الأصوات بعضها البعض"[2].

[1] أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص154.

[2] عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، ص101.

ومن الأمثلة في القرآن الكريم: ما ورد في إبدال المتجانسين، والأصوات المتجانسة هي ما اتفقت مخرجا واختلفت صفة، مثل ما مر معنا في أنواع الإدغام، ومن ذلك:

- **الإبدال بين الميم والباء،** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾[1]، وقال في موضع آخر:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿96﴾ ﴾[2]، فلفظة "مكة" وردت مرة بالميم ومرة بالباء، وإذا نظرنا إلى هذين الصوتين وجدناهما يخرجان من نفس الحيز، وهو المخرج الشفوي، ويكون ذلك بانطباق الشفتين انطباقا محكما، وإذا نظرنا إلى هذين الصوتين من حيث الصفات وجدناهما كالآتي:

  – **الميم:** شفوي، مجهور، مستفل، منفتح، بيني، أغنّ.

  – **الباء:** شفوي، مجهور، مستفل، منفتح، شديد، مقلقل.

فبالإضافة إلى أن هذين الصوتين يتفقان في المخرج، يشتركان في أغلب الصفات، ولولا وجود صفات تمييزية فارقة لكان الصوتان صوتا واحدا مخرجا وصفة، ومن خلال هذا التوصيف يظهر أن صوت الميم انفرد بصفتي البينية والغنة، في حين انفرد صوت الباء بصفتي الشدة والقلقلة، وبالرجوع إلى الآيتين، نجد أن صوت الميم في لفظة "مكة" سبق بصوت النون، وأن صوت الباء في لفظة "بكة" سبق بصوت الباء، فكأنه تأثير مدبر في الأولى وتأثير متبادل في الثانية، ، وذلك بالانتقال في الأولى من صوت أسناني أغنّ (النون) إلى صوت شفوي أغنّ (الميم).

النون ⟵ الميم، ⟵ بطن مكة.

وفي الثانية بين الباء في حرف الجر، وبين الباء في بكة، وهذا ما حقق تناسبا صوتيا بين اللفظتين في الآيتين.

[1] سورة الفتح، الآية: 24.

[2] سورة آل عمران، الآية: 96.

- **الإبدال بين الهمزة والهاء، قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿83﴾ ﴾[1]، وقال في موضع آخر من نفس السورة:﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿25﴾ ﴾[2].

فمادة "هزّ" وردت مرة بالهمزة ومرة بالهاء، وإذا نظرنا إلى هذين الصوتين وجدناهما يخرجان من نفس الحيز، وهو الحيز الحلقي، وذلك بخروجهما من أقصى الحلق، وإذا نظرنا إلى هذين الصوتين من حيث الصفات وجدناهما كالآتي:

الهمزة: مجهور، مستفل، منفتح، شديد.

الهاء: مهموس، مستفل، منفتح، رخو.

هذان الصوتان من الأصوات المتجانسة المتفقة مخرجا، المختلفة صفة، ومما يشتركان فيه من الصفات: الاستفال والانفتاح، ومما يختلفان فيه: انفراد الهمزة بالجهر والشدة، وانفراد الهاء بالهمس والرخاوة، فالصفات المختلف فيها بين الصوتين من الصفات المتضادة، فجهر وشدة الهمزة ضد همس ورخاوة الهاء، وقد أورد ابن جني هذا النوع من الأمثلة تحت باب ما تقاربت حروفه لتقارب معانيه، ومعنى "تَؤُزُّهُمْ أَزًّا": "تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارَبَ اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[3]، كما ورد في قوله تعالى في المثال الثاني، كون الهزّ للشيء المادي الملموس كجذع النخلة في الآية: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾[4]، وقد جاء في الكشاف أن: "الأزّ، والهزّ، والاستفزاز: أخوات،

[1] سورة مريم، الآية: 83.

[2] سورة مريم، الآية: 25.

[3] ابن جني، الخصائص، ج2، ص148.

[4] سورة مريم، الآية: 25.

ومعناها التهييج وشدة الإزعاج، أي: تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات"[1]، وعليه فإن الإبدال بين هذه الأصوات أدى إلى اختلاف المعاني ولو يسيرا، كالأزّ للشيء المعنوي والهز للشيء المادي، ومن ثم فإن لهذه الأصوات وظائف تمييزية تولد عنها دلالات مختلفة.

وكتعليل للإبدال اللغوي كما حدث بين الميم والباء في (مكة) و(بكة)، وبين الهمزة والهاء في (أزّ) و(هزّ): نورد هذا النص الذي ذكره السيوطي في المزهر نقلا عن أبي الطيب: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتَعَمَّد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفقةٍ تتقارَبُ اللفظتان في لُغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد"[2]، غير أن تقارب اللفظتين لا يعني بالضرورة اتفاقهما في المعنى، فلا شك أن هناك فروقات فردية دقيقة في المعنى، فقد ذكر سعيد النعيمي أن ابن جني تنبه ونبه لمثل هذه الدقائق، وأنها تؤدي إلى اختلاف دقيق في المعنى المراد من اللفظ، فكأن هناك اختيارا مقصودا للصوت ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصوت الآخر، كما اعتبر ذلك _خاصة في القرآن الكريم_ وجها للحكمة المعجزة للدلالة على قوة الصنعة فيه[3]، والغرض من هذه الظاهرة عموما التخفيف وتحقيق السهولة واليسر والانسجام الصوتي في ألفاظ معينة أثناء الممارسة الفعلية للكلام، ويكون هذا الإبدال "إما ضرورة، وإما استحسانا وصنعة"[4]، دفعا للثقل في بعض الحروف المتجاورة وتجنبا لتوالي الأمثال.

ومن الصوامت الشديدة الأخرى المتقاربة في المخارج في السور المكية، التي ورد فيها إبدال لغوي في بعض القراءات القرآنية ما أورده صاحب التاج، حيث ذكر بعض الألفاظ القرآنية التي وقع فيها إبدال، من ذلك: كلمة " كُشِطَتْ" في سورة التكوير ، فقد قرأها جمهور القراء بالكاف، وقرأها ابن مسعود "قُشِطَتْ" بإبدال الكاف قافا، "وقريش تقول (كُشِطَتْ) وقيس وتميم وأسد

[1] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص42.

[2] جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418هـ-1998م، ج1، ص365.

[3] سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980، ط1، ص277.

[4] ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص83.

(قُشِطَتْ)، وفي مصحف عبد الله بن مسعود (قُشِطَتْ) بالقاف"[1]، والعملية نفسها بطريقة عكسية، فقد قرأ جمهور القراء كلمة "تَقْهَرْ" في سورة الضحى بالقاف، وقرأها ابن مسعود بالكاف "تَكْهَر"[2]، والتعليل الصوتي لهذا الإبدال هو أن صوتي القاف والكاف من الأصوات الشديدة اللهوية المتقاربة مخرجا، والفرق بينهما أن القاف تخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، والكاف تخرج من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى أسفل من مخرج القاف، والذي يفصل بينها هو اللهاة، فالقاف مخرجها قبل اللهاة في اتجاه الحلق والكاف بعد اللهاة في اتجاه الشفتين، وكثيرا ما يكون هذان الصوتان في اللهجات العربية القديمة والحديثة ألوفونين من قبيل التأدية التي لا يترتب عنها تغيير للمعاني، من ذلك: (قال وكال) كما في بعض لهجات الشرق الجزائري.

3.2.1 القلقلة

تعتبر القلقلة من الصفات التحسينية التي لا ضد لها، وهي **في اللغة:** من: "لقلق الشيء: حركه، وتلقلق: تقلقل، مقلوب منه...واللقلاق واللقلقة: شدة الصوت في حركة واضطراب، والقلقلة: شدة اضطراب الشيء، وهو يتقلقل ويتلقلق"[3]، وهي على وزن "فَعْلَلَ" وكل ما هو على هذا الوزن يدل على الاضطراب، من ذلك: دحرج، دمدم، قهقه...إلخ، وجاء في تعليل هذه التسمية أن: "العرب قديما أخذت مصطلح كلمة قلقلة من قول بعضهم: تقلقلت القدر على النار، والعرب كانوا يضعون هذه القدر بين ثلاثة أحجار، وفي وسط الأحجار الحطب، ويشعلون النار، فإذا اشتدت النار وغلى الماء الذي في القدر يضطرب القدر ويهتز"[4]. وذكر ابن منظور في مادة(حقر) أن أصوات القلقلة أصوات محقورة وعلل لذلك قائلا: "سميت بذلك (الحروف المحقورة)

[1] ابن السكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)، القلب والإبدال، ص11.

[2] ينظر: عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، ص102–103.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص331.

[4] فرغلي سيد عرباوي، أصوات حروف القلقلة بين المتقدمين والمتأخرين، ص10.

لأنها تحقر في الوقت وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحقر والضغط."[1].

وأما في الاصطلاح فهي: "عبارة عن انفكاك بعد التصاق تصحبه نبرة عالية قوية"[2]، وأصوات القلقلة خمسة يجمعها قولنا: "قطب جد"، قال سيبويه: "واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة"[3]، حيث يضطرب فيها الصوت بسبب ضغط اللسان به عند خروجه ساكنا، خاصة حال الوقف فإنه يحتاج إلى جهد أكبر لكي يتضح في السمع ويتميز عن غيره من الأصوات، "لذلك خصوا القلقلة بحروف اجتمعت فيها الشدة والجهر، لأن الشدة تحصر الصوت بالضغط في مخرجه، ولأن الجهر يمنع جري النفس عند انفتاح المخرج، فيلتصق المخرج التصاقا محكما، فيقوى الصوت الحادث عند انفتاح المخرج دفعة"[4]، كما أن النحاة العرب وضعوا الأصوات العربية الانفجارية المجهورة في طبقة واحدة سموها "حروف القلقلة"، وأدركوا أن الخاصية الصوتية التي تشترك فيها هذه المجموعة من الأصوات راجعة لكونها "شديدة" "انفجارية" و"مجهورة". هذه الخاصية هي هذا "الصوت" الذي يتبع هذه الصوامت عندما تكون "ساكنة[5].

وأصوات القلقلة عند المحدثين من الأصوات الانفجارية الشديدة التي تحدث "عندما يعوق تيارَ الهواء الخارج من الرئتين عائقٌ يمنعه من المرور عند أي مخرج من المخارج، فينحبس الهواء خلف السد أو العائق، ثم ما يلبث السد أن يزول فجأة وبسرعة، فيندفع الهواء إلى الخارج محدثا انفجارا

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص208.
[2] صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص71.
[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص174.
[4] سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، ص115_116.
[5] ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص134.

شديدا"[1] يسمى صوتا انفجاريا. فالقلقلة إذاً كغيرها من الأصوات الشديدة الانفجارية وقتية آنية لا يمكن التغني بها وترديدها لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء.

والملاحَظ على أصوات القلقلة أنها كلها من الصوامت الشديدة المجهورة، باستثناء صوتي القاف والطاء فقد اختلِف فيهما بين القدماء والمحدثين إن كانتا مجهورتين أم مهموستين، كما سبق أن ذكرنا، وإذا أخذنا برأي المحدثين من أن الطاء والقاف مهموستان فإن ذلك ينقص فيهما أحد شَرْطَي القلقلة وهو الجهر[2]، علما أن قراء القرآن الكريم حديثا ينطقونها مجهورة مقلقلة بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، كما تَلَقَّوْها عن أفواه الشيوخ المجيدين، ولم يتأثروا في ذلك بالمحدثين، والذي ساعدهم على ذلك الدربة والاختبار. وتقسم القلقلة حسب المختصين من أهل الأداء بحسب شدة وقوة الصوت وضعفه إلى ثلاث مراتب: كبرى، وسطى وصغرى.

أ- القلقلة الكبرى: وتكون في الحرف المقلقل المشدد حال الوقف عليه بالسكون، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم الوقف على كلمات "الحقّ، أشدّ، الجبّ، الحج" بالسكون.

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ﴾[3].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾[4].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾[5].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ ﴾[6].

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص48.

[2] ينظر، غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص119.

[3] سورة النبأ، الآية: 39.

[4] سورة النازعات، الآية: 27.

[5] سورة يوسف، الآية: 10.

[6] سورة البقرة، الآية: 196.

ب- القلقلة الوسطى: وتكون في الحرف المقلقل غير المشدّد حال الوقف عليه بالسكون، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم الوقف على كلمات "بعيد، محيط، الألباب، السَّاقُ ، البروج" بالسكون.

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[1].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿20﴾ ﴾[2].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿18﴾ ﴾[3].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿29﴾ ﴾[4].

ت- القلقلة الصغرى: وتكون في الحرف المقلقل الساكن في درج الكلام (حال الوصل) ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم " أَجْلِ، كَتَبْنَا، رَدَدْنَاهُ، اقْتُلُوا، اطْرَحُوهُ":

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا ﴾[5].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾[6].

ـ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾[7].

وقد نبه علماء التجويد والقراءات بتبيين القلقلة، خاصة حال سكون الحرف المقلقل، قال ابن الجزري في "باب استعمال الحروف" من المقدمة الجزرية[8]:

---

[1] سورة سبأ، الآية: 52.

[2] سورة البروج، الآية: 22.

[3] سورة الزمر، الآية: 18.

[4] سورة القيامة، الآية: 29.

[5] سورة المائدة، الآية: 32.

[6] سورة القصص، الآية: 13.

[7] سورة يوسف، الآية: 09.

[8] محمد بن الجزري، المقدمة الجزرية، باب استعمال الحروف، ص12.

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا ... وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

ويُفهم من هذا الشاهد أن القلقلة ملازمة للحرف سواء أكان ساكنا أم متحركا، غير أنها تكون حال السكون والوقف أَبْيَن، قال محمود بن علي بسة: "ومراتب القلقلة ثلاث، أقواها الساكن الموقوف عليه، ثم الساكن الموصول، ثم المحرَك، غير أنها تكون كاملة في المرتبتين الأوليين وناقصة في المحرك الذي لا يوجد فيه إلا أصلها. فالقلقلة في هذه الحروف أشبه ما تكون بالغنة في النون والميم التي تكمل في بعض أحوالهما، وتضعف في المظهر، والمحرك منهما"[1]، فهذه الأصوات ملازمة للقلقلة كملازمة الميم والنون للغنة.

أما علماء اللغة –المتأخرين– فيقسّمون القلقلة إلى قسمين لا ثالث لهما وهما: قلقلة كبرى وقلقلة صغرى، فالكبرى تكون في حالة سكون الحرف المقلقل حال الوقف، والصغرى تكون عند مجيء الحرف المقلقل ساكنا حال الوصل أو في درج الكلام[2]، وأيا كان التقسيم، فإنه لا يؤثر بحال من الأحوال على المعاني، وعليه فإن هذه الصفة تحسينية أكثر منها تمييزية، ومن ثم فهي غير وظيفية، ولا تساهم في تغيير المعاني.

2. الظواهر الصوتية فوق التركيبية (الفونيمات التطريزية)

تدخل الصوائت والصوامت ضمن ما يسمى بالفونيمات الجزئية أو التركيبية segmental phonemes أي الجزيئات التي يتركب منها الكلام، ويوجد إلى جانب ذلك ملامح صوتية إضافية تؤثر على الأصوات الكلامية أو مجموعاتها، وتدخل هذه ضمن ما يسمى بالفونيمات الإضافية أو الثانوية secondery أو supra segmental، هذه الأخيرة استرعت اهتمام الباحثين في اللغة والأصوات، لما لها من أهمية في بيان الأغراض والمقاصد من الكلام، فبالرغم من أن لها دورا تحسينيا في بعض الأحيان إلا أنها لا تقل أهمية عن الفونيمات التركيبية في أحايين أخرى كثيرة، وتختلف هذه الأهمية من لغة إلى أخرى، وأبرز هذه الفونيمات: النبر "stress"، والتنغيم intonation

[1] محمود بن علي بسّة المصري (ت1367هـ)، العميد في علم التجويد، ص68.

[2] ينظر: غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص121.

والمفصل juncture، وقبل أن نتحدث عن هذه الظواهر أو الفونيمات لا بد من الإشارة إلى الفونيم والمقطع وبيان أنواعهما، لأن معرفة مواضع النبر أو التنغيم في الكلام يقتضي معرفة ذلك (الفونيم والمقطع وأنواعهما).

أ. الفونيم phoneme (أو الوحدة الصوتية المميزة):

هناك خلاف قائم بين الباحثين حول نظرية الفونيم بين مؤيد ومعارض لها، يقول **robins**: "كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدال حول وداخل نظرية الفونيم"[1]. وبما أن الخلاف قائم حول نظرية الفونيم فإن الخلاف أيضا قائم حول تعريفات الفونيم، فاختلفت تعريفاته باختلاف المناهج والمدارس الصوتية التي تناولته، بل نجد الخلاف، حتى بين أبناء المدرسة الواحدة. وانحصرت هذه التعريفات في اتجاهات منها: الاتجاه العقلي أو النظرية العقلية النفسية، والاتجاه المادي والاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريدي.

جاء في تعريف **مادة فونيم**: كما في **معجم longman** أنها: "اسم علمي يراد بها أصغر جزء في الكلام يتم به التفريق بين الكلمات المتفقة فيما سواه ومثل لها بـ: (P) و(B) في كلمتي (Pig) و(Big)"[2]، ونمثل لها في العربية بـ: (قام) و(قال). وقد عرفه **دانيال جونز** بأنه عبارة عن:" عائلة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص، مستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر"[3]، ومن أبرز تعريفاته ما ورد عند ماريوباي، حيث قال معرفا إياه إنه: "العلم الذي يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة إحساس المتكلمين...وإذا كان من الممكن أن يشتمل الفونيم على صوت واحد: فون phone (أو صوت موضوعي)، فهو في الكثير الأعم يشتمل على مجموعة من الألوفونات المتشابهة، أو التنوعات الصوتية (Variants Phonetic)، التي يتوقف استعمال كل منها أساسا على موقعه في

[1] أحمد مختار عمر، الصوت اللغوي، ص149.

[2] حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، ص89.

[3] ينظر: نورالدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص125-126.

الكلمة (أولا- وسطا- آخرا) وعلى الأصوات المجاورة له"[1]، وأضاف جونز إلى مصطلحي (الفونيم) و(فون) مصطلحا ثالثا وهو الصوت المزدوج Phone dia أو Diaphone وهو عائلة من الأصوات يمكنها أن تتبادل الأماكن دون تعديل معنى الكلمة بينما (الفونيم) عائلة من الأصوات المزدوجة غير القابلة للتبادل فيما بينها داخل العائلة الواحدة[2]، فإذا كان يمكن حلول صوت مكان الآخر دون أن يختل المعنى أو يتغير، نحكم على هذين الصوتين: صورتان اختياريتان لفونيم واحد، مثل الصور المختلفة للجيم حسب البيئة الجغرافية:

جَمَل ← gمل (الجيم القاهرية)

←دْجَمَل

←تْجَمَل

فتغير نطق هذا الفونيم لا يغير في معنى الكلمة، وعليه لم يتغير اختلاف في المعنى العقلي للكلمة[3]. فالفونيم إذًا أصغر وحدة صوتية تصلح في التحليل اللغوي، أي تحليل الكلمة إلى أصغر وحداتها الصوتية، حيث تبعث صورته اختلافات صرفية ونحوية ومفهومية ودلالية، من ذلك مثلا: كلمة (دَرَست) التي تتباين معانيها من خلال حركات التاء: للفاعل المتكلم في الماضي بضم التاء [درستُ]، والفاعل المخاطب في الماضي بفتح التاء للمذكر [درستَ]، وللمؤنث [درستِ] و[درستْ]، لذا فإن كل صوت يحل محل الآخر فيغير المعنى يسمى فونيما، وكل فونيم من هذه الفونيمات يتلون بألوان صوتية مختلفة حسب موقعه في الكلام فتصبح الـ /ب/ باءات، من مثل باءات: بأس، بربر، ثرب ...، فهذه الباءات تعرف في الاصطلاح باسم: الفونات phones، لأنها ذات مواقع متنوعة لأصل واحد هو الفونيم phoneme[4].

[1] بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ط1، ص58.

[2] ينظر: نورالدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص73.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص66.

[4] ينظر: نورالدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص59.

أنواع الفونيمات:

تنقسم الفونيمات إلى قسمين رئيسين هما:

(1) **الفونيم القِطعي Segmental phoneme**: ويسمى الفونيم الأساسي (التركيبي)، وهي أصغر وحدة لغوية ذات معنى، أي الصوائت والصوامت وتسمى أيضا فونيمات خطية أو تركيبية، لأنها تكون بصورة خطية في الكلام، وهذا الأخير يتركب منها، وأي تغير فيها يؤدي إلى تغير في الدلالة.

(2) **الفونيم فوق القِطعي segmental phoneme Supra أو التطريزي (فوق التركيبي)**: وهو الذي يصاحب الفونيم القِطعي، وهي(الفونيمات فوق التركيبية) ليست جزءا من تركيب الكلمة، وإنما تلاحظ من خلال ضم الكلام بعضه إلى بعض، "وتشتمل اللغة العربية على أربعة أنواع من هذه الفونيمات التطريزية وهي: 1-النبر 2- المقطع الصوتي 3- التنغيم 4- المفصل"[1].

أما بالنسبة للوحدات الصوتية الشائعة والمستعملة في لغات العالم، فقد أظهر الاستقراء أن الوحدات الصوتية الشائعة والمستعملة في لغات العالم لا يزيد عددها عن الثمانين وحدة صوتية، بينما لا تستعين اللغات المنتشرة في أنحاء العالم إلا بنصف هذا العدد أو دونه، كما تفعل اللغة العربية التي لا تستعمل إلا ثلاثة وأربعين فونيما أو حرفا[2]، متفرعا عن الأصوات الأصول الثمانية والعشرين.

نتائج وأهداف دراسة الفونيم:

- تمييز الكلمات بعضها من بعض على المستوى (الصرفي، النحوي، الدلالي).

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص166.

[2] ينظر: نور الدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص37.

- تساهم في تسهيل تعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، لأن الأصوات الفعلية الحقيقية لأي لغة كثيرة جدا.
- يساعد الباحثين على ابتكار أبجديات منظمة ودقيقة للغات.

وإذا تجاوزنا الفونيم إلى مستوى أعلى نكون بصدد المقطع.

ب.المقطع Syllable :

قال ابن فارس في مادة (**قطع**): "القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد، يدل على صرم وإبانة شيء من شيء. يقال: قطعت الشيء أقطعه قطعا. والقطيعة: الهجران. يقال: تقاطع الرجلان، إذا تصارما. وبعثت فلانة إلى فلانة بأقطوعة، وهي شيء تبعثه إليها علامة للصريمة"[1]، وهو اسم مكان على وزن "مَفعَل" من قطع، ومقطع كل شيء ومنقطعه آخره، ومنه مقاطع القرآن أي مواضع الوقوف، ومُقَطَّعاتُ الكلام أي الأجزاء التي يتحلل إليها ويتركب منها.

والمقطع: تقسيم طبيعي فوق البسيط للحدث اللغوي، بمعنى أنه وحدة صوتية:

1. أكبر من الفونيم.
2. وتأتي بعد الفونيم مباشرة من حيث:

(أ) البعد الزمني في النطق.

(ب) والبعد المكاني في الكتابة"[2].

ويمكن تعريفه إذا روعي فيه طبيعة اللغة العربية بأنه: مجموعة من الفونيمات أو الأصوات المركبة وفق نظام معين في لغة معينة، تنتج بضغطة صدرية واحدة، تبدأ بصوت صامت يتبعه صوت صائت، سواء أكان الصائت قصيرا (الحركات) أم طويلا (أصوات المد)، وسواء أكان هذا المقطع منتهيا بإغلاق تام أم بإغلاق جزئي، وقد يكون هذا الصائت متبوعا بصوت صامت أو اثنين، ويكون الصوت الصائت فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص101.

[2] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص93.

المقطع، ويرمز للصامت بـ: (ص) أي صامت ومقابله بالأجنبية (C) أي Consonant ، ويرمز للصائت قصيرا كان أم طويلا بـ: (ح)، أي حركة ومقابله بالإنجليزية (V) أي Vowel وينقسم من حيث الطول والقِصَر إلى قسمين: قصير وطويل.

(1) **فالقصير**: ما بدأ بصامت وجاء بعده صائت قصير(الحركات)، مثل: كلمة (كَتَبَ)، فهذه الكلمة بها ثلاثة مقاطع في التحليل الفونولوجي: (كَ/تَ/بَ)، من نوع: صامت+صائت قصير.

مقطع قصير:

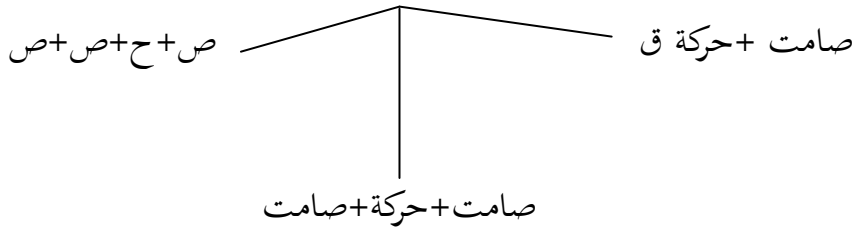

(2) **والطويل** : ما بدأ بصامت وجاء بعده صائت طويل(أصوات المد)، مثل: بِي، ويرمز له في التقطيع الفونولوجي بـ: ص ح ح/ cvv.

مقطع طويل:

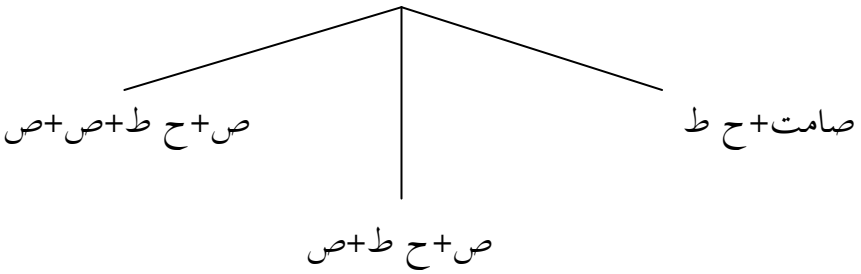

وهو نوعان من حيث الفتح والغلق حسب تصنيف علماء الأصوات:

1. "مقطع مفتوح:(أو حر أو متحرك syllabe Open وينتهي بصائت قصير أو طويل).

2. مقطع مغلق: (أو مقفول أو معوق أو ساكن) Closed syllabe وينتهي بصوت صامت."*

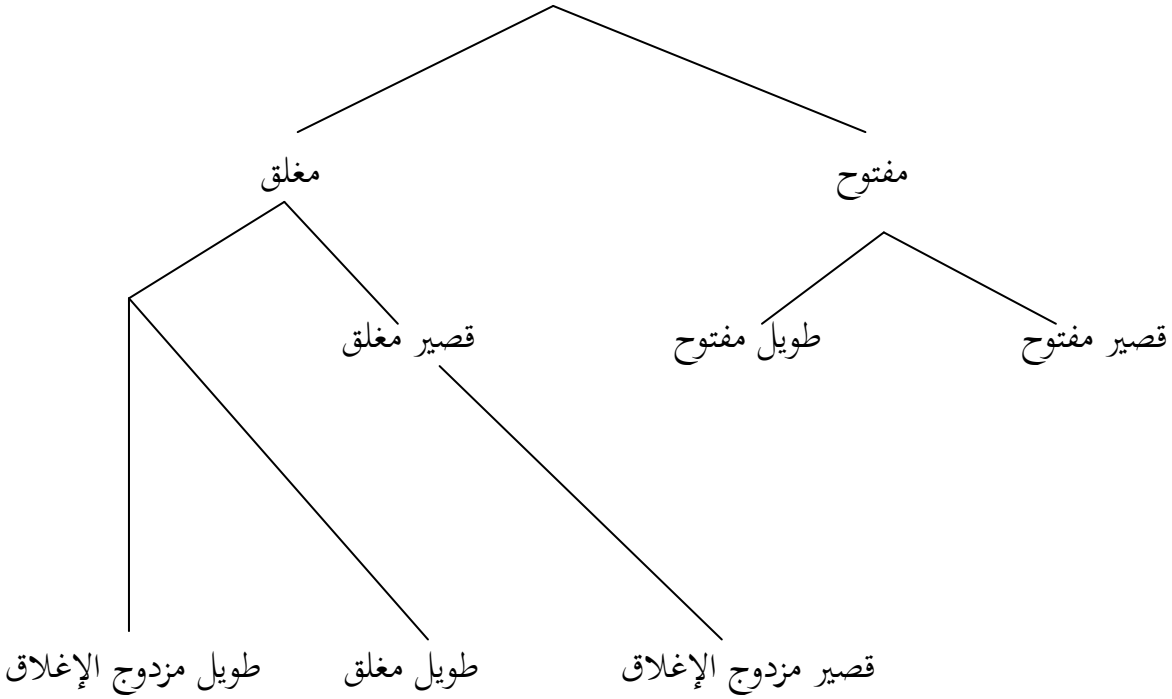

أنواع المقاطع:

وتشتمل اللغة العربية على خمسة مقاطع أساسية هي:

1. مقطع قصير مفتوح= صامت+ حركة قصيرة. (cv)، مثل: كَ/تَ/بَ
2. مقطع طويل مفتوح= صامت+ حركة طويلة. (cvv)، مثل: فِـي
3. مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة= صامت+ حركة قصيرة+ صامت. (cvc)، مثل: مِـنْ
4. مقطع طويل مغلق بحركة طويلة= صامت+ حركة طويلة+ صامت. (cvvc)، مثل: بَابْ
5. مقطع زائد في الطول= صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت. (cvcc)، مثل: مَجْـدْ

* المخططات الثلاثة من كتاب: في اللسانيات ونحو النص لإبراهيم محمود خليل، ص53–54.

ويلاحظ أن المقاطع الثلاثة الأولى تمثل الكثرة، أي أنها الأكثر شيوعا، بينما المقطعان الأخيران قليلا الشيوع والانتشار، ولا يكونان إلا في النثر في حالة الوقف[1]، كما أن هناك مقطعا آخر سادسا يكون في الوقف خاصة وهو:

- مقطع طويل مزدوج الإغلاق= صامت+حركة طويلة+صامت+صامت. (cvvcc)، نحو: قاصّ ورادّ وجادّ.

مكونات المقطع:[2]

يتكون المقطع من نواة تدعى النواة المقطعية syllable nuclens وتكون هذه النواة مكونة عادة من صائت:

أ- مصحوب في بعض اللغات بصامت واحد أو أكثر.

ب- أو غير مصحوب في بعض اللغات بأي صامت.

وتتصف مكونات المقطع:[3]

(1) بالاتحاد.

(2) بنوع من التماسك النطقي.

(3) وبنوع من التماسك النفسي عند بعض العلماء.

ويسبق هذه النواة ما يمكن أن نسميه " الاستئناف" ويتبعها ما يمكن أن نسميه " الذيل"coda وتشرف القافية Rhyme على القمة والذيل معا، مما يعني أن المقطع يتألف من ثلاثة أقسام وهي:

1.الاستئناف: ويمثل له بالعين من الفعل" عُدَّ".

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، 214.

[2] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص94.

2.القمة أو النواة وهي هنا "الضمة" من عين الفعل "عُدَّ".

3.الذيل: وهو هنا الدال" من الفعل" عُدَّ".

أهمية المقطع:[1]

قال الشنبري وهو بصدد الحديث عن المقطع وأهميته عند سوسير: "اللغة ليست أصواتا فحسب، وإنما هي سلاسل متتابعة من هذه الأصوات، أي مقاطع صوتية متتالية"[2]، فهي (اللغة) ليست أصواتا فقط كما كان الاعتقاد سائدا من قبل سوسير وإنما تتكون من دفعات هوائية أكبر من ذلك يطلق عليها المقاطع الصوتية.

وعليه فإن لدراسة المقاطع الصوتية فائدة كبيرة في معرفة الصيغ الجائزة في اللغة المدروسة، ففي العربية مثلا تعيننا هذه الدراسة على معرفة نسيج الكلمة العربية، ونسيج ما ليس بعربي من الكلمات، كما تعيننا على معرفة موسيقى الشعر وأوزانه، ويمكن أن نجمل فوائد معرفته في النقاط الآتية:[3]

- ✓ يسهل على الطلبة تعلم عروض الشعر، لأنه يعتمد على تكرار نمطي للمقاطع القصيرة والطويلة وفقا لحساب عددي مقرر لا حياد عنه.
- ✓ يساعد على النطق السليم للكلمات، ويضع حلولا ناجحة أمام معلمي اللغة للناطقين بغيرها، فبإمكان المعلم تجزيء الكلمة الواحدة خاصة إذا كانت طويلة، إلى عدة مقاطع

[1] ينظر: إنعام الحق غازي وناصر محمود، المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الرابع والعشرون، 2017م، ص226-227.

[2] الشنبري، حامد بن أحمد بن سعد، النظام الصوتي للغة العربية، دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، 1425هـ-2004م، ط1، ص199.

[3] إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007م-1427هـ، ط1، ص52.

بتدريب الناطقين المتعلمين على ترديدها، ثم يبدأ في التدرج بالسرعة حتى يتقنها، مما يُسهّل عليهم من بعد النطق بالكلمة مجتمعة.

- ✓ كما أن معرفة المقاطع من شأنها أن تذلل بعض الصعوبات الإملائية، فالمتعلم غير العربي إذا عرف أن كلمة (مستحيل) مثلا تتألف من المقاطع الآتية: (مُس/تَ/حِيل)، لا يمكن أن يخطئ في كتابتها، كأن يكتبها على النحو الآتي: (موستحيل) أو (مستاحيل)، لأنها في الكتابتين سيختلف بناؤها المقطعي.
- ✓ كما أنه يمكن من خلالها المساهمة في تحليل صوت معين أو مجموعة من الأصوات تعد من الناحية الصوتية غامضة، بمعنى أنها تسهم في معالجة قضايا لغوية كثيرة وتفسرها تفسيرا أقرب إلى طبيعة اللغة وواقعها، أضف إلى ذلك، أن عدم إلمام القارئ بمخارج الحروف والمقاطع الصوتية يحدث عدم انسجام بين النص والسامع، فيضيع بذلك المعنى، فهي تعتبر أساسا لاكتساب طريقة النطق أو التعود على النطق السليم، ومن ثم تحليل المنطوق وفهمه. إذًا الدراسة المقطعية ضرورية جدا لجودة الأداء وتحسين النطق بالكلمات والجمل والعبارات من أجل التأثير في السامع.

هذا بالنسبة للفوينم والمقطع، أما بالنسبة لأهم الظواهر الفونولوجية أو الفونيمات فوق التركيبية (التطريزية) فهي: النبر والتنغيم والمَفصَل، وسميت هذه الظواهر الصوتية الفونولوجية بهذا الاسم (الفونيمات فوق التركيبية (الفونيمات التطريزية)) "لكونها لا وجود لها مستقلة عن الكلام، ولا يمكن التعبير عنها أو تمثيلها عن طريق الكتابة إلا برموز غير لغوية"[1].

1.2 النبر stress:

[1] إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص52.

جاء في المقاييس في مادة (نبر) أن: "النون والباء والراء أصل صحيح يدل على رفع وعلو. ونبر الغلام: صاح أول ما يترعرع. ورجل نبار: فصيح جهير. وسمي المنبر لأنه مرتفع ويرفع الصوت عليه. والنبر في الكلام: الهمز أو قريب منه. وكل من رفع شيئا فقد نبره"[1].

والمقصود **بالنبر** عند القدماء: **الهمزُ**، وهو وضوح صوتي يتمثل في تحقيق الهمزة، وعلى الرغم من أن قدامى اللغويين العرب لم يدرسوا "النبر" بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، قال سيبويه في إشارة إلى النبر في باب الإشباع في الجر والرفع: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واوٌ وياءٌ، وهذا تحكمه لك المشافهة"[2]،ويسميه ابن جني: "مطل الحركات"، فيقول مثلا: "وحكى الفراء عنهم: أكلت لحمَا شاة، أراد لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا"[3]، كما أشار ابن سينا من بعدهم إلى ذلك قائلا: "أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الخاصر زمانا قليلا لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"[4]، كما أنه يبدو من علم الصرف أنه شغل جزئيا بفكرة النبر، وذلك حين تلحق ألف التأنيث الممدودة بالاسم... وقد سماها بعضهم الألف المنبورة مثل: هيفاء، في مقابل الألف المقصورة أو الألف غير المنبورة في مثل (ليلى)، إلا أنه لم تصل إلينا معلومات مفصلة عن نظام النبر في اللغة العربية، "وربما يرجع ذلك إلى صعوبة نقل الظاهرة من مستواها الصوتي التعبيري إلى المستوى الكتابي التمثيلي"[5]، جاء في كتاب علم الأصوات اللغوية، الفونولوجيا ما ملخصه: اعلم أن الوحدات الصوتية الدنيا (الفونيمات والمقاطع الصوتية) قابلة للدراسة العلمية المتسمة

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص380.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4، 202.

[3] زيد كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ط1، ص149.

[4] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص72.

[5] سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، ص120.

بالموضوعية...أما الوحدات الكبرى (المقاطع الجُملية) فإنها لا تخضع حتى الآن للدراسة المنهجية العلمية في الوقت الحاضر، رغم محاولات حصرها وتسجيلها وتفكيكها وإعادة تركيبها...وقد يكون من أسباب التأخر في دراستها إغفال علماء الأصوات القدامى لها...إن الصعوبة تكمن في تحديد النقطة التي تبدأ بها المقاطع وتلك التي تنتهي عندها أثناء الكلام، ولقد حاول **روروديه M. Roodet** دراسة التقطيع فحصره في ثلاثة وجوه، تبعا للزاوية التي نعالجها منها، إذ يحدث عند الانتقال من مقطع إلى آخر تغيير مفاجئ يصيب كلّا من:

1. الجهاز التنفسي
2. الحركة النطقية
3. الإدراك السمعي[1]

أما عند المحدثين فهو: الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق مقارنة بغيره من المقاطع لدى السمع، بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما يجاوره، "فالصوت المنبور أو المقطع المنبور إذًا يتطلب عند النطق به طاقة أكبر من بقية الأصوات أو المقاطع ويتطلب مجهودا أشد من بقية الأعضاء"[2]، ويصطلح عليه بعض الباحثين بـ: **الارتكاز Accent**، هذا الأخير: "هو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع، وليس كل صوت أو مقطع ينطق بنفس الدرجة"[3].

وللنبر أربع درجات في الإنجليزية وثلاثة في العربية وهي:[1]

1. النبر القوي: دَ/رس، دا/رس ←أقوى من الآخرين.

[1] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص107.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص111.

[3] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص167.

2.النبر الوسيط: مُسْ/ من مستحيل.

3.النبر الضعيف: /س/ من درس.

وللنبر وظيفتان: وظيفة دلالية وهي ما يمكن أن يؤديه من دلالات من خلال الضغط على مقاطع معينة، ووظيفة صوتية حيث يؤثر في سرعة الأداء الكلامي، ويقسّم هذا الأخير إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي تؤديها من ناحية، وبإيقاع تنفسه الطبيعي من ناحية أخرى[2].

علما أن هناك خلافا حاصلا حول النبر مفاده: هل يعتبر النبر فونيما يمكن أن تتغير من خلاله الصيغ والمعاني أم هو لا يمكنه التأثير فيهما أي في الصيغ والمعاني؟، والحقيقة أنه قد يلعب دورا تمييزيا في بعض اللغات فيفرق بين الصيغ والمعاني، فأحيانا لا يفهم المراد إلا بوجوده، كالإنجليزية مثلا.

ففي بعض الكلمات لا يفرق بين الاسم والفعل إلا بالنبر، مثل كلمة import في الإنجليزية (إذا ضُغط على على المقطع الأول 'impoot فهي اسم، وإذا ضُغط على المقطع الثاني im'poot فهي فعل)، أو حتى للتفريق بين المعاني مثل كلمة August، إذا نبر المقطع الأول بمعنى شهر أو علم شخص وإذا نبر المقطع الثاني كانت بمعنى مجيب أو جليل (قديس)، في هذا الصدد يقول الجرجاني في إشارة منه إلى أهمية النبر ودوره في تبيان وتوضيح دلالات ومقاصد الكلام: "من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئا، أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر"[3]. وبما أن النبر ملازم للتنغيم فهما "في الأداء اللغوي بوجه عام، وفي الأداء القرآني بوجه خاص...عونا للمستمع في فهم المراد، كما أن علامات الترقيم تعتبر عونا للقارئ في الوقوف على المعنى المراد"[4]، فوظيفتهما شبيهة بعلامات الترقيم في النصوص المكتوبة.

---

[1] ينظر: عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص109.

[2] ينظر: سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، ص120.

[3] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، 1413هـ-1992م، ط3، ج1، ص374.

[4] سعيد الأعرج، التناوبات الفونولوجية في القراءات القرآنية، ص165.

والفرق بين التنغيم وعلامات الترقيم، أن التنغيم أوضح من علامات الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة، ولكي يُعرف موضع النبر لا بد من الاعتماد على موضع التأكيد في العبارة وعلى موضع الكلمة من الجملة وعلى ما يوليه المتكلم من اهتمام بلفظ بعينه.

ومن مواضع النبر في القرآن الكريم ما يلي:

- ✓ عند الوقوف على الحرف المشدّد مثل: (الأَذَلّ)، (الحَيّ)، (فَمُسْتَقِرّ).
- ✓ عند الوقوف على الحرف المشدد المسبوق بحرف مدّ ويسمى في علم التجويد: المدّ اللازم الكلمي المُثَقَّل مثل: (الضّآلِّينَ)، (الحَآقَّةُ)، (دَآبَّةٍ).
- ✓ عند النطق بالياء والواو المشددتين مثل: (إِيَّاكَ)، (القُوَّة)، (اتَّقَوا وَّآمَنُواْ).
- ✓ عند الوقوف على الهمزة المتطرفة المسبوقة بحرف مدّ أو لِين مثل: (السَّمَآء)، (قُرُوء)، (شَيْء).
- ✓ عند سقوط ألف التثنية للتخلص من التقاء الساكنين لكي لا يلتبس بالمفرد مثل: (ذَاقَا الشَّجَرَةَ)، (دَعَوَا اللهَ)، (اسْتَبَقَا البَاب)، وهذا حال الوصل بين الكلمتين وإلا في حال الوقف على الكلمة الأولى فلا بد من الإتيان بألف التثنية، وهي من المد الطبيعي ومقداره حركتان.

وينبه علماء التجويد والقراءات على أنه يستثنى من هذه الحالات: النون والميم المشددتان لكونهما يتصفان بصفة الغنة ومقدارها حركتان مثل: (الجَآنّ)، (وَلَآ آمِّينَ البَيْتَ)، وأصوات القلقلة المشددة حال الوقف عليها، لأنه لا حاجة للنبر فيها مثل: (الحُبّْ)، (الحَقّْ)، (أَشَدّ).

2.2 التنغيم Intonation أو النغم Melody

جاء في مقاييس اللغة في مادة (نغم) أن: "النون والغين والميم ليس إلا النغمة: جرس الكلام وحسن الصوت بالقراءة وغيرها. وهو النغم. وتنغم الإنسان بالغناء ونحوه"[1].

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص452.

ويعرّف في الاصطلاح بأنه: "تغييرات تنتاب صوت المتكلم من صعود إلى هبوط، ومن هبوط إلى صعود، لبيان مشاعر الفرح والغضب والنفي والإثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب"[1]، يقول ماريوباي: "التنغيم هو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[2]، أو هو: "ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظروف المؤدى فيها أو تنويع الأداء للعبارة حسب المقام المقولة فيه"[3]. وقد ورد باصطلاحات عدة عند الباحثين منها: موسيقى الكلام كما عند إبراهيم أنيس، والتلوين الموسيقي كما عند كمال بشر، واللحن، والتنغيم والنغم، وهذان الأخيران يطلقان عند علماء الأصوات على منحى الجملة اللحني، أي على ارتفاع الصوت في السلسلة الكلامية. وفرق اللغويون بين النغمة والتنغيم فقالوا إن النغمة تكون على مستوى الكلمة أو المفردة، أما التنغيم فيكون على مستوى الجملة. ومنه فإن "التنغيم أو النغم لا يصاحب الفونيم أو المقطع ...بل يستند إلى تركيبة أكبر مثل الكلمة أو العبارة أو الجملة...لذا يطلق عليه بعض العلماء اسم تنغيم الجملة"[4]، وهو مجال من موضوعات علم الأصوات التركيبية.

1.2.2 أنواع التنغيم:

للتنغيم نوعان: نغمة هابطة ونغمة صاعدة، "وتسمى النغمة (صاعدة) Rising Tone إذا تم صعودها من أسفل إلى أعلى على المقطع الذي وقع عليه النبر، والنغمة (هابطة) falling Tone إذا تم نزولها من أعلى إلى أسفل، على آخر مقطع وقع عليه النبر"[1]، فالأول: ينتهي بنغمة هابطة على آخر مقطع وقع عليه النبر، والثاني: ينتهي بنغمة صاعدة على آخر المقطع الذي وقع عليه النبر. ويكثر استعمال النغمة الهابطة في التقرير للدلالة على حصول الفائدة بانتهاء الجملة وتمام المعنى، وتدل النغمة الصاعدة على أن الكلام بحاجة إلى الإجابة وعادة ما يكون استفهاما،

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص63.

[2] شرف الدين الراجحي، في علم اللغة العام، 153.

[3] عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص225.

[4] عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص120.

فمثال الإخبار: نجحتَ في الامتحان، ومثال الاستفهام: نجحتَ في الامتحان؟ فوظيفته حينئذ نحوية ودلالية ، لأن بواسطته فُرِّق بين المعنى المقصود من الجملتين. وهناك نوع ثالث من التنغيم يسمى بالنغمة المسطحة، ويتحقق إذا وقف المتكلم قبل تمام المعنى، فنغمته متوسطة لا هي بالصاعدة ولا هي بالهابطة، ويمثل له بالوقوف عند فواصل الآيات، مثل: (فإذا برق البصر..القمر ...القمر..يقول الإنسان يومئذ أين المفر)، فالوقف على البصر والقمر، لم يتم به المعنى، فهي مسطحة دون هبوط أو صعود، والوقف عند (المفرّ) هابطة لأنه تم عند تمام معنى الاستفهام، ولا يراد من هذا الاستفهام إجابة فهو تقرير[2].

والتنغيم من قرائن التعليق اللفظية في السياق وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق، لذا فإن "الجمل العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة، فلكل جملة من هذه الجمل صيغة تنغيمية خاصة"[3]، لذلك كان للتنغيم دور وظيفي تتحدد من خلاله المعاني وتتمايز، وتبرز الحالة النفسية والشعورية للناطق من خلاله بتلوين موسيقى الكلام. ويتضح ذلك أكثر من خلال الجمل التأثرية المختصرة مثل، نعم!، لا!، لا بأس!، يا سلام!، شكرا!، الله!، الله أكبر!،...إلخ، ومما يدل عليه التنغيم: النفي والإثبات مثل: أنت عالم، إذا قيلت: للعالم والجاهل. فبنغمة ذات نبرات صوتية واثقة تدل على ثبات العِلم للمخاطب، وبنغمة أخرى تهكمية تنفي العِلم عنه.

2.2.2 أمثلة عن وظائف التنغيم الدلالية:

✓ أورد الجرجاني في الدلائل نقلا عن الجاحظ أنه حكى:" رجع طاوس يوما عن مجلس محمد

[1] خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص63.

[2] ينظر: تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص230.

[3] المرجع نفسه، ص226.

بن يوسف، وهو يومئذ والي اليمن فقال: ما ظننت أنّ قول: "سبحان الله" يكون معصية لله تعالى حتى كان اليوم، سمعت رجلا أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما، فقال رجل من أهل المجلس: "سبحان الله"، كالمستعظم لذلك الكلام، ليغضب ابن يوسف"[1].

مفاد هذه القصة أنه جاء رجل إلى محمد بن يوسف الثقفي في مجلس من مجالسه، ليبلغه شيئا عن شخص آخر، فقال أحد من الحاضرين في المجلس: (سبحان الله) بنغمة تعجبية أطال المد فيها في كلمتي (سبحان) و(الله)، كأنه أراد أن يهيّج الأمير عليه، كيف يتجرأ ويفعل هذا الفعل، فظاهرُ هذا الكلام ذِكرٌ وتسبيح وباطنه من خلال نغمته التحريض وإحداث الفتنة، فهو كالحق الذي أُريدَ به باطل.

- ✓ أورد ابن جني قصة وهو بصدد التمثيل للتنغيم تلميحا لا تصريحا على إثر ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبر بها عنها وضعفها: "يحكى أن رجلا ضرب ابنا له، فقالت له أمه: لا تضربه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضي فقال: هذا ابني عندي، وهذه أمه تذكر أنه ليس مني. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومدت فتحة النون جدا، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل الطويل"[2]، فأطالت فتحة النون في "ابنك" ومطلتها جدا، تقصد الاستفهام: أليس هو ابنك، فقال الرجل مستغربا، واللهِ ما كان فيه هذا التطويل، كأنه أراد يقول للأمير: واللهِ ما قالت هكذا، لذلك التنغيم مهم جدا في إبراز القصد من الكلام.

فبالإضافة إلى وظائف أخرى، فهو يقوم في الكلام المنطوق مقام علامات الترقيم في الخطاب المكتوب، ومن ثمّ فإن العرب لم يكن لهم نظام الترقيم، وكان التنغيم يقوم مقام علامات الترقيم، فكانت الجمل والعبارات تفهم من خلال أدائها بنغمات معينة فتتضح مقاصدها ودلالاتها، من ذلك ما ورد في قول العرب: لا وشفاك الله، فتكتب بدون واو والغرض من الجملة

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ج1، ص14-15.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ-1999م، ط1، ج2، ص210.

الدعاء إذا وردت في سياقها المناسب كالحديث عن المرض في هذه الجملة مثلا، بالاعتماد على الوقف بعد لا النافية، ثم استئناف جملة: شفاك الله، ووضعت الواو بين لا النافية والجملة الاستئنافية لأجل أمن اللبس، وإن كان قد ورد في كلام العرب شواهد دون أدوات أو روابط لأجل أمن اللبس، من ذلك ذكر الكلام على معنى الاستفهام مع حذف أداة الاستفهام في كلام العرب، وهو شائع معروف عندهم، ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿34﴾ ﴾[1]، قال صاحب أضواء البيان: "وقال بعض أهل العلم في قوله: فهم الخالدون هو استفهام حذفت أداته. أي: أفهم الخالدون. وقد تقرر في علم النحو أن حذف همزة الاستفهام إذا دل المقام عليها جائز، وهو قياسي عند الأخفش مع «أم» ، ودونها ذكر الجواب أم لا، فمن أمثلته دون «أم» ودون ذكر الجواب قول الكُمَيْت:

طَرِبتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى البِيضِ أَطْرَبُ لَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشّيْبِ يَلْعَبُ

يعني: أو أذو الشيب يلعب؟ ... ومن أمثلته دون «أم» مع ذكر الجواب قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا؟ قُلْتُ بَهْرًا! عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى وَالتُّرَاب

أي: يَعْنِي: أَتَحُبُّهَا عَلَى الصَّحِيحِ. وهو مع «أم» كثير جدا"[2].

كما أن هناك مقاطعَ في القرآن غارقة في المد والطول والتشديد بالرغم من أنها قليلة في القرآن. فتأتي في أفخم صورة خاصة إذا كانت مع الصوامت الشديدة المستعلية المقلقلة. مثل الحاقة، دابة، الطامة، كافة.

[1] سورة الأنبياء، الآية: 34.

[2] محمد الأمين الشنقيطي (ت1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان1415هـ-1995م، ط1، ج1، ص145-146.

هذه الصيغة تتميز بصدى ومدّ يتفاعل الوجدان معها مرتقبا الأحداث العظام والمفاجآت وترقب القادم المجهول.وصوتيا هذه الكلمات تحتاج نسبة عالية من الضغط والأداء الجوهري لسماع رنتها مما يتوافق نسبيا مع مقصودها.

وظاهرة الفصل والوصل مما يؤاخذ عليها أنصار المدرسة التداولية، إذ لا عبرة عندهم بالفصل والوصل ما دام المقصد قد فهم، فالمقصد عندهم أهم من النص.

3.2 المفصل juncture ويسمى أيضا الانتقال transition:

قال ابن فارس في مادة (**فصل**): "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال: فصلت الشيء فصلا... والفصيل: ولد الناقة إذا افتصل عن أمه. والمفصل: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز"[1].

أما في الاصطلاح: "فهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر"[2]، وبتعريف آخر، هو: "مصطلح فونولوجي يستعمل للدلالة على الملامح الصوتية التي تتصف بها حدود الوحدات القواعدية كالمورفيم أو الكلمة، أو العبارة أو التركيب أو الجملة"[3]، وذهب الباحثون إلى رأيين حول المفصل من حيث دلالته: رأي يرى بأن للمفصل دورا وظيفيا، ورأي آخر ضده لا يرى بأن للفونيم دورا وظيفيا، "أي أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة، بقدر ما يتكون من إعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل"[4]، ومفاد هذين الرأيين هل للمفصل دور في اختلاف الدلالات أم لا؟ ويمكن تخريج هذين الرأيين بأن هناك لغات يؤدي فيها المفصل دورا تمييزيا، بينما في لغات أخرى العكس. ففي العربية مثلا نجد كثيرا من المواضع في سياقات معينة لا يمكن التمييز بينها إلا بفونيم

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص506.
[2] أحمد مختار عمر أسس علم اللغة عالم الكتب، 1419هـ-1998م، ط8، ص95.
[3] بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية، ص76.
[4] أحمد مختار عمر أسس علم اللغة، ص95.

المفصل، وإلا حصل اللَّبس على المعاني، من ذلك ما حكاه أبو أحمد بن جعفر البلخي في كتابه أن اليزيدي سأل الكسائي عن قول الشاعر:*

مَا رَأَيْنَا خَرَباً نَقَّ ... رَ عَنْهُ البَيْضَ صَقْرُ

لَا يَكُونُ العَيْرُ مُهْراً ... لَا يَكُونُ، المُهْرُ مُهْرُ

والخَرَبُ: الذكر من الحُبارى، والعَيْرُ: هو الذكر من حمر الوحش- فقال الكسائي: يجب أن يكون "مهر" منصوباً على أنه خبر كان، ففي البيت على هذا التقدير إقواء*، فقال اليزيدي: الشعر صواب لأن الكلام قد تم عند قوله "لا يكون" الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام، فقال " المهر مهر " وضرب بقلنسوته الأرض، وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحي بن خالد البرمكي: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك، فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ. الشاهد من هذا بالرغم من أن الكسائي عالم نحرير ولا يشق له غبار في هذه الصنعة (علم النحو) إلا أنه حصل له لَبس بعدم تحقيق اليزيدي لفونيم المفصل كأنه تعمد ذلك ليوقعه في الخطأ، فلما أوقعه، أعاد عليه البيت مركزا على المفصل في: (لا يكون) الثانية، فأقرّ الكسائي واعترف بذلك، والأمثلة على هذا كثيرة في كلام العرب شعرا ونثرا. ولفونيم المفصل أنواع عدة منها:[1]

1. **المفصل المفتوح open juncture**: ويستخدم في الانتقال الحاد كما في اللغة الإنجليزية، فمثلا: night و rate في night rate، المفصل مفتوح بين (t) و(r) ويرمز له في الكتابة بعلامة زائد (+).

* قال ابن خلكان في الوفيات: "قول الكسائي في البيت إقواء ليس بجيد، فإن إصلاح أرباب علم القوافي أن الإقواء يختص باختلاف الإعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بأن يكون أحد البيتين مرفوعاً والآخر مجروراً، فأما إذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فإن ذلك يسمى إصرافاً لا إقواء" [وفيات الأعيان،ج187/6] .

[1] أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ص95.

2. **المفصل الضيق close juncture**: يستخدم هذا النوع داخل الكلمة الواحدة، أو هو الانتقال الخفي muddy transition بين r, t في مثل: nitrate، ويرمز له في الكتابة بعلامة زائد (−).

ولقد اهتم علماء العربية بفونيم المفصل خاصة علماء القراءة والتجويد منهم، تنظيرا وتطبيقا (أداءً)، حاله كحال الظواهر الصوتية الأخرى (القِطعية وفوق القِطعية) خدمة للقرآن الكريم، وأفردوا له المؤلفات، منها: "المكتفى في الوقف والابتدا"، لأبي عمرو الداني، وكذا "منار الهدى في بيان الوقف والابتدا" للأشموني، ومما جاء في بيان أهميته قول ابن الأنباري: "ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، معرفة الوقف والابتداء فيه"[1]، وقول النكزاوي: "باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل"[2]، وقول ابن الجزري في"بَاب الْوَقْفِ عَلَى أَوَاخِرِ الْكَلِمِ": "أن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة، وهو: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق"[3]، وقال أيضا في المقدمة الجزرية في الوقف في القرآن الكريم: **باب معرفة الوقف والابتداء**[4]

وَبعْدَ تَجْويدِك لِلحُروفِ .....لَا بُدَّ مِنْ مَعْرفةِ الوقوفِ

والابتداءِ، وهْيَ تنقسم إِذَنْ ..... ثَلاَثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ

وَهْيَ لِمَا تم فإن لم يوجدِ ..... تَعَلُّقٌ أوْ كانَ مَعْنَىً فَابْتَدي

فَالتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَامْنَعَنْ ... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ و له .....يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

[1] أبو بكر الأنباري محمد (ت328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م، ط1، ج108/1.

[2] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص259

[3] ابن الجزري، النشر، 2ج، ص 120.

[4] ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، ص18.

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبْ

وما هذه النصوص وأمثالها مما لم نورده إلا دليل على معالجة المتقدمين للوقف بين مكثر ومقل لما له من أهمية في توضيح المعاني ومعرفة الإعراب واستنباط الأحكام، كما أنه عامل جوهري في التنظيم الزمني للغة، ومكون تركيبي مساير للألفاظ وطرق أدائها، ويمثل بُعدا فونولوجيا إنجازيا متحكما في كثير من الوظائف التركيبية في اللغة، وهو من الظواهر التطريزية الفوقِطعية التي لا تقل أهمية عن الفونيمات القِطعية التركيبية كالصوائت والصوامت في تكوين الأبعاد الفونولوجية[1].

وتشتمل العربية على ثلاثة أنواع من فونيم المفصل:[2]

1) **الوقفات**: وهي من الوقف وهو في اللغة: الإمساك والكف، وفي الاصطلاح: "قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة، فإن لم يكن بعدها شيء سمي ذلك قطعا"[3]، والقطع كالانتهاء، وهو ترك القراءة كلية والانتقال إلى أمر آخر غير متعلق بالقراءة، "كالذي يقطع على حِزْبٍ أو وِرْدٍ أو عشر، أو في ركعة، ثم يركع، ونحو ذلك مما يؤذن بانقضاء القراءة والانتقال منها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع"[4].

2) **السكتات**: من السكت وهو عبارة عن قطع الصوت -زمنا هو دون زمن الوقف عادة- من غير تنفس، ومن مواضعه:

- السكت بين المبتدأ والخبر المعرفتين.
- السكت بين القول ومقوله.

[1] ينظر: عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري، القرينة الصوتية في النحو العربي دراسة تطبيقية نظرية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1443هـ-2013، ص275-276.

[2] ينظر: حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص250-251-252.

[3] خالد الأزهري، جامع شروح المقدمة الجزرية في علم التجويد، ص97.

[4] ابن الجزري، النشر، ج2، ص239.

- السكت عند تفصيل الكلام.
- السكت بين الجمل المعلقة.

3) **الاستراحات:** يلجأ المتكلم إلى الاستراحة إذا احتيج إلى النفس عندما يطول الكلام، وليس للاستراحة قواعد ثابتة لأنها مرتبطة بقدرة المتكلم على الاستمرار في الكلام مع مراعاة الإفهام وسلامة التركيب.

وتؤثر هذه الأنواع على أمرين هامين وتتأثر بهما:

- معنى الكلام ودلالته.
- القواعد النحوية للغة العربية.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن تقسيمات هذا الفونيم (المفصل) خضعت لمعيار الزمن، فالفرق بينها يكمن في المدة الزمنية، وعليه فإن الوقف لا يسمى وقفا إلا مع إجراء التنفس، ولا يسمى السكت سكتا إلا مع قطع النفس، والقطع يكون للانتهاء من الشيء كلية، "وهذا رسم تخطيطي يعطي صورا للتفاوت الزمني بين هذه الأقسام، حيث يمثل كل سهم مما يلي مدة تقريبية لتصور زمن كل قسم بالنسبة لما سِواه:

[رسم تخطيطي يوضح التفاوت الزمني لحالات فونيم المفصل]

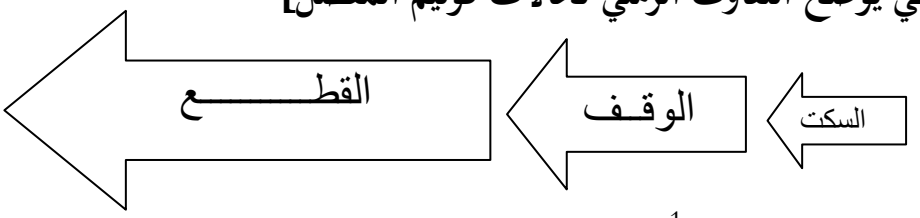

والمفهوم العام للجميع هو: الوقف"[1].

[1] عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري، القرينة الصوتية في النحو العربي دراسة تطبيقية نظرية، ص168.

3. الملامح الوظيفية للصوامت الشديدة في القرآن الكريم وأهم إيحاءاتها الدلالية

تتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بدقة التعبير عن المعاني، ولا يوجد فيها لفظ يشبه الآخر حتى إن عجزنا عن اكتشاف كنهه ومعرفة معناه، من ذلك أن اللغة العربية "عبرت بدقة عن أنواع الصوت وحدته وتدفقه، وتتميز هذه الدقة بكون اللفظ يدل على الصوت نفسه، والصوت يتجلى فيه اللفظ ذاته، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة، وتؤخذ الكلمة منه، وهذا من باب مطابقة الألفاظ للمعاني بما يشكل أصواتها، فتكون أصوات الحروف على سَمْت الأحداث التي يراد التعبير عنها"[1]. ومن اعتناء علماء العربية بأصواتها أنهم توصلوا إلى نتائج تكاد تكون مطردة في لغتهم من ذلك أنّ:

(أ) **المعاني القوية لا تناسبها إلا الأصوات القوية:** ويقصد بالصوت القوي في علم الأصوات: الصوت الذي يتصف بصفات القوة كالجهر والشدة والإطباق والتفخيم وغيرها، ويزيد المعنى قوة مع الصوت القوي، خاصة إذا كان هذا الأخير مُشدَّدا (مُضَعَّفًا) أو مجاورا لأصوات قوية تأثيرا وتأثرا مثل صوت الصاد أو الطاء أو الهمزة، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿83﴾ ﴾[2] أي: تزعجهم وتقلقهم، قال ابن فارس في مادة (أَزَّ): "وَالْهَمْزَةُ وَالزَّاءُ يَدُلُّ عَلَى التَّحَرُّكِ وَالتَّحْرِيكِ وَالْإِزْعَاجِ...قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: تُزْعِجُهُمْ إِزْعَاجًا...قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْأَزُّ: ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَزُّ: غَلَيَانُ الْقِدْرِ، وَهُوَ الْأَزِيزُ أَيْضًا، ...قَالَ أَبُو زَيْدٍ:

[1] عقيد خالد العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الصوت ودلالة المعنى في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق، 1439هـ-2018، ط1، ص223-224.

[2] سورة مريم، الآية: 83.

الْأَزُّ: صَوْتُ الرَّعْدِ، يُقَالُ: أَزَّ يَئِزُّ أَزًّا وَأَزِيزًا..."[1]، ولما كان الأمر مزعجا ومقلقا وشديدا على الكافرين، كأن نفوسَهم قُدورٌ تغلي غليانا، استعمل صوت الهمزة القوي بدل صوت الهاء الضعيف، كما أن صوتي الهمزة والهاء مخرجهما واحد وهو أقصى الحلق، لذلك كانت المعاني متقاربة لتقارب المخارج ، "والهمزة أخت الهاء، فتقاربَ اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[2].

ومنه الرباعي مكرر العين أي الذي عينه مشددة، قال ابن جني: "ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنها واسطة لهما ومنكوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها، ولذلك تجد الإعلال بالحذف فيهما دونها... فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير الفعل"[3]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ ﴾[4]، فغلّقت أي أغلقت بقوة وإحكام، ولا مفر له منها، ومن دلالات صيغة "فَعَّلَ": التكثير في الفعل، قال سيبويه: "تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص13-14.
[2] ابن جني، الخصائص، ج2، ص148.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص157.
[4] سورة يوسف، الآية: 23.

العمل قلت: كسّرته وقطّعته ومزّقته"[1]، ويقول الرضي: "وفَعَّل للتكثير غالبا، نحو غَلَّقَت وقَطَّعت وجَوَّلت وطَوّفت"[2].

(ب) **المعاني الضعيفة لا تناسبها إلا الأصوات الضعيفة:** ويقصد بالصوت الضعيف الذي يتصف بصفات الضعف كالهمس والرخاوة والاستفال وغيرها، ومن الأصوات التي تتصف بصفات الضعف الحاء والهاء، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿25﴾ ﴾[3]، فلما كانت مريم عليها السلام تعاني ألم المخاض، ولا شك أنها كانت في حالة ضعف شديدة، طُلب منها أن تهز الشجرة، من أجل الأخذ بالأسباب، وإلا كيف لإنسان أن يستطيع أن يهز شجرة النخيل، فمراعاة للحال والمقام، استُعمِل صوت الهاء الضعيف.

كما أن الحرف المضعَّف إذا فُكّ إدغامه صار أضعف مما كان عليه قبل فكّ إدغامه، قال ابن جني: "كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقحق، دليلًا على تقطيعه، ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكراهية التضعيف في أول الكلمة، والإشفاق على الحرف المضعَّف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدّالّ على قوة الفعل، فهذا أيضًا من مساوقة الصيغة للمعاني"[4]. فكل شيء مُقَطَّع يحمل في طياته نوعا من الضعف.

(ج) الأصوات القوية تؤثر في الأصوات الضعيفة والأصوات الضعيفة تتأثر بالأصوات القوية: ويترتب على هذا الأساس عدة ظواهر صوتية كالإدغام والإبدال والقلب وغيرها، ومثال التأثير والتأثر بين الصوتين القوي و الضعيف، مثل كلمة (مصيطر) في

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص64.
[2] الاستراباذي رضي الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، 92.
[3] سورة مريم، الآية: 25.
[4] ابن جني، الخصائص، ج2، ص157.

قوله تعالى:﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿22﴾ ﴾[الغاشية: 22][1]، فتأثر صوت السين المنفتح المستفال بصوت الطاء المطبق المستعلي المفخم، فقُلب صادا لتوافقه مع صوت الطاء في أغلب الصفات خاصة الإطباق والتفخيم، جنوحا إلى تخفيف اللفظ وتيسير نطقه، وقد تحدثنا أعلاه عن مثل هذه الأمثلة في باب: المماثلة الجزئية التراجعية (المدبرة) في حالة انفصال.

خلاصة الفصل:

خَلَصنا من خلال البحث في الظواهر الصوتية سواء التركيبية أو فوق التركيبية (التطريزية) في القرآن الكريم إلى أنه عندما لا تكون الأصوات متقاربة في المخارج أو الصفات، فإن ذلك يحدث ثقلا بين أعضاء، (مثل: اضترب، ازتهر، اصتبر، وغيرها...قبل أن تبدل إلى صوت مماثل لها)، لذلك يُلجأ إلى الظواهر الصوتية، ومن أهما المماثلة، التي من أغراضها تحقيق الاقتصاد والانسجام الصوتي، ومما يلاحظ في هذه الظاهرة أن الصوت الأكثر دورانا فيها إما مؤثرا وإما متأثرا تأثيرا مقبلا أو مدبرا كليا أو جزئيا في حالة اتصال أو في حالة انفصال هو حرف التاء وهو الصامت الشديد الوحيد من حروف الزيادة العشرة المجموعة في قولنا: (سألتمونيها)، ويحصل ذلك إما بالقلب أو بالإبدال أو بالإعلال أو بالحذف أو بالإدغام، كما نجده في أغلب الصيغ الصرفية المزيدة كتفاعل وتَفَعَّل وافْتَعَل واتْفَعَل وغيرها، ويمكن أن نرجع السبب في كثرة دورانه في ظاهرة المماثلة: –بالإضافة إلى أنه صوت نطعي مهموس–، إلى أهمية موقع مخرجه، كونه يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مع صوتي الطاء والدال، اللذين كثيرا ما يبدل بهما كما في صيغة (افتعل)، فطبيعة مخرجه جعلته قريبا من أغلب الأصوات الأسنانية والنطعية والحنكية والطبقية والشجرية، فهو يعتبر منعطفا أو حلقة وصل بين الأصوات الأسنانية وكثيرا ما ناب عنها.

[1] سورة الغاشية، الآية: 22.

كما أن الأصوات في درج الكلام يؤثر بعضها في بعض، من ذلك أن الصوت القوي يؤثر في الصوت الضعيف، وهذا الأخير يتأثر بالقوي ، كما أن الأصوات تتناسب والمعاني، فلكل صوت من الأصوات إيحاءات ودلالات، منها أن المعاني القوية لا تناسبها إلا الأصوات القوية والعكس.

خـــــاتـــمـــــة

أجرينا من خلال أطروحتنا الموسومة: **"الصوامت الشديدة في السور المكية دراسة وصفية وظيفية"** دراسةً للصوامت الشديدة في اللغة العربية والقرآن الكريم على الخصوص من جانبين، جانب فونيتيكي (دراسة الأصوات منفردة غير مدرجة في تركيب أو سياق معين، وجانب فونولوجي (دراسة الأصوات في حال التركيب الكلامي)، والمدونة التي اخترناها كانت عبارة عن آيات بينات مختارة من السور المكية تحمل في طياتها ظواهر صوتية أصواتها في الغالب من الصوامت الشديدة، وكان اختيار هذه الآيات على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، لأن عدد السور المكية كثيرٌ جدا، حيث يفوق عددها ثمانين سورة، مقارنة بعدد السور المدنية، ولا يمكن لأطروحة محددة الجوانب مرتبطة بزمن محدد أن تستوعب جميع متغيرات الدراسة، كما أننا حاولنا ربط الصوامت الشديدة بمقاصد السور المكية، وملاحظة مدى العلاقة الطردية بينهما، وهذه أهم النتائج التي خَلَصَنا إليها فضلا عما قُرِّر في مواضعه من تفصيلات:

1. عدد الصوامت الشديدة عند المتقدمين ثمانية يجمعها قولنا (أجد قط بكت)، أما عند المحدثين فهي تسعة بإضافة صوت الضاد، وهذه الأصوات من أكثر الأصوات التي وقع فيها خلاف بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث خاصة المفخمة منها (ق.ط.ض)، وكذا الهمزة، سواء من حيث مخارجها أو من حيث صفاتها، وسبب هذا الخلاف تغير وتحول بعض هذه الأصوات من ناحية المخرج أو من ناحية الصفة أو من ناحية كليهما، مما أدى إلى تغيّر نطقها، ومن ثم تطورها، ويكون تطور الصوت بأحد طريقين: إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام، باحثا في انتقاله عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية، أو لفقدانه بعض صفاته واكتساب أخرى، مثل ما حدث مع صوت الضاد.
2. الخلاف الذي حصل بين الدرسين الصوتيين القديم والحديث حول صفات بعض الأصوات، كجهر القاف والطاء والهمزة، كما عند المتقدمين واتصافها بالهمس كما عند المحدثين، ليس مرده إلى الاختلاف في كنه الصوت، ولو حصل ذلك لتغير الصوت خاصة من الناحية السمعية، وإنما مرد ذلك إلى المعيار أو الضابط الذي عُرِّف به الجهر والهمس فقط، فالمتقدون

بالاعتماد على الاختبار والملاحظة يرون بأن الصوت مجهورٌ لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، ومهموسٌ لضعف الاعتماد عليه في مخرجه، بينما المحدثون بالاعتماد على المخابر والآلات والملاحظة، يذهبون إلى أن الصوت المجهور ما يهتزّ معه الوتران الصوتيان، والصوت المهموس ما لم يهتزّ معه الوتران الصوتيان حال النطق به، فضابط الجهر والهمس عند المتقدمين قوة الاعتماد على الصوت في المخرج أو ضعفه، وضابطهما عند المحدثين اهتزاز الوترين من عدمه حال النطق بالصوت، ومن ثم فالخلاف في ضابط الجهر والهمس ليس وظيفيا ولا يترتب عنه تغير صوتي ولا دلالي. كما أنّ من أسباب هذا الخلاف أيضا أن علماء العربية القدماء كانوا يركزون في دراستهم على الفصيح حفاظا على اللغة العربية التي بدورها يحافظ على القرآن الكريم من أن يطاله اللحن، بينما المحدثون لا يفاضلون في الدراسة بين لهجة عامية أو فصيح أو أفصح وبين نص كلام مقدس أو سوقي، فالدراسة عندهم علمية موضوعية للسان البشري خالية من جميع الاعتبارات وهذا معنى ما نادى به اللغوي فيرديناند دوسوسير من أن اللغة تدرس في ذاتها ومن أجل ذاتها في جميع مستوياتها.

3. الأصوات الشديدة الانفجارية أصوات وقتية آنية لا يمكن التغني بها وترديدها لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء، ومنها "أصوات القلقلة".
4. تنحصر معظم مقاصد السور المكية في الدعوة إلى عقيدة التوحيد الصحيحة، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فهي أصل الأصول وقاعدة الدّين، وكلما كان المرء مؤمنا موحدا توحيدا خالصا لا شائبة شِرك فيه كان حظه من الإسلام كبيراً، لذلك أولاها الله عز وجل عناية كبيرة مع التحذير في الوقت ذاته من نقيضها.
5. القرآن الكريم فيه من الإيقاعات الصوتية التي لا يمكن ضبطها ضبطا يستغرق جميع الأجزاء في صورتها العامة، لكن يمكن الإحالة إلى هذا الإعجاز باستقراء جزئيات صوتية لها دلالات إيحائية، يؤكدها ذلك التأثر العجيب الذي نجده عند الأعاجم الناطقين بغير العربية على اختلاف لغاتهم حال سماعم للقرآن.

6. اختلاف القراءات القرآنية ليس اختلاف تضاد وإنما هو اختلاف تنوع، فمن منظور علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) مصطلح التغير/التنوع الصوتي أو الصورة الصوتية / البديل الصوتي كلها مظاهر متعددة لفونيم واحد.(إبدال صوت بصوت دون أن يتغير المعنى).وهو ما أشار سيبويه لما كان بصدد ذكر الأصوات الفروع المستحسنة والمستقبحة(ألوفونات).
7. المستوى الصوتي يتعدى بنفسه إلى المستويات اللغوية الأخرى، لذا لابد أن يكون للباحث معرفة واطلاع ولو يسير بهذه المستويات، خاصة الصرفي منها، لما لهذا الأخير من علاقة بالمستوى الصوتي، فتأثير علم الصرف على الصوت ظاهر وبالغ في تحول وقلب الأصوات، كالإعلال والإبدال، من ذلك مثلا، المبني للمجهول الأجوف، فهو على ثلاثة مذاهب في الأداء: ضم الأول وبعده الواو مثل قُولَ، وكَسْر الأول تأثرا بالياء مثل قيل، وإشمام الأول إشارة صوتية إلى ضمة المبني للمجهول وكسرة ما قبل الأخير، مثل قِيل(قِuلَ)، فصوتها يشبه صوت (u) في الفرنسية، وهذا من صميم ما يشتغل عليه علم الصرف العربي.
8. الإبدال نوعان صرفي ولغوي، فالصرفي ليس له وظائف دلالية كونه لا يؤثر في تغيير المعاني بخلاف اللغوي الذي يمكن أن تترتب عليه دلالات مختلفة ولو اختلافا يسيرا مثل لفظتي الهزّ والأزّ، فكلاهما بمعنى واحد إلا أن الهز للشيء المادي والأز للشيء المعنوي.
9. هناك علاقة كبيرة بين الإدغام والتشديد، وذلك أن هذا الأخير يحصل نتيجة للإدغام.تعمل الظواهر الصوتية التركيبية كالمماثلة والإدغام والإبدال على تحقيق الاقتصاد والانسجام الصوتي وإزالة الثقل على أعضاء النطق بالنسبة للمتكلم، أما بالنسبة للظواهر الصوتية فوق التركيبية (التطريزية) كالنبر والتنغيم فإنها تحدث نغما موسيقيا، كثيرا ما تتمايز به المعاني، ومن ثم لها دور وظيفي في الكلام لا يمكن الاستغناء عنه في كثير من الأحايين.
10. إن الصوت الأكثر دورانا في ظاهرة المماثلة الصوتية –إما مؤثر وإما متأثر تأثيرا مقبلا أو مدبرا كليا أو جزئيا في حالة اتصال أو في حالة انفصال– هو صامت التاء، وهو الصوت الشديد الوحيد من حروف الزيادة العشرة المجموعة في قولنا: (سألتمونيها)، وتحصل المماثلة

معه إما بالقلب أو بالإبدال أو بالإعلال أو بالحذف أو بالإدغام، كما نجده في أغلب الصيغ الصرفية المزيدة كتفاعل وتَفَعَّل وافْتَعَل واتْفَعَل وغيرها، ويمكن أن نرجع السبب في كثرة دورانه في ظاهرة المماثلة: -بالإضافة إلى أنه صوت نِطعي مهموس- إلى أهمية موقع مخرجه، كونه يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مع صوتي الطاء والدال، فطبيعة مخرجه جعلته قريبا من أغلب الأصوات الأسنانية والنطعية والحنكية والطبقية والشجرية، فهو يعتبر منعطفا أو حلقة وصل بين الأصوات الأسنانية وكثيرا ما ناب عنها.

11. ما توصل إليه المحدثون من دقة وإتقان لم يأت من فراغ، بل من تظافر الجهود عبر الأجيال المتعاقبة، لأنه لا يوجد أي قطيعة إبستيمولوجية بين علم من العلوم وبين جيل من الأجيال.

فهـــرس الآيـــات القـرآنية:

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الفاتحة01]	21/96
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	[الفاتحة05]	18
﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	[الفاتحة: 03]	94
﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾	[البقرة: 16]	/192 196
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿23﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿24﴾ ﴾	[البقرة: 24]	150
﴿ وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	[البقرة: 53]	119
﴿ وَٱدۡخُلُواْ ﴾	[البقرة: 58]	93
﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَ‍ٔۡتُمۡ فِيهَا وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿72﴾ ﴾	[البقرة: 72]	173
﴿ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿108﴾ ﴾	[البقرة: 108]	194
﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ ﴾	[البقرة: 115]	122
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا سُبۡحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿116﴾ ﴾	[البقرة: 116]	142
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿132﴾ ﴾	[البقرة: 132]	168
﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	[البقرة: 164]	140
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾	[البقرة: 166]	119
﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾	[البقرة: 196]	/201 201
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ﴾	[البقرة: 219]	139
﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	[البقرة: 245]	105

﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾	[البقرة: 256]	193
﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	[البقرة: 285]	139
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾	[البقرة: 286]	135
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ ﴾	[آل عمران: 13]	140
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	[آل عمران: 19]	136
﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ ﴾	[آل عمران: 72]	193
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ ﴾	[آل عمران: 96]	195
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾	[آل عمران: 103]	136
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾	[النساء: 28]	134
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾	[النساء: 43]	139
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾	[النساء: 48]	144
﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾	[النساء: 78]	192
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾	[النساء: 122]	18
﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	[النساء: 163-165-164]	/138
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	[النساء: 165]	/138

176		
/140 134	[النساء: 165]	﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾
129	[النساء: 171]	﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾
129	[المائدة: 06]	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ ﴾
/185 202	[المائدة: 32]	﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَۛ كَتَبۡنَا ﴾
/135 138	[المائدة: 48]	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨ ﴾
192	[المائدة: 61]	﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾
139	[المائدة: 90]	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾
137	[الأنعام: 14]	﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ ﴾
185	[الأنعام: 26]	﴿ وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ ﴾
134	[الأنعام: 92]	﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾
137	[الأنعام:102]	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾
157	[الأعراف: 18]	﴿ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ ﴾
127	[الأعراف:	﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَاۖ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ

فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿19﴾ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَاۖ وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿20﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿21﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿22﴾	من19إلى22]	
﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	[الأعراف: 59]	185
﴿فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	[الأعراف: 85]	135
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿94﴾﴾	[الأعراف: 94]	157
﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿97﴾ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿98﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿99﴾﴾	[الأعراف: من97-99]	156
﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿143﴾﴾	[الأعراف: 143]	192
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿65﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿66﴾﴾	[الأنفال: 65-66]	129
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾	[التوبة: 06]	120
﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿30﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿31﴾﴾	[التوبة: 30-31]	142
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	[التوبة: 38]	173

﴿ إِثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾		
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾	[التوبة: 42]	131
﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿108﴾ ﴾	[التوبة: 108]	173
﴿ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿4﴾ ﴾	[يونس: 04]	155
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	[يونس: 57]	120
﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا ﴾	[يونس: 58].	120
﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا ﴾	[يونس: 89]	193
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿104﴾ ﴾	[يونس: 104]	125
﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	[هود: 26]	185
﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾	[هود: 31]	170
﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾	[هود: 88]	136
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿120﴾ ﴾	[هود: 120]	152
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿3﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿4﴾	[يوسف من03إلى آخر السورة]	153
﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿5﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿6﴾ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿7﴾ ﴾	[يوسف: 5-6-5]	171

﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾	[يوسف: 09]	202
﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾	[يوسف: 10]	201
﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿23﴾ ﴾	[يوسف: 23]	228
﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	[يوسف: 45]	/167 172
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾	[يوسف: 76]	116
﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ﴾	[يوسف: 80]	193
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾	[يوسف: 111]	/152 183
﴿ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿2﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿3﴾ ﴾	[إبراهيم: 02و03]	156
﴿ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿7﴾ ﴾	[إبراهيم: 07]	157
﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿39﴾ ﴾	[إبراهيم: 39]	174
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	[الحِجْر 09]	103
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿56﴾ ﴾	[الحجر: 56]	174
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿92﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿93﴾ ﴾	[الحجر: 92-93]	146
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾	[النحل: 09]	131
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿94﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَـٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿95﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿96﴾ ﴾	[النحل: 96/95/94]	147
﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	[النحل: 115]	169

﴿وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ...﴾	[النحل:116]	36
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا اَنُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) ﴾	[النحل: 36]	134/ 137
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	[النحل: 90]	116
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾	[النحل: 98]	115
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) ﴾	[الإسراء:01-05]	149
﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) ﴾	[الإسراء: 09]	119/ 145
﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا (39) ﴾	[الإسراء: 39]	157
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) ﴾	[الإسراء: 57]	140
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾	[الإسراء: 70]	134
﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	[الإسراء: 78]	115
﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾	[الإسراء: 79]	93
﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾	[الإسراء: 82]	120
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	[الإسراء: 85]	116/ 120
﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	[الإسراء: 88]	117/ 150
﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (90) ﴾	[الإسراء: 90]	148

﴿ تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿90﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿91﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿92﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ ﴾	[الإسراء: 90-93]	165
﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿94﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿95﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿96﴾ ﴾	[الإسراء: 94-96]	148
﴿ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿18﴾ ﴾	[الكهف: 18]	165
﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿25﴾ ﴾	[الكهف: 25]	170
﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿78﴾ ﴾	[الكهف: 78]	182
﴿ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿82﴾ ﴾	[الكهف: 82]	182
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	[الكهف: 83]	120
﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿97﴾ ﴾	[الكهف: 97]	179
﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿25﴾ ﴾	[مريم: 25]	/197 229
﴿ كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿35﴾ ﴾	[مريم: 35]	143
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿65﴾ ﴾	[مَرْيَم: 65]	144
﴿ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿78﴾ ﴾	[مريم: 78]	165
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿83﴾ ﴾	[مريم: 83]	/227 196
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿88﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿89﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿90﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿91﴾ وَمَا يَنۢبَغِي	[مريم: من 88إلى95]	142

لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿92﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿93﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿94﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿95﴾		
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿124﴾ ﴾	[طه: 124]	134
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿25﴾ ﴾	[الأنبياء: 25]	134
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿26﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿27﴾ ﴾	[الأنبياء: 26-27]	143
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿34﴾ ﴾	[الأنبياء: 34]	220
﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿87﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الأنبياء: 87-88]	123
﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿92﴾ ﴾	[الأنبياء: 92]	137
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿107﴾ ﴾	[الأنبياء: 107]	136
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿5﴾ ﴾	[الحج: 05]	154
﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿7﴾ ﴾	[الحج: 07]	154
﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾	[الحج: 15]	119
﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾	[الحج: 30]	130
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	[الحج: 78]	134
﴿ الْعَادِّينَ ﴾	[المؤمنون: 113]	93

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿115﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿116﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿117﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿118﴾ ﴾	[المؤمنون: من115إلى118]	156
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿7﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۖ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿8﴾ ﴾	[الفرقان: 07و08]	147
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾	[الفرقان: 32]	122
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿60﴾ ۩ ﴾	[الفرقان: 60]	128
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿22﴾ ﴾	[الشعراء: 22]	191
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿79﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿82﴾ ﴾	[الشعراء: من 78إلى82]	156
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ ﴾	[الشعراء:192]	119
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾ ﴾	[الشعراء: من192إلى195]	149
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾	[الشعراء: 195]	116
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾	[الشعراء: 214]	120
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿214﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿215﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿216﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿217﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿218﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿219﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿220﴾ ﴾	[الشعراء: من214إلى220]	146
﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى ﴾	[النمل: 28]	192

﴿ طسٓمٓ ﴿1﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿2﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿3﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿4﴾ ﴾	[القصص: من01إلى04]	127
﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾	[القصص: 13]	202
﴿ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿38﴾ ﴾	[القصص: 38]	165
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿46﴾ ﴾	[العنكبوت: 46]	130
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿27﴾ ﴾	[الروم: 27]	155
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿40﴾ ﴾	[الروم: 40]	155
﴿ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	[لقمان: 03]	120
﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ ﴾	[لقمان: 19]	131
﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿52﴾ ﴾	[سبأ: 52]	201
﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾	[فاطر: 37]	168
﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿54﴾ ﴾	[الصافات: 54]	165
﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِۖ ﴿55﴾ ﴾	[الصافات: 55]	165
﴿رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	[الصافات: 180]	34
﴿ فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ ﴾	[ص: 44]	192
﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿47﴾ ﴾	[ص: 47]	168
﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓۚ ﴾	[الزمر: 03]	137
﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿18﴾ ﴾	[الزمر: 18]	201
﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿36﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ	[غافر: 36-37]	/119

﴿ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾		165
﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿51﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿52﴾ ﴾	[غافر: 51-52]	150
﴿ حمٓ ﴿1﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿2﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿3﴾ ﴾	[فصلت: من 01إلى 03]	117
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	[فصلت: 42]	116
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿11﴾ ﴾	[الشّورى:11]	143
﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا ﴾	[الشورى: 114]	176
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾	[الشورى: 17]	134
﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾	[الزخرف: 15-16]	143
﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿22﴾ ﴾	[الزخرف: 22]	125
﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾	[الزخرف: 40]	191
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿18﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿19﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	[الجاثية: 18-19-20]	135
﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿24﴾ ﴾	[الجاثية: 24]	154
﴿ حمٓ ﴿1﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿2﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿3﴾ ﴾	[الأحقاف: من01إلى03]	126
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿34﴾ ﴾	[الأحقاف: 34]	157

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾	[الفتح: 24]	195
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾	[الحجرات: 8-9]	136
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾	[الحجرات: 13]	134
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	[الحجرات: 15]	154
﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾	[الذاريات: 52]	147
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	[الذاريات: 56]	133
﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾	[النجم: 31]	155
﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾	[القمر: 04]	170
﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾	[القمر: من01إلى05]	149
﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾	[القمر: 09]	/170 192
﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	[القمر: 15]	/167 172
﴿مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾	[القمر: 48]	191
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾	[المجادلة: 01]	121
﴿ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ	[الجمعة: 02]	145

﴿ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾		
﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ﴾	[المنافقون: 01و02]	129
﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾	[الطلاق: 03]	151
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۘ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ ﴾	[نوح: من 01إلى06]	152
﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴾	[الجن: 1و2]	117
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ ﴾	[المدثر: من01إلى07]	145
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	[القيامة: 17-18]	115
﴿ كَلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣ ﴾	[القيامة: من26إلى33]	/126 /174 202
﴿ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠ ﴾	[المرسلات: 20]	194
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّ ﴾	[النبأ: 39]	201
﴿ كُنتُ تُرَابٗا ٤٠ ﴾	[النبأ: 40]	191
﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقٗا ﴾	[النازعات: 27]	201
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾	[النازعات: 42]	121
﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ ﴾	[النازعات: 34]	174

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿3﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿4﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿5﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿6﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿7﴾ ﴾	[عبس: 3–4–5–6–7].	173
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾	[البروج: 01]	88
﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿20﴾ ﴾	[البروج: 20]	201
﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿21﴾ ﴾	[البروج:21]	120
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿17﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿18﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿19﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿20﴾ ﴾	[الغاشية: 17-18-19-20]	140
﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿22﴾ ﴾	[الغاشية: 22]	229
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	[التين: 04]	134
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿3﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾ ﴾	[العلق: من 01إلى05]	145
﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿6﴾ ﴾	[الزلزلة: 06]	175
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿7﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿8﴾ ﴾	[الزلزلة: 07-08]	189
﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿7﴾ ﴾	[الهمزة: 07]	165
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	[المسد: 01]	120
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿2﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿3﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿4﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿5﴾ ﴾	[المسد]	147
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿4﴾ ﴾	[سورة الإخلاص]	134

فهرس المصطلحات الصوتية

المصطلح الصوتي	المقابل باللغة الإنجليزية
الارتكاز	Accent
الانفجاريات الاحتكاكيات (المركبة)	Affricate
ألوفون	allophone
السعة	Amplitude
المنطوقات	articles
المماثلة	Assimilation
الترديات	Atrill
المفصل الضيق	close juncture
مقطع مغلق: (أو مقفول أو معوق أو ساكن)	Closed syllabe
الذيل	coda
السواكن أو الصوامت	Consonants
الديسبل ويشار إليها بالرمز(dB)	Decibel
المخالفة	Dissimilation
نغمة هابطة	falling Tone
كثيرة الورود والدوران في الكلام	frequency
قانون التردد النسبي	Frequency of Occurence
الاحتكاكيات	Fricatives
الشدة والعلو	Intensity and Loudness
التنغيم	Intonation
المفصل ويسمى أيضا الانتقال	Juncture or transition

Lateral	الجنابيات
Law of least effort	قانون الجهد الأقل
Law of the stronger	قانون الأقوى
liquides	المائعة
Melody	النغم
muddy transition	الانتقال الخفي
Nasals	الأنفيات
open juncture	المفصل المفتوح
phone	فون
Phone dia or Diaphone	الصوت المزدوج
Phoneme	الصُّويت أو الوحدة الصوتية أو الفونيم
Phonetic laws	القوانين الصوتية
Phonetics	علم الأصوات
Phonology	علم الأصوات الوظيفي أو الوظيفية
Plosives	الأصوات الانفجارية
Progressive	تأثير مقبل (تقدمي)
Regressive	تأثير مدبر (رجعي)
Rhyme	القافية
Rising Tone	نغمة صاعدة
Segmental phoneme	الفونيم القِطعي
segmental phoneme Supra	الفونيم فوق القِطعي أو التطريزي (فوق التركيبي)
segmental phonemes	الفونيمات الجزئية أو التركيبية

فهرس المصطلحات الصوتية

sounds	الأصوات
Stops	الوقفيات
Stops/ Occlusives	الأصوات الشديدة أو الحروف الانحباسية
stress	النبر
supra segmental or secondery	الفونيمات الإضافية أو الثانوية
syllabe Open	مقطع مفتوح:(أو حر أو متحرك)
Syllable	المقطع
syllable nuclens	النواة المقطعية
type of articulation	نوع من النطق
Variants Phonetic	التنوعات الصوتية
Vowels	العلل أو الصوائت

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا– المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر.
2. إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت790هـ)، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، 1417هـ/ 1997م، ط1.
3. إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2007م-1427هـ، ط1.
4. الأبشيهي أبو الفتح (ت852هـ) المستطرف في كل فن مستطرف عالم الكتب – بيروت، 1419هـ، ط1.
5. ابن الجزري محمد (ت833هـ)، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه (الجزرية)، دار المغني للنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م، ط1.
6. ابن الجزري، محمد (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، ط1.
7. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر المطبعة التجارية الكبرى، تحقيق: علي محمد الضباع.
8. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت244هـ)، القلب والإبدال.
9. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
10. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد رشدي شحاتة عامر،1421هـ-2000م، ط1.
11. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1990م، ط1.

12. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت،1987م، ط1.

13. ابن دريد، أبو بكر محمد (ت321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، 1987م، ج1، ط1.

14. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحي ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1.

15. ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف للنشر والتوزيع، 1982، ط2.

16. ابن منظور جمال الدين (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.

17. أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، دمشق، 1961م، ط1.

18. أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، ط1.

19. أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407هـ-1986م، ط1.

20. أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تح: مصطفى عبد الواحد دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1395هـ - 1976م، ط1.

21. أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي–بيروت، 1407 هـ، ط3.

22. أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ط1.

23. أبو بكر الأنباري محمد (ت328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ - 1971م، ط1.

24. أبو بكر الخطيب البغدادي (ت463هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الأولى، 1422هـ - 2002م، ط1.

25. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، 1413هـ، 1992م، ط3.

26. أبو حيان محمد أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ، ط1.

27. أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م، ط1.

28. أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد.

29. أبو عبد الله محمد القرطبي (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964م، ط2.

30. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381هـ، ط1.

31. أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت444هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، 1988، ط1.

32. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1992، ط1.

33. أحمد بن سعيد قشاش، الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، 1422هـ - 2002م، ط1.

34. أحمد بن فارس (ت395هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م، ط1.

35. أحمد بن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ط1.

36. أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق، 2001، ط1.

37. أحمد مختار عمر أسس علم اللغة عالم الكتب، 1419هـ-1998م، ط8.

38. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م ـ 1418هـ، ط1.

39. الأخفش الأوسط (ت215هـ)، معانى القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ-1990م، ط1.

40. أنيس فريحة، نظريات في اللغة، المكتبة اللبنانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ط2.

41. برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، 1929م، ط1.

42. بسام مصباح الأغبر، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2019، ط1.

43. بلمليايي بن عمر، تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث، دي سوسير نموذجا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ط1.

44. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ط4.

45. التواب مرسي حسن الأكرت، الدرس الصوتي والدلالي في سورة الحديد في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة.

46. التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثارها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ط1.

47. الجاحظ أبو عثمان (ت255ه)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه، ط1.

48. الجاحظ، أبو عثمان (ت255ه)، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

49. جلال الدين السيوطي (ت911ه)، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394ه/ 1974م، ط1.

50. جلال الدين السيوطي (ت911ه)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر – بيروت، ط1.

51. جلال الدين السيوطي (ت911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، 1418ه 1998م، ط1.

52. جلال الدين المحلي (ت864ه) وجلال الدين السيوطي (ت911ه)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1.

53. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت393ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين – بيروت، 1407 ه-1987م، ط4.

54. جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ط1.

55. الحاج صالح عبد الرحمن، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر،2007،ج1، ط1.

56. حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، القاهرة، 2005، ط1.

57. حسام الدّين كريم زكي، أصول تراثيّة في اللّسانيات الحديثة، دار الرّشاد للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 1421–2001م، ط3.

58. حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، ط1.

59. خالد الأزهري، زكريا الأنصاري، جامع شروح المقدمة الجزرية في علم التجويد، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2008م، ط1.

60. خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، 1427 هـ، 2006م، ط1.

61. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983، ط1

62. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، ط1.

63. داود عبده، الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير، من كتاب: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، ط1.

64. الراغب الأصفهانى (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، 1412هـ، ط1.

65. رحيمة عيساني، الميسر في أحكام الترتيل برواية ورش عن نافع طريق الأزرق، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2012، ط1.

66. الرضي الاستراباذي، نجم الدين (ت686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395هـ-1975م، ط1.

67. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981م، ط1.

68. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م، ط1.

69. زاهيد عبد الحميد ، الجهود الصوتية لابن دريد في مقدمة كتاب " جمهرة اللغة "، منشورات جامعة آل البيت،المملكة الأردنية الهاشمية، الصفحات [من 369إلى 378]، المجلد الأول، 1432هـ،2011م.

70. زيد كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007، ط1.

71. سامح محمد الشامي، الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد في ضوء علم اللغة الحديث، مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، القاهرة، 1441هـ - 2020، ط2.

72. سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980، ط1.

73. سلامة العبد الله، الاضطرابات الصوتية، المفهوم، الأسباب، العلاج، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ط1.

74. سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2003، ط1.

75. سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2008، ط2.

76. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ - 1988م، ط3.

77. السيد رزق الطويل (ت1419هـ)، مدخل في علوم القراءات المكتبة الفيصلية، 1405هـ - 1985م، ط3.

78. شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ط1.

79. الشنبري، حامد بن أحمد بن سعد، النظام الصوتي للغة العربية، دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، 1425هـ ـ 2004م.

80. شهاب الدين النويري (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ، ط1.

81. صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ط1.

82. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، كانون الثاني/ يناير 2000، ط24.

83. صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، الأصول النظرية، والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ط1.

84. طاش كبري زادة، شرح المقدمة الجزرية، تح: محمد سيدي محمد محمد الأمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1421هـ-2001م، ط1.

85. الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، ط1.

86. الطاهر بن عاشور،مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة محمد الطاهر الميساوي، البصائر للإنتاج العلي، 1998م، ط1.

87. عبد الرحمان بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977، ط3.

88. عبد الرحمن السعدي (ت1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000م، ط1.

89. عبد الرحمن حاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج1.

90. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980، ط1.

91. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ-1993م، ط6.

92. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1427هـ-2007م، ط6.

93. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1420هـ-2000م، ط1.

94. عبد الفتاح إبراهيم، مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس.

95. عبد القادر الفاسي الفهري، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، الرباط دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ط1.

96. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية، أزمنة، 1998، ط1.

97. عبد القادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، عمان، 1993م، ط1.

98. عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري، القرينة الصوتية في النحو العربي دراسة تطبيقية نظرية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1443هـ-2013، ط1.

99. عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ)، الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، 2000، ط.1

100. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت).

101. عدنان محمد زرزور، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، أصل الكتاب رسالة ماجستير، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

102. عزوز أحمد، نشأة الدراسة الصوتية العربية وتطورها، الصوتيات، حولية أكاديمية متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة، جامعة سعد دحلب، البليدة، أبحاث الملتقى الوطني الأول: الصوتيات من التاريخية إلى الوظيفية، العدد1، 2005.

103. عقيد خالد العزاوي، عماد بن خليفة الدايني البعقوبي، الصوت ودلالة المعنى في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، دار العصماء، دمشق، 1439هـ-2018، ط1.

104. علي عبد الواحد وافي. علم اللغة، دار نهضة للطباعة والنشر ، مصر،1972، ط7.

105. عيسى واضح حميداني، الصوت اللغوي دراسة وظيفية تشريحية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2016 ط1.

106. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، العراق: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1984.

107. غانم بن قدوري بن حمد، محاضرات في علوم القرآن، دار عمار، عمان، 1423 هـ،2003م، ط1.

108. غانم قدوري الحمد ، المدخل إلى علم أصوات العربية، مطبعة المجمع العلمي، 1423هـ ـ 2002م.

109. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان، 1428هـ ـ 2008م، ط2.

110. غانم قدوري الحمد، الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2021، ط6.

111. فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1437هـ-2016م، ط2.

112. الفراء أبو زكريا (ت207هـ)، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون...، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.

113. فندريس ج، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1950.

114. كانتينو جان، دروس في علم أصوات العربية، تر: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966م.

115. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

116. لَبِيد بن ربيعة العامري (ت41هـ) رضي الله عنه، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، 1425هـ - 2004م، ط1.

117. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ط2.

118. مالمبيرج برتيل، علم الأصوات، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، 1985.

119. المبرد، أبو العباس (ت285هـ)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

120. محمد ابن الدَّهَّان (ت592هـ)، تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، تح: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية 2001م، ط1.

121. محمد الأزهري الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت 2001م، ط1.

122. محمد الأمين الشنقيطي (ت1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م.

123. محمد الوادي، أبحاث صواتية وصرافية في اللغة العربية، كنوز المعرفة، 2020. ط1.

124. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1.

125. محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، الأدب المفرد بالتعليقات، تح: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ - 1998م، ط1.

126. محمد بن حبان(ت354هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، 1417هـ، ط1.

127. محمد جواد النوري، دراسات صوتية، وصوتية صرفية في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2018، ط1.

128. محمد حسان فدوى، أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللّغويّة في القرآن الكريم، عالم الكتب، إربد، الأردن، 1432هـ–2011م، ط1.

129. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، د ت.

130. محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، 2000.

131. محمد عبد السلام كفافى وعبد الله الشريف، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، دار النهضة العربيه، بيروت.

132. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

133. محمد متولي الشعراوي (ت1418هـ)، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، 1997.

134. محمد ناصر الدين الألباني، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب مكتَبة المِعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، 2000م. ط1،

135. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 1997م، ط2.

136. محمود بن علي بسّة المصري (ت1367هـ)، العميد في علم التجويد تح: محمد الصادق قمحاوى، دار العقيدة – الإسكندرية، 1425هـ - 2004م، ط1.

137. محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002.

138. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

139. المرعشي محمد (ت1150هـ)، جهد المقل، تح: سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، 1429-2008م، ط2.

140. مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة المصرية، بيروت، 1998. ط1.

141. مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، دار الآفاق، الجزائر، 2017.

142. مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1.

143. مكّي درّار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر والتوزيع، ط2، وهران، الجزائر، 2006م.

144. ملا علي القاري (ت1014هـ)، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تح: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 1433هـ ـ 2012م، ط2.

145. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1958، ط2.

146. نصيرة زيد المال، منهج البحث اللغوي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة، اليوم الدراسي حول المناهج، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.

147. نعمان جغيم، طرق الكشف عن مقاصد الشارع، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1435 هـ، 2014م، ط1.

148. نورالدين، عصام، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992م، ط1.

149. ياسر عبد الرحمن، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1428هـ - 2007م، ط1.

150. ياسين الحافظ، التحليل الصرفي، دار العصماء، دمشق، سورية، 1429-2009م، ط1.

151. يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم "مدخل نظري إلى المصطلحات"، دار رسلان، دمشق، سوريا،2018.

الرسائل الجامعية:

152. إبراهيم عبود ياسين السامرائي، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، (قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، أيلول 1993.

153. أحمد عباس البدوي، أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1980-1981.

154. أمينة رابح، مقاصد السور القرآنية، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

155. حاوش تسعديت، الوصل في اللغة العربية، دراسة لدينامية النطق بالحركات الثلاث في سياق حروف الحلق وحروف التفخيم عن طريق التصوير الإشعاعي السينمائي والتحليل الطيفي، إشراف الطاهر ميلة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات،جامعة الجزائر2، الجزائر، .(رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية وآدابها، تخصص: الصوتيات التجريبية 2014م-2015م.

156. د.حورية زلاقي، البعد الفونولوجي في المباحث الصوتية والصرفية عند العلماء العرب القدماء ـ ابن جني أنموذجا ـ2015-2016، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف2.

157. راضية حاجيات، ظواهر التشكيل الصوتي لدى اللغويين العرب -سيبويه وإبراهيم أنيس- أنموذجا، المشرف: أ.د. عكاشة سعيد، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018-2019.

158. رضا زلاقي، الصوامت الشديدة في العربية الفصحى، دراسة مخبرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات اللغوية النظرية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005-2006.

159. سلامة فرحان المعيش، أسلوب الوعيد في السور المكية، دراسة لغوية دلالية، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2015.

160. صباح دالي، البناء الصوتي في سورة الكهف دراسة صوتية تشكيلية، إشراف: أ.د. عبد الجليل مرتاض، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001م-1422هـ.

161. عبد الرازق بن حمودة القادوسي، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، رسالة دكتوراه – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، 1431هـ -2010م.

162. وجدان عبد اللطيف موسى الشمايلة، الإدغام في ضوء علم اللغة الحديث، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2002.

البحوث والمقالات:

163. أحمد قريش، اختلاف القدامى والمحدثين في تحديد مخارج وصفات بعض الأصوات" الهمزة نموذجا"،مجلة الآداب واللغات"الأثر"،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الخامس، ماي2010.

164. أحمد قريش، تطور القاف في لهجة توانت وعلاقته بنظيره في اللهجات العربية القديمة، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، ماي 2009م.

165. إنعام الحق غازي وناصر محمود، المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد الرابع والعشرون، 2017م.

166. بن صحراوي بن يحي، التّلوينات الصّوتية-الأقسام والظواهر، مجلة الصوتيات المجلد16 العدد01، أفريل 2020 [ص7-36].

167. بن عياد خليدة، القيمة التعبيرية للصوت في القصة القرآنية، مجلة الصوتيات، العدد الخامس عشر، جامعة لونيسي علي، البليدة-2-الجزائر.

168. بوعناني سعاد آمنة، المصطلح الصوتي بين علماء اللغة وعلماء التجويد، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب واللغات، العدد20، جوان 2018، 67-73.

169. توفيق بن خميس، أساسيات تصنيف الأصوات اللغوية؛ الأصوات القطعية نموذجا.

170. الجودي مداسي، الصوامت والصوائت بين التشكيل الوظيفية في بناء المعجم العربي، حولية أكاديمية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة سعد دحلب ـ كلية الآداب ـ البليدة، العدد الثاني.

171. حليمة عمايرة، صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية إربد الجامعية.

172. رضوان بنية، مفتاح لخضاري، الأصوات الصائتة للغة العربية في الدرس الصوتي العربي القديم، دراسة وصفية تحليلية، مجلة ريماك الدولية، تركيا، جوان 2021م.

173. عبد القادر دلماجي والطيب دبة، قراءة معاصرة في توصيف حروف العربية وبيان وظائفها لدى علماء التجويد، المؤتمر الدولي العاشر، التحديات الجيوفيزيائية والاجتماعية والانسانية والطبيعية في بيئة متغيرة، 25-26 يوليو- تموز 2009م، اسطنبول، تركيا.

174. فيصل الأحمر، الصوت والدلالة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد:32، ديسمبر2009، المجلد أ، [171-182].

175. كلثوم حسروف، علم الصوت السمعي في بعض كتب العرب المحدثين، الصوتيات حولية أكاديمية محكمة متخصصة، تصدر عن مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر، العدد الثامن.

176. كونغ إلجو، نظرية علم اللسانيات الحديث وتطبيقها على أصوات العربية، مجلة الدارة، العدد3.

177. محمد ولددالي، من دلالات مصطلح "الحرف" في التراث اللساني العربي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد 09، العدد 02، 2016.

178. هدى روض، عبد الحميد زاهيد، مخارج الأصوات بين علم التجويد وعلم الأصوات الحديث، مجلة صوتيات العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، مجلة دولية محكمة، ، العدد الأول: يوليوز 2021م.

179. يحي ميرعلم، إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية.

180. يوسف بن محمود فجّال، صوت العين، دراسة صوتية، مجلة: فقه اللسان، المملكة المغربية، العدد1، السنة الأولى، ذو القعدة1437هـ ـ شتنبر2016م، ص163.

المواقع الإلكترونية:

181. عز الدين البوشيخي، مفهوم المصطلح ووظائفه، من تنظيم المنتدى الإسلامي: الدورة التأهيلية الثانية في "المدخل إلى الدراسات المصطلحية" بعنوان: مفاتيح العلوم 2011/05/22 إلى2011/05/26 في مقر المنتدى الإسلامي بالشارقة.

182. محمد حسان الطيان، من روائع البيان القرآني: محاضرة علم الأصوات عند العرب، ندوة السيد الثقافية.

ثالثا وأخيرا– المراجع باللغة الأجنبية:

183. Brosnahan, L.F. and Malmberg, B. Introduction to Phonetics, Cambridge, 1976.

فهـرس المـوضوعـات:

مقدمـة.....**أ–ز**

المدخـل: مصطلح الصوت: مفهومه، أنواعه، كيفية إنتاج الأصوات.....**08**

الفصـل الأول: قضايا إبستيمولوجية منهجية في علم الأصوات اللغوية.....**13**

1. أسس تصنيف الأصـوات اللغوية في اللغة العربية.....**14**

1.1 باعتبار أصوات العربية من حيث أصولها وفروعـها.....14

2.1 باعتبـار وجود عائق أو عدم وجوده.....23

3.1 باعتبار نقطة النطق أو نقطـة التدخل.....25

4.1 باعتبار هيـأة أو كيفية تدخل العضوين الناطقين لدى الناطق.....26

5.1 باعتبار الوترين الصوتيين أو حسب أوضاع فتحة المزمار.....27

6.1 باعتبار مجموعات حسب المخارج والصفات بين القدماء والمحدثين.....30

2. قضـايا منهجية صوتية.....**39**

1.2 منـاهج الدرس الصوتي بين التراث والمناهج اللغوية الحديثة.....**39**

أ- المنهـج المقارن.....41

ب- المنهج الوصفي.....43

2.2 **إشـكالية المصطلحات الصوتية الواردة في ثنايا العنوان**.....**47**

أ- الصوامت.....50

ب- مصطلح "الشّديد Plosive 51

ت- مصطـلح "الوظيفية Phonology.....53

1.2.2 من أسباب فوضى المصطلح الصوتي.....56

2.2.2 حـلول واقتراحات للتقليل من فوضى المصطلح..... 57

3.2 **طرائق القدامـى في معرفة مخرج الصوت**.....**58**

4.2 **في كيفية التمييز بين الصوتين المجهور والمهموس**.....**61**

5.2 **ما ينبغي على دارس الأصوات معرفته**.....**65**

الفصل الثاني: دراسة الصوامت الشديدة من منظور علم الأصوات العام.....**69**

1. مخارج الصوامت الشديدة عند المتقدمين وعلماء الدرس الصوتي الحديث....**70**

1.1 مخارج أصوات: القاف، الكاف، الجيم والضاد.....71

2.1 مخارج أصوات: الطاء، الدال والتاء.....76

3.1 مخرج صوت الهمزة.....77

أ. علاقة حروف المدّ بالهمزة.....79

4.1 مخرج صوت الباء.....82

2. صفات الصوامت الشديدة عند القدماء والدرس الصوتي الحديث.....**82**

1.2 صفات أصوات: القاف، الكاف، الجيم والضاد.....82

2.2 صفات أصوات: الطاء، الدال والتاء.....92

3.2 صفات صوت الهمزة.....95

4.2 صفات صوت الباء.....96

5.2 فائدة مهمة في الفرق بين صفة الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط.....97

3. الصوامت الشديدة المختلف في مخارجها وصفاتها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث وأهم أسباب الخلاف.....**98**

1.3 الصوامت الشديدة المختلف فيها بين القدماء والدرس الصوتي الحديث.....98

2.3 تلخيص مخارج الصوامت الشديدة بين القدماء والدرس الصوتي الحديث من خلال جدولين والتعليق عليهما.....100

3.3 قوانين تطور الأصوات اللغوية.....102

أ. قانون جرامونت أو(قانون الأقوى).....104

ب. قـانون الجهد الأقل 105

ت. قـانون التردد النسبي.....106

نتائج واستخلاصات الفصـل.....108

الفصل الثالث: الدراسة القرآنية للسور المكية.....111

1. في الدراسة الوصفية للقرآن الكريم.....112

1.1 أهمية القـرآن الكريم وفضله.....112

1.1.1. تعريف القـرآن: أ- لغة، ب ـ اصطلاحا.....113

2.1.1 في عدد سوره.....117

2.1 في أسباب نزول القرآن الكريم.....118

1.2.1 تعـريف أسباب النزول لغة واصطلاحا.....118

2.2.1 في فـوائد معرفة أسباب النزول.....121

2. في مقاصـد السور المكية.....123

1.2 في القرآن المكي والمدني.....123

أ. ضوابط مَعْرِفَةُ الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ.....123

ب.أهم الضوابط لِتَبيُّنِ السور المكية.....125

ت.أهـم الضوابط لِتَبيُّنِ السور المدنية.....129

2.2 في مقاصـد السور المكية.....132

أ- المقاصد في اللغة وفي الاصطلاح.....132

ب- من مقاصد القرآن الكريم على وجه العموم.....135

ت- من مقاصد السور المكية على وجه الخصوص.....139

3.2 **من أساليب الوعيد في السور المكية.....158**

خلاصة الفصل.....161

الفصـل الرابع: الدراسة الوظيفية للصوامت الشديدة نماذج مختارة من السور المكية..162

تمهيـد.....163

1. الظواهر الصوتية المتعلقة بالصوامت الشديدة في القرآن الكريم (التمثيل بنماذج مختارة من السور المكية).....163

1. الظواهـر الصوتية التركيبية.....166

1.1 الظواهـر الصوتية التركيبية الثنائية.....166

1.1.1 المـماثلة والمخالفة.....166

أ. المـماثلة الكلية التقدمية (المقبلة) في حالة اتصال.....167

ب. المـماثلة الكلية التقدمية(المقبلة) في حالة انفصال..... .170

ت. المـماثلة الجزئية التقدمية(المقبلة) في حالة اتصال.....171

ث. المـماثلة الجزئية التقدمية(المقبلة) في حالة انفصال.....174

ج. المـماثلة الكلية التراجعية(المدبرة) في حالة اتصال.....175

ح. المـماثلة الكلية التراجعية (المدبرة) في حالة انفصال.....178

خ. المماثلة الجزئية التراجعية (المدبرة) في حالة اتصال..... 178

د. المماثلة الجزئية التراجعية (المدبرة) في حالة انفصـال.....180

2.1.1 الإثبـات (الذِّكر) والحذف.....182

3.1.1 الإظهـار والإخفاء.....187

2.1 الظواهر الصوتية التركيبية الأحـادية.....193

1.2.1 الإدغـام.....193

1.1.2.1 أنواع الإدغام والتمثيل لها من القرآن الكريم.....195

أ. إدغـام المتماثلين.....195

ب.إدغـام المتجانسين.....196

ت. إدغـام المتقاربين.....197
2.2.1 الإبدال.....197
3.2.1 القلقلة.....202
2. الظواهـر الصوتية فوق التركيبية (الفونيمات التطريزية).....206
أ. الفونيم phoneme (أو الوحدة الصوتية المميزة).....207
ب. المقطعSyllable.....210
1.2 النبـر stress.....215
مواضـع النبر في القرآن الكريم.....219
2.2 التنغيم Intonation أو النغم Melody 219
1.2.2 أنواع التنغيم.....220
2.2.2 أمثلة عن وظائف التنغيم الدلالية.....221
3.2 المفصـل.....224
3. الملامــح الوظيفيــة للصــوامت الشــديدة فــي القــرآن الكــريم وأهــم إيحاءاتهــا الدلالية.....229
(أ) المعاني القوية لا تناسبها إلا الأصوات القوية.....229
(ب) المعاني الضعيفة لا تناسبها إلا الأصوات الضعيفة.....231
(ت) الأصـوات القويـة تـؤثر في الأصـوات الضـعيفة والأصـوات الضـعيفة تتـأثر بالأصـوات القـوية.....231
خلاصة الفصل.....232
خاتمـة.....234
فهرس الآيـات القرآنية.....239
فهرس المصطلحات الصوتية.....255

قائمة المصادر والمراجع.....259
فهرس الموضوعات.....278

ملخّص:

تضمنت هذه الأطروحة دراسةً للصوامت الشديدة في اللغة العربية والقرآن الكريم على وجه الخصوص من جانبين، جانب فونيتيكي، وجانب فونولوجي، والخلاف الحاصل حولها بين المتقدمين والدرس الصوتي الحديث، وأهم أسبابه، ومدونة هذه الدراسة: القرآن الكريم، وهي عبارة عن آيات بينات مختارة من السور المكية تحمل في طياتها ظواهر صوتية أصواتها في الغالب من الصوامت الشديدة، وتم في هذا العمل محاولة ربط الصوامت الشديدة بمقاصد السور المكية، وملاحظة مدى العلاقة الطردية بينهما.

الكلمات المفتاحية: الصوت اللغوي، الصوامت الشديدة، المماثلة والمخالفة، المقطع، الفونيم، النبر والتنغيم، المفصل، القوانين الصوتية، السور المكية.

Abstract:

This dissertation includes, in particular from two sides: the phonetic and the phonological side, a study of strong consonants in the Arabic language and the Holy Qur'an, of the dispute about it between the prceders and the modern phonetic lesson and its most important reasons. The corpus of this study is The Holy Qur'an, which is a selection of clear verses from the surahs Makkah carrying vocal phenomena whose voices are mostly among strong consonants. In this study, an attempt was made to link the strong consonants with the purposes of the Mekkah surahs, and to notice the extent of the direct relationship between them.

Key words: Linguistic voice, strong consonants, Assimilation and dissimilation, phoneme, stress and intonation, juncture, vocal rules, suras meccan.

Résumé:

Cette thèse comprend, en particulier de deux côtés : le côté phonétique et le côté phonologique, une étude des consonnes fortes dans la langue arabe et dans le Saint Coran, de la dispute à ce sujet entre les précédents et la leçon phonétique moderne et ses plus importantes raisons. Le corpus de cette étude est Le Saint Coran, qui est une sélection de versets clairs des sourates mecquoises portant des phénomènes vocaux dont les voix sont majoritairement parmi les consonnes fortes. Dans cette étude, une tentative a été faite pour lier les consonnes fortes aux objectifs des mecquoises sourates et pour remarquer l'étendue de la relation directe entre elles.

Mots clés: Voix linguistique, consonnes fortes, similarité et diversité, phonème, ton et tonification, articulation, règles vocales, mecquoises Surates.